Princeton University Library
32101 082175355

AWST

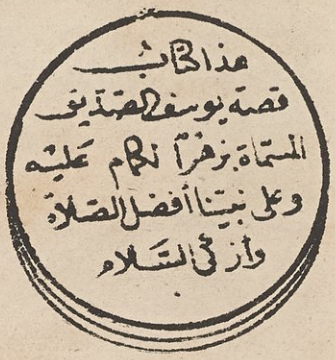
هذا كتاب
قصة يوسف الصديق
المسماة بزهر الأكمام عليه
وعلى نبينا أفضل الصلاة
وأزكى السلام

(Annex A)
2267
.0587
.374
1860
(RECAP)

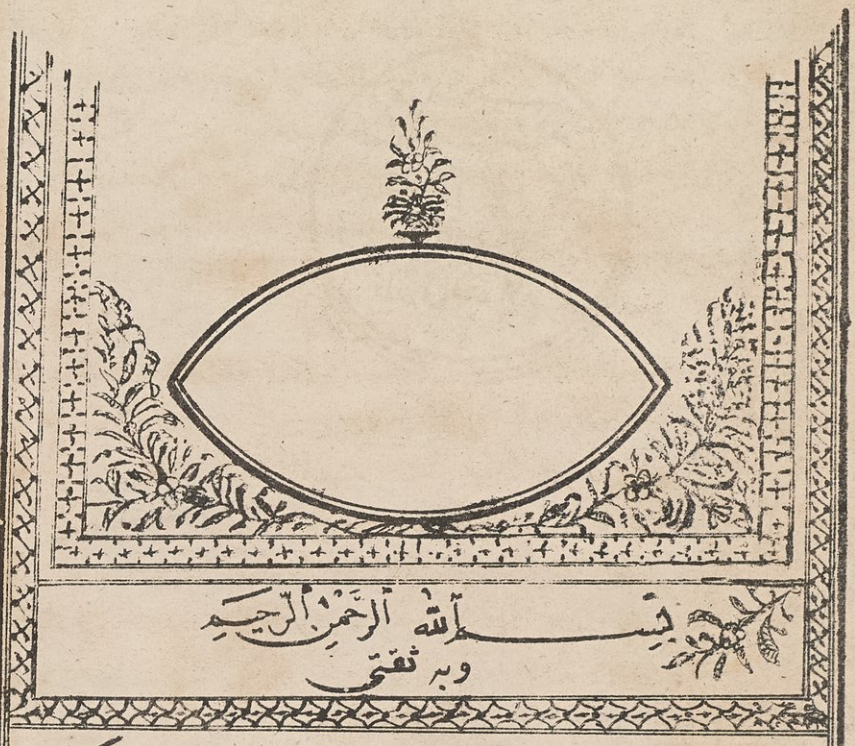

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

يقول العبد الفقير الى الله تعالى الراجى عفو ربه الكريم
عمر بن ابراهيم الأوسى رحمه الله تعالى الحمد لله حمدا كثيرا
وصلى الله على سيدنا محمد الذى أرسله للعالمين بشيرا ونذيرا
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين اذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا صلاة وسلاما يبوأن قائلهما فى القيامة جنة
وحريرا أما بعد اعلموا رحمكم الله ان قصص الانبياء عليهم
افضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام عظة لمن سمعها
وتذكرة نافعة لمن حواها وحازها وجمعها قال الله تعالى لنبيه
وخيرته وصفوته من خلقه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وعظم وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت
به فؤادك الآية وان قصة يوسف عليه السلام تذكرة لارباب
الافهام قال الله تعالى وهو أصدق القائلين على لسان
سيد المرسلين وامام المتقين لقد كان فى يوسف واخوته آيات
للسائلين وقد رتبتها على مجالس لتكون لمن سمعها كالانيس

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 023631318

المجالس ونمقت كل مجلس منها بخطبة كاملة وأشعار وأحاديث وأخبار
اذ اللفظة عروس والمتكلم بها ماشطتها والاخبار عقد والادب
واسطها والله استعينه وأستهديه وأتوب اليه مما اقترفه وأصفه
واستغفره من خطائى وأن يدخلنى الجنة بمنه وكرمه وهو
حسبى ونعم الوكيل

المجلس الأول

فى قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه الآية الحمد لله الذى رفع
السماء على كاهل الاقتدار وبناها بغيانا وزينها بالكواكب وحرسها
بالثواقب وجعل الشمس سراجا والقمر حسبانا وأنشأ سحائب
الافق وضربها بسياط البرق فسالت دموعها هتانا وأضحك
البقاع بالازهار والنوار والفواكه والاثمار ولونها ألوانا
ووضع الارض على تيار الماء وأرساها بالجبال فأذعنت لعزته اذعانا
وذرأ بريته وأنشأ فيهم مشيئته فهذا يضمر بحدا وهذا يظهر
ايمانا القديم الذى تفرد بالعزة فلم يتخذ ولدا ولا مددا ولا
عددا ولا أعوانا الحكيم الذى نقلنا من الاصلاب الى البطون
وجعلها مثوانا وصورنا بقدرته فى ظلمة الاحشا وسوانا وأمدنا
بالتأييد والالهام والعقول والافهام وقوانا وأمرنا فى كتابه
ببر الوالدين وأوصانا فقال جل من قائل وقضى ربك ألا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا أحمده ستراوا علانا وأشكره
على ما أنعم علينا وأولانا وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة تكون لنا من عذاب القبر أمانا وأشهد ان سيدنا ونبينا
محمدا عبده ورسوله الذى أنقذ أمته من الضلالة وحماهم
من الجهالة حتى اجتمعوا بعد الفرقة وأصبحوا بعد العداوة اخوانا
صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه الذين كانوا بالليل رهبانا وبالنهار
فرسانا صلاة وسلاما يدومان ويقومان ما هيج الشوق اشجانا
وعلت الاوراق أغصانا وسلم تسليما كثيرا شعر

قضى الله ان لا تعبدوا غيره حتما ‖ فياويح شخص غير خالقه أمّا

وأوصاكموا بالوالدين فبالغوا ... ببرهما فالاجر فى ذاك والرحما
فكم بذلا من رأفة ولطافة ... وكم مخاوفت احتياجك من نعما
وأمك كم باتت بثقلك تشتكى ... نواصل مما شفها البوس والغما
وفى الوضع كم قاست وعند ولادها ... مشاقا تذيب الجلد واللحم والعظما
وكم سهرت وجدا عليك جفونها ... واكبادها لهفا بجمر الاسا تحما
وكم غسلت عنك الاذى بيمينها ... حنوا واشفاقا واكثرت الضما
فضيعتها لما أسنت جهالة ... وضقت بها ذرعا وذقتها سما
ديت قرير العين ريان ناعما ... مكبا على اللذات لا تسمع اللوما
وأمك فى جوع شديد وغربة ... تلين لها مما بها الصخرة الصما
أهذا جزاها بعد طول عنائها ... لانت لذو جهل وانت اذا عمى

قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقضى ربك بمعنى أمر ربك والقضا فى القرآن على عشرة أوجه أحدها بمعنى الفراغ ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم والثانى بمعنى التمام ومنه قوله تعالى ليقضى اجل مسمى والثالث بمعنى الفصل ومنه قوله تعالى وقضى بينهم بالقسط والرابع بمعنى وجوب العذاب ومنه قوله تعالى وقضى الامر والخامس بمعنى الحتم ومنه قوله تعالى قضى الامر الذى فيه تستفتيان والسادس بمعنى الخبر ومنه قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل والسابع بمعنى الامر ومنه قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والثامن بمعنى الفعل ومنه قوله تعالى فاقض ما أنت قاض والتاسع بمعنى الخلق ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات والعاشر بمعنى الموت ومنه قوله تعالى ليقض علينا ربك قوله تعالى وبالوالدين احسانا وهو البر والاكرام فينبغى ان تتولى من خدمتهما ما تولياه من خدمتك على ان الفضل للمتقدم كما قيل شعر

ولو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فكيف يقع التساوى وهما كانا يغسلان أذاك ويرجوان حياتك وأنت ان غسلت أذاهما رجوت موتهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه رغم أنفه قيل من هو يا رسول الله قال من ادرك أحد والديه عنده

الكبر او كلاهما فلم يدخل الجنة ذكره مسلم قال أبو سعيد الساعدي كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه رجل من بني سلمة وكانا مفزعا
تبر الوالدين فقال يا رسول الله ابقي من بر والدي شيء أبرهما به بعد مو
قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة
الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما من بعدهما ذكره أبو داود
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه في الجهاد فقال
ألك أبوان قال نعم قال ففيهما فجاهد أخرجاه في الصحيحين من
حديث عبد الله بن عمر واعلم ان حق الام مقدم في البر لموضع الشفقة
قال أبو هريرة جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اي الناس أحق بحسن الصحبة قال أمك قال ثم من قال
أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ثم أدناك فادناك ذكره
مسلم وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله
من أبر قال أمك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال أمك قلت ثم من
قال أباك ثم الاقرب فالاقرب ذكره الترمذي وأبو داود وقالت
عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا فقال الحارثة بن النعمان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذلكم البر كذلكم البر وكان أبر الناس بأمه
ذكره النسائي وجاء رجل لابي الدرداء رضي الله عنه فقال ان لي زوجة
وان أمي تأمرني بطلاقها فقال أبو الدرداء ما أنا قال رسول الله صلى الله عليه
الوالد أوسط ابواب الجنة فان شئت فاحفظ ذلك الباب او ضيعه
ذكره الترمذي وقال ابن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا عظيما فهل لي من
توبة فقال هل لك من أم قال لا قال هل لك من خالة قال نعم قال فبرها
ذكره الترمذي وقالت اسماء بنت أبي بكر قدمت علي أمي وهي مشركة
في عهد قريش فقلت يا رسول الله قدمت علي امي وهي راغبة أفأصلها
قال نعم صليها ذكراه في الصحيحين وقال ابو الطفيل رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اذا اقبلت امرأة حتى دنت اليه
فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي فقالوا أمه التي أرضعته
ذكره ابو داود وفي طريق آخر انه بسط لها رداءه فقعدت وقعد معها

تبر

فهو

الترمذي

قرال عن مكانه فجاء أخوه من الرضاعة فاقعده معهما وقعد هو على الارض صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضى الله عنها رجلان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا من أبر الناس بأمهما عثمان بن مظعون وحارثة بن النعمان أما عثمان فقال ما قدرت ان أتأمل امى منذ أسلمت وأما حارثة فكان يطعمها بيده ولا يستفهمها كلاما فاذا خرج من عندها يقول ماذا قالت سيدتى وكان ابن سيرين اذا دخل عند امه يكلمها بضعف فيقول من لا يعرفه ايشتكى شيأ فيقال لا ولكن هكذا يكون عند أمه ونادت يوما ابن عوف أمه فاجابها فارتفع صوته على صوتها فاعتق رقبتين وكان طيسلان بن على من ابر الناس بأمه فنامت ليلة وفى صدرها عليه شئ منه فكره ان يوقظها وكره ان يقعد فقام حتى ضعف فدعا بغلامين له فتوكأ عليهما حتى استيقظت من تلقاء نفسها ورضيت عنه فاعتق الغلامين وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفر وامه قائمة تصلى فكره ان يقعد وهى قائمة وعلمت هى قصده فطولت ليؤجر وقال بشر رجل يقرب من أمه بحيث يسمع كلامها افضل من الذى يضرب بسيفه فى سبيل الله والنظر اليها افضل من كل شئ وجاء رجل وامرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فى صبى لهما فقال الرجل ولدى خرج من صلبى وحملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت المرأة نعم يا رسول الله حمله خفافا وحملته ثقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها وارضعته حولين فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم للأم شعر فى المعنى

لئن كان برّ الوالدين مقدما	فما يستوى فى بره الاب والام
وهل يستوى الوضعان وضع مشقة	ووضع المذاذ ذاك بر وذا سقم
لامك ثلثاه وللاب ثلثه	بهذا اتاك النص واطرد الحكم
اذا التفتت نحو السماء بطرفها	فكن حذرا من ان يصيب قلبك السهم
وفى آية التأفيف للحر مقنع	ولكنه ما كل عبد له فهم

فصل

ايها المضيع لآكد الحقوق المعتاض من البر بالعقوق الناسى لما يجب عليه الغافل عما بين يديه بر الوالدين عليك دين وانت تماطلهما باتباع الشين تطلب الجنة بزعمك وهى تحت أقدام أمك حملتك فى بطنها

تسعة أشهر كأنها تسعة حجج وكابدت عند الوضع مايذيب المهج وارضعتك من ثديها لبنا واطاوت لاجلك وسنا وغسلت بيمينها عنك الاذى وآثرتك على نفسها فى الغذا وصيرت حجرها لك مهدا وانالتك احسانا ورفدا فان أصابك مرض او شكايه اظهرت من الاسف فوق النهايه وأطالت الحزن والنحيب وبذلت مالها للطبيب ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بالى على صوتها وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر اليك جعلتها من اهون الاشياء عليك فشبعت وهى جائعه وروبت وهى يانعه وقدمت عليها اهلك واولادك فى الاحسان وقابلت ايديها بالنسيان وصعب عليك امرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها ومالها سواك نصير وربك بتضييعك لها خبير هذا وهو نهاك عن التأفيف وخاطبك فى حقها بخطاب لطيف ستعاقب فى دنياك بعقوق البنين وفى أخراك بالبعد عن رب العالمين يناديك لسان التوبيخ والتهديد ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد

شعر فى المعنى

لامك حق لو علمت كبير	كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى	لها من جواها انة وزفير
وفى الوضع كم قاست عليك مشقة	وما حجرها الا لديك سرير
وكم غسلت عنك الاذى بيمينها	وكم غصص منها الفؤاد يطير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها	ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم ليلة جاعت واعطتك قوتها	حنوا واشفاقا وأنت صغير
فضيعتها لما أسنت جهالة	وطال عليك الامر وهو قصير
فآها لذى عقل ويتبع الهوى	وآها لاعمى القلب وهو بصير
فدوتك فارغب فى عميم دعائها	فأنت لما تدعوا اليه فقير

وقيل ان أبر الناس بامه يعقوب عليه السلام حيث أظهر برها وهو فى بطنها وذلك ان ام يعقوب عليه السلام حملت فى بطن واحد بتوأمين فلما تمت عدة أشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما فى بطنها والام تسمع كلامهما فقال أحدهما للآخر طرق لى حتى اخرج قبلك فقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى أخرج من خصرها فقال له اخرج قبلى

أما فحمر في المعنى

أ نفسل اما قد غدا بطنها كهفا ... لنا والذي يجني على الله لا يخفى
ومن جمرها مهدا لوقت رقادنا ... ومن ثديها حقا هو المورد الاصفى
وهولا تنا اضحت ونحن عبيدها ... ويقبح فعل السوء يا ذا مع الاكفا
فدونك فاخرج كيف شئت فانني ... الذ وان جرعت في حقها الحتفا
اذا كان مولاي عليك مقدمي ... فما ضرني ان صرت في ساعتي خلفا

قال فخرج الاول فسمته عيصا لانه عصاها في بطنها وخرج الثاني وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيص بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ونشأ يعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع ومواشية وكان أبوهما اسحاق عليه السلام يميل لعيص لكثرة انتفاعه به وكانت الام تميل ليعقوب لكثرة بره لها ثم ان الله تعالى امتحن اسحاق عليه السلام بذهاب بصره فاظهر الصبر والتسليم شعر

ان أفقد الله من عيني نورهما ... ففي فؤادي وقلبي منهما نور
عقلي ذكي وحكمي لا خفاء به ... ولي لسان يحسن القول مشهور
وان احسن شئ انت مظهره ... صبرا اذا ما جرى بالكره مقدور

قال فنزل جبريل عليه السلام وقال له ان الله تعالى قد ابتلاك ورأى صبرك وعوضك من صبرك دعوة مستجابة لك فاعز ولدك عليك فادع له بما شئت فدعا اسحاق عليه السلام ولده عيصا وقال له يا بني صد لي صيدا واشو لي لحمه فانني اشتهيه ثم ائتني به فاذا قضيت منه شهوتي دعوت لك بالدعوة التي وعدني بها ربي فتفوز بعز الدارين فخرج عيص في طلب الصيد وكان يعقوب في ماشية فأرسلت اليه أمه فاتى اليها فقالت له اعمد الى غنمك فاذبح منها شاة ثم اشو لحمها واجعل الجلد على ظهرك لان عيصا كان كثير الشعر ثم ادخل على أبيك وتنكر في كلامك ثم قل له هذا ما أمرتني به ثم سله أن يدعو لك فتفوز بخير الدنيا والآخرة وعرفته بما كان فسار يعقوب فعجلا وفعل ما أمرته به أمه وأتى والده متنكرا وجعل اللحم بين يديه فاكل الشيخ ثم قال اقرب يا ولدي فجعل يده عليه فوجد الشعر وكان الشيخ يقول سبحان الله الملس لمس عيص والريح ريح يعقوب

شعر

أسير وقلبي في يديك أسير | وكل الذي ألقى عليك يسير
وان رمت انفاسك في الدهر ساعة | يعاتبني قلبي عليك يطير
وأخضع اجلالا اذا هب ريحكم | وفي الريح لي مثواي اليه أسير

فقالت الام هو ولدك فادع له فمسح الشيخ على ظهره وقال اللهم اجعل
انبياءك ورسلك سوى النبي العربي الذي أجريته في قناة أخي اسمعيل
من نسل ولدي هذا الى يوم القيامة فقام يعقوب وقد فاز بالدعوة
وأحضر عيص الصيد فشوى اللحم وأتى والده فوجده في البيت
فقال الشيخ وقد سمع منه نفسا من انت قال ولدك عيص جئتك بما
أمرتني به فقال يا بني أولم تأتني به قبل هذا قال لا قال فاز أخوك
بالدعوة فدونك قال والله لا قتلنه فقال يا بني قدر الله تعالى ومراده

شعر

وليس رزق الفتى من فرط قوته | لكن حدود بارزاق وأقسام
كالصيد يحرم الرامي المجد وقد | يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

قال فصار عيص يضرب لاخيه المكايد وينصب له المصايد فخافت
الام عليه فقالت يا ولدي ان لك خالا بنجران فلو مضيت اليه وكنت
عنده فاني أرضى بفراقك لما أخاف عليك من بأس اخيك ولا طاقة
لك به فكن عند خالك حتى يقضي الله لكما بما يشاء فودعها وخرج

يريد نجران شعرا في المعنى

دمع يصب ومقلة لات هجع | قلب يذوب ومهجة تتقطع
بانوا فبانت راحتي من راحتي | والصبر ودع عني عشية ودعوا
ومن العجائب اذ شخصي ظاهر | والصدر من قلبي خرابا بلقع
واجيل طرفي في الديار فلا أرى | الا سيوف البين حولي تلمع
ولقد اعنت على فراق احبتي | لما رأيت لهم فراقي أنفع
يا ايها القمر المغيب وهو في | أفق الجوانح والسرائر يطلع
ان غبت فامنن في المنام بزورة | ان الضعيف بما يتيسر يقنع
سبق القضاء ببعدنا وشتاتنا | من ذا يخاصم في القضا او يدفع
قد كنت أجزع من صدودكم | الصبر افضل ما اليه يرجع

قال فخرج يعقوب عليه السلام يسري في الليل ويكمن بالنهار فمشى
بذلك اسرائيل لانه أسرى به في سبع سموات وانه نزل ارض كنعان

فبعث الله لهم نبيا وهو أبو الاسباط الذين دعينا الى الايمان بهم قال الله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط قال ابن عباس رضى الله عنهما فقدم يعقوب على خاله واسمه ليا ابن تنويل وكان صاحب غنم وقدم عليه فى عام جدب وكان له بئر تزوها غنمه وكان اكثر ما ئها قد نضب فشكى ذلك الى يعقوب فاخذ الرشا وقام على البئر فلاذ دلوا فشرب منه ثم رد فضلته فى البئر فاذا بالماء قد نبع ووصل فوق الحد وطلع فاجله وعظم قدره فعرض عليه النكاح وكان يعقوب قد راى راحيل ابنة خاله فمال اليها قلبه وكانوا يتزوجون المشركات ولا يزوجون نساءهم المشركين ولا يزوجون الصغار قبل الكبار فاجابه يعقوب الى ذلك وهو يريد الصغرى وهى راحيل فزوجه من اختها فلما نظرها يعقوب قال يا خالى ليست هذه التى اردت فقال يا بنى انا لا نزوج الصغار قبل الكبار وانى قد زوجتك اختها الثانية استجلابا بالمودتك واعتباطا بمقامك عندنا فتزوجهما قال السدى والضحاك وغيرهما فى ذلك يقول الله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فاباح الله له ذلك وحرمه علينا فكان يعقوب بينهما فى غبطة وسرور ونعمة وحبور وكان لهما جاريتان أختان فوهبته كل واحدة منهما جاريتها فجمع بين اختين حرتين واختين أمتين وكان زوجها ابنته على ان يعمل فى غنمه سبع سنين فلما انقضت المدة اشتاق يعقوب الى الرجوع الى أمه وأبيه وأهله وأخيه

شعر فى المعنى

اليكم رحلنا لا لربع ومعهد	فانتم محل الانس فى كل مشهد
تزورتكموا لم تنل غير نظرة	لكانت لنا بشرى بانجاز موعد
أسكان قلبى والديار بعيدة	ومطمع نفسى والعيون بمرصد
فلم يبق مبق غير قلب مروع	يراعى المنايا تحت جفن مسهد
أما لكم بالرفق بالصب حيلة	فما هو الا هامة اليوم أو غد
أصاب النوى قلبى بغم وفؤاده	فلم يستطع بسط اللسان ولا اليد
وها هو وافاكم على قدم الرضى	بجفنكم رقوا لصب ومكمد

قال فلما علم خاله ذلك اشتد عليه فراقه وقال له كيف ترجع الى اهلك دون شئ أقم عندى سنة واجعل لك جعلا ترجع به الى أهلك قال وما تجعل

لى قال أجعل لك غنمى شطرين فاولد الشطر عناقا فهولك قال قد رضيت
فاقام عنده فلما كان وقت نتاج الاغنام اتى جبريل عليه السلام
الى يعقوب عليه السلام فقال يا يعقوب اذهب الى موضع كذا وكذا
من الوادى فان هناك شجرة كذا وكذا فاضربها بعصاك يتساقط عليك
ورقها فاتفل عليه ثم سرح الغنم فانه لا تاكل منه شاة الا حملت عناقا ففعل
يعقوب ذلك فكان بقدرة الله تعالى فلما رآى خاله ذلك كبر عليه وقال
أرى ان تقيم عندى عاما ثانيا واجعل لك ما ولد من شطر غنمى ذكورا
قال فأقام عنده فلما كان وقت نتاج الغنم أتاه جبريل عليه السلام فقال
اذهب الى الوادى وأت شجرة كذا فاضربها بعصاك فاذا تساقط ورقها
فاتفل عليه وسرح غنمك فانه لا تاكل شاة منها ورقة الا حملت ذكرا ففعل
ذلك فلما رآى خاله ذلك قال يا يعقوب ان ربك الذى تعبده لقادر فودع
خاله وسار باهله وكان قد دعى زوجتيه وجاريتيهما الى الله سبحانه
وتعالى فاسلمن وكانت احدى زوجتيه قد امرت أحد أولادها ان يسرق
صنم جده فلما خرجوا عن الشيخ اشتد عليه فراقهم فجاء الى صنمه
ليستانس به فلم يجده فركب فى اثر يعقوب حتى لحقه وقال يا يعقوب
ملكا فشتنى ولا وصلت رحمك فقال وما ذاك قال سرقت الهى قال
يا خالى وما تفعل باله يسرق يا خالى الا ادلك على ما هو خير لك تعبد
الله الذى لا اله الا هو وانا اعطيك جميع ما حملته من عندك سوى
اهلى وولدى شعر فى المعنى

أتترك من يقضى القضاء ويخلق	ويعطى عطاياه العباد ويرزق
وتعبد عودا قد تبين عجزه	ألست تراه كيف يؤذى ويسرق
وقد أبصرت عيناك من فعله معى	دلائل كالشمس المنيرة تشرق
فدينك فارجع للذى انت عبده	فان رجوع العبد للحق أليق
فخذ كل ما عندى ووجده ساعة	لعلك فى يوم القيامة تلحق

فقال الشيخ يا يعقوب ارددته علىّ ولا حاجة لى فيما ذكرت فرده اليه
وسار بماله واهله وولده وهم اثنى عشر ورحيل لم يكن له منها
سوى ولدين يوسف وبنيامين عليهما السلام فلما قربوا من كنعان
اخذ يعقوب أولاده وألبسهم احسن الثياب وزينهم وقدمهم
وقال يا بنى اذا لقيكم رجل طويل اشقر ذو سلاح وقوة ويقول لكم من

أنتم فقولوا نحن اولاد يعقوب عبد عيص اشتاق الى رؤية سيده فاتاه برفيقه واولاده واهله وماله وكان عيص قد سمع بوصول اخيه فنكب بقوسه وسلاحه وخرج فاستقبله الاولاد فلما نظروا اليهم اقبل عليهم وسألهم فأخبروه بما أوصاهم به أبوهم فرق قلبه ودمعت عيناه

شعر في المعنى

خضعت ذليلا حين عزت مطالبي ... وأومأت رشدا بين تلك المضارب
ولي ارب بالجزع ان لم اقضه ... سأقضي وما قضيت منه مآربي
اذا اقدمت من سفرة البين عيسكم ... تلقيتها بالرحب من كل جانب
وقبلت أخفاف المطي كرامة ... لما قد علاها من تراب الحبايب
وأقصده نبالي تعانتني به ... الان سروري أن اراك معانجي

قال فرمى عيص سلاحه وقال اخي وابن امي يعترف لي بالعبودية وأنا اجحد فعله وانكر فضله وأريد قتله فتلاقيا وتعانقا فقال يعقوب يغفر الله تعالى لك يا أخي كل ما بين يدي تحكم فيه بما شئت

شعر

أتيتكم والشوق يحكم بيننا ... وانتم مني قلبي وان وقع البعد
لئن برحت داري وشط مزارنا ... فما برح الحب الصحيح ولا الود
ولي حنة في كل وقت اليكم ... كحنة صاد منه قد قرب الورد
فان تقبلوني تسمحوا لي بغيتي ... وان كانت الاخرى فقد سلم العبد
ولا اذكر الماضي الذي كان بيننا ... دعوا ما مضى انا من اليوم نستبد

قال فبقيا في غبطة وسرور ونعمة وسر الوالدان بهما برهة من الدهر ولقد قيل ان يعقوب عليه السلام وعيصا ماتا في يوم واحد ودفنا في قبر واحد كما كانا في أول حالهما في بطن واحدة فسبحان من لا مطلع لعلمه ولا معقب لحكمه وهذه القصة شاهدة لما يهبه الله تعالى من بر الوالدين فتيا من بيقائهما واستكثر من لقائهما فالموت آت عن قريب وكم فرق بين محب وحبيب وما اسرع فرقة المتحابين اذا صاح بين شعر

ولما وقفنا للسلام تبادرت ... دموعي الى ان كدت بالدمع أغرق
فقلت لعيني هل مع الوصل هجرة ... فقالت ألسنا بعد ذا نتفرق

قال ابو اسحاق الصعلوكي رحمه الله تعالى خرجت مرة الى الحج

فبينما أنا أسير في البادية اذ جنّ الليل عليّ وكانت ليلة مقمرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحاق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم قد اشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من اين انت قال من مدينة شمشاط كنت في عز ورفعة فطالبتني نفسي بالعزلة فخرجت وقد اشرفت على الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لي وليًا من اوليائه وأرجو ان يكون أنت فقلت الك أهل قال نعم لي والدة واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا اليوم فاني اشتقت اليهم فاحتوشتني السباع والبهائم والهوام وبكين معي وحملن الى هذه الرياحين قال فبينما انا كذلك وقد رق له قلبي واذا بحية قد أتته وفي فمها باقة نرجس كبيرة وقالت دع شرك عنه فان الله تعالى يغار على اوليائه ثم قال فغشي عليّ فما افقت الا وقد خرجت روحه رحمه الله

شعر

مات الغريبُ بأرضٍ لا أنيس بها	الا الهوام ووحش القفر والاسد
له لبابات نفس ليس يبلغها	الا الم قصد وشمشاط هي البلد
شاق الفؤاد الى استنشاق ريحهم	والله يعلم ما يلقى وما يجد
فارسل الوحش بالازهار يقصدهم	ليستريح فؤاد شفه الكمد
فعند ما مد لاستنشاق ريحهم	مقدار باع خلا من روحه الجسدُ

قال ثم وقع على سباة فانتبهت سوانا على الجادة فدخلت مدينة شمشاط بعد ما حججت فاستقبلتني امرأة وبيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا ابا اسحاق ما فعل الشاب الغريب فاني انتظرته منذ كذا وكذا فذكرت لها قصته الى ان قلت لها قال اردت اشمهم فقالت آه بلغ الشم السم وخرجت نفسها

شعر

بلغ الشم فؤادي فانا	رهن بين غرام وضنا
آه من موت غريب لم يجد	مؤنسا يشكو اليه الشجنا
قرة العين حبيبي ولدي	فرق الدهر كذا ما بيننا
بعد بعدي منك يا نور الحشا	ما رأت عيناي شيئا حسنا
حكم الله علينا بالنوى	فله الحمد جهارا علنا
لو ترى امك ما قد نالها	جدت بالدمع عليها حزنا

ولقد أرجو الذى فرقنا فى جنان الخلد ان يجمعنا

قال فخرجن اتراب عليهن المرقعات والغوط فتكفلن امرها وتولين دفنها رحمة الله عليها

المجلس الثانى

فى قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة الحمد لله الذى ضرب بسيوف الخوف رقاب الجبابره وسلب بالمام ارغام جوازم الاشقياء تعزز الاكابر والاكاسره فاخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقذفهم فى ظلمات الحافره وبدد أموالهم وأحال أحوالهم وصيرهم امثالا عابره فاصبحوا عظة للالباب الحاضره وعبرة للعيون الناظره فسبحان من زين وجه سماء قلوب المحبين العارفين بنجوم التوحيد الثاقبه وأطلع فيها شموس التحقيق وأقمار التصديق فهمهم اليه ثائره وأجاب سؤالهم وأراهم جمالهم فكأنهم فى ارض الساهره ان قاموا قاموا لاوامره وان ناموا أتتهم البشائر المتواتره ووصفهم مولاهم فى آياته الباهره فقال تعالى وهو أصدق القائلين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة أحمده على نعمه الباطنة والظاهرة وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة اكفر بها ما سلف من الافعال الفاجره وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات الباهره والمخصوص بالسجايا العليا والرتب السنية الفاخره صلى الله عليه وعلى آله اولى الاعمال الزكية والنفوس الطاهره صلاة تدوم وتقوم ما اكتحلت بالمنام جفون ساهره وذكرت بالحمى قبور دائره وسلم تسليما كثيرا

شعر فى المعنى

كحل جفونك كحل السهد والارق	ونكس الراس رأس الذل والفرق
وقف على الباب يا مسكين مجتهدا	من قبل ان يومر البواب بالغلق
ولتخبرن قلبك المصدود يا بطرا	فالسبق تعرفه فى آخر الطلق
عجبت من واقف بالماء يبصره	وانه بالظما يشكو من الحرق
وللاله رجال منه أتحفهم	بزينه نورها يزهو على الشفق
فالنهار شموس ان نظرت لهم	وبالمساء بدور الليل والغسق
قل كيف تطمع يا ذابا للحاق بهم	وقد جهلت سبيل السير والطرق

قف فى فيافى المتنادى خاضعا لهم فقد يفيد الندامن ظل فى غرق
يامن وهبت له روحى فعذ بها ورمت تخليصها منه فلم اطق
اصبحت عندك بعد العز منطرحا وطالما كنت محمولا على الحدق
فارحم حشاشة نفس فيك قد تلفت قبل الممات فهذا آخر الرمق
فلو مضى الكل منى لم يكن عجبا وانما عجبى فى البعض كيف بقى

قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة تكلم الناس فى هذه الآية فقال مجاهد هو الرجل المؤمن يرى الرؤيا الصالحة وهى من أعمال الانبياء جزؤ من سبعين جزؤا من النبوة وسأل رجل من اهل مصر ابن عباس عن هذه الآية فقال ما سألنى أحد عنها منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل واحد سئل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما سألنى أحد عنها منذ نزلت على الا رجل واحد هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المؤمن او تُرى له وفى الصحيحين من حديث سمرة بن جندب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة الصبح اقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا فان رأى أحد رؤيا قصها عليه فيقول ما شاء الله فسألنا يوما وقال هل رأى أحد منكم رؤيا فقلنا لا قال لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فاخذا بيدى فاخرجانى الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر كذلك ويلتئم شدقه الاول فيعود فيصنع به مثله فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر او بصخرة يشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فينطلق اليه فياخذه فلا يرجع حتى يلتئم رأسه ويعود كما كان فيعود اليه فيضربه فقلت ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته نارا وفيه ناس فاذا اقربت منهم النار ارتفعوا حتى كادوا يخرجون منها فاذا خمدت رجعوا فيها وهم رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم ورجل قائم على شاطئ النهر ورجل بين يديه حجارة فيقبل الرجل الذى فى النهر اذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا فاذا روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب

من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الى الشجرة وادخلاني دارا لم أر قط مثلها ولا أحسن منها فيها رجال شيوخ وشبان ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها وصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن من الاولى وفيها شيوخ وشبان فقلت لهما انكما طوفتما بي الليلة فاخبراني عما رأيت قالا نعم أما الرجل الذي رأيته يشق شدقيه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به كما ترى الى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه في النهار يفعل به ما رأيت الى يوم القيامة والذين رأيتهم في الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر آكل الربا والشيخ الذي رأيته في أصل الشجرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والصبيان الذي حوله اولاد المؤمنين والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى التي دخلتها دار عامة الناس وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا فوقي مثل السحاب وفي طريق آخر مثل الذبابة البيضاء فقالا هذا منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك

وذكر ابو داود عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال لقد رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي سلط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فرد عنه قال ورأيت رجلا من أمتي احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم قال ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم قال ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه قال ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فاخذ بيده وأجلسه الى جانبي قال ورأيت رجلا من أمتي فوقه ظلمة وتحته ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور قال ورأيت رجلا من امتي متقيا بوجهه وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت على وجهه سترا وظللت على رأسه قال ورأيت رجلا من أمتي يكلم الناس ولا

يكلمون فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المسلمين كان هذا واصلا للرحم فكلموه فكلموه وصافحوه قال ورأيت رجلا من امتي قرب للميزان فخف ميزانه فجاءته أقواله فثقلت ميزانه قال ورأيت رجلا من أمتي أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه وأدخلاه منزل الرحمة قال ورأيت من أمتي رجلا يهوي في النار فجاءه بكاؤه من خشية الله تعالى فاستخرجه قال ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه قال ورأيت رجلا من أمتي كلما انتهى الى باب من ابواب الجنة غلق الباب دونه حتى غلقت الابواب كلها فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب كلها وأدخل الجنة قال وثبتة في كتابه عن نوح بن ابي مريم عن يونس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني في المنام كاني في الجنة فاذا أنا بخشخشة أمامي فظننت أنه ابو بكر وعمر وكان جبريل معي فقلت من هذا قال بلال قلت ما بلغ به هذه المنزلة قال انه كان لا يحدث الا توضأ ولا توضأ الا صلى ركعتين قال فرفعت رأسي الى علالي في الجنة فاذا افقر المهاجرين والانصار فقلت يا جبريل مالي لا أرى الا غنياء والنساء قال أما الاغنياء فانهم يحصون ويحاسبون وأما النساء فالهاهن الاحمران الذهب والحرير قال ثم جئت الى باب الجنة فاذا عبد الرحمن بن عوف فقلت ما أبطأ بك عني يا ابن عوف فقال بابي أنت وأمي ما زلت أحصي وأحاسب حتى ظننت اني لا النجو أنا وأنت قال فخرجت من باب الجنة فاذا لي الميزان لي فوضعت في كفة وجميع امتي في كفة فوجدتهم ثم جئت بابي بكر رضي الله عنه فوضع في كفة وجميع أمتي في كفة فوجدهم ثم جئت بعمر فوضع في كفة وجميع امتي في كفة فرجح بهم عمر ثم رفع الميزان وذكر ايضا عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي وفي رواية بصور الانبياء ولا يرى الا أحد رجلين اما بر واما فاجر فانا للبر بشير وللفاجر نذير لا في انما بعثت بشيرا ونذيرا قال سلمان الفارسي رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طبق فيه تمر فقلت يا رسول الله ناولني فاعطاني تمرة واحدة فاكلتها وجعلت النواة في يدي

فقلت زدنى فاعطانى أخرى فاكلتها وجعلت النواة فى يدى ثم انتبهت وحلاوة التمر فى فمى والنوى فى يدى فلما اصبحت سرت الى منزل فاطمة رضى الله عنها فدخلت بعد الاستئذان لاخبرهم بذلك فاذا على والحسين والحسن وبين أيديهم طبق تمر يأكلون منه فقلت ناولنى يا ابا الحسن فاعطانى تمرة فاكلتها وجعلت النواة فى يدى ثم قلت ناولنى يا حسن فناولنى تمرة فاكلتها وجعلت النواة فى يدى ثم قلت ناولنى يا حسين فاعطانى تمرة فاكلتها وجعلت النواة فى يدى فقلت الزيادة فقال لى على حسبك لو زادك الجد شيئا فى المنام لزدناك فى اليقظة

شعر

شواهد اهل الصدق فى الحب تعرف ... فليتك منهم أيها المتخلف
جسومهم تنأى وان قلوبهم ... لها أعين أجفانها ليس تطرف
لئن كانت الاشخاص منهم تباعدت ... فارواحهم عند الكرا تتألف
وقد سمعت اذناك قصة سيد ... له رتبة بين الانام تشرف
أتاه صديق فى المراة معرفا ... فالفاه بالرؤيا الكريمة أعرف
تواصل أرباب القلوب تجددا ... اذا زالت الاجسام زال التعسف
ولم يبق الا الروح تألف جسمها ... وتسرح فى روض الرضا ثم تشرف
وتبصر مولاها بلا رفع حجبه ... فيتحفها بالقرب منه ويزلف

وقيل ان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان مع خديجة حين كمل له من العمر اربعون سنة وكان يقول يا خديجة دعينى أتحنث فكانت تصنع له الكعك والزبيب ثم يخرج الى جياد الاصفر وقيل الى غار حراء فخرج اليه يوما فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له فغشى عليه فحمله المشركون اليها وقالوا دونك يا خديجة قد تزوجت مجنونا فوثبت خديجة من السرير وضمته الى صدرها ووضعت رأسه فى حجرها وقبلت بين عينيه وقالت تزوجت نبيا مرسلا فلما أفاق قالت بابى أنت وامى جعلنى الله فداك ما الذى أصابك هل رأيت شيئا انكرته قال ما أصابنى الا الخير غير انى سمعت صوتا افزعنى ففرحت خديجة واستبشرت ثم قالت له اذا كان من الغد فعد الى الموضع الذى كنت

فيه

فيه بالامس فان يكن ملكا فسيرجع وان يكن شيطانا فليس براجع
قال فلما كان اليوم الآخر خرج صلى الله عليه وسلم الى موضعه ﴿
فهتف به جبريل عليه السلام ولم يبد له فغشي عليه وحملوه وفرحت
قريش بذلك وقالوا زوج خديجة يتخبطه الشيطان فحملوه اليها وقالوا
مثل القول الاول وعملت به مثل عملها الاول فلما افاق سالته وقالت
بابي انت وامي هل رأيت اليوم شيئا فقص عليها القصة ففرحت وقالت
اذا كان من الغد فارجع فرجع من الغد الى موضعه فبداله جبريل
عليه السلام في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد
ان الله يبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت رسولي الى
الثقلين الانس والجن فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم قال لا تعرفني
قال لا قال انا اخوك جبريل وأنت محمد ولا نبي بعدك ثم
ضرب جبريل عليه السلام الارض برجله فنبع عين ماء فامره أن
يتوضأ وقام جبريل عليه السلام يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه
الوضوء والصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذي خلق الى آخرها ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتم بجبريل وعرج جبريل الى السماء وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جياد الا صفر فكان لا يمر بحجر ولا
مدر ولا شجر الا سلم عليه وهو ينادي السلام عليك يا رسول الله
حتى اتى الى خديجة فاخبرها بالكرامة التي اكرمه الله تعالى بها من الرسالة
والنبوة فغشي عليها من الفرح فنضح عليها الماء حتى افاقت فآمنت
بالله ورسوله

شعر

رموا بالجنون بني الورى	وتاج الكرامة ومزن الاوام
وقالوا خديجة هذا الذي	ملبت بر قلبك المستهام
اصابته ما بيننا غشية	فما هو ما ان ببين الكلام
فقالت لهم انتم بالذي	تقولون أحرى ورب الانام
فخلوا حبيبي وسيروا فما	يؤثر عندي فيه المسلام
فضمته شوقا الى صدرها	وقالت محمد ماذا الهيام
فقال لها جاءني هاتف	من الله جبريل يقرئ السلام
علي ويخبرني أنني	رسول الاله لهذا الانام
الا فاسلمي تسلمي من لظا	فانك أولى بهذا المقام

فقالت له انى قد شهدت	بان الاله قديم الدوام
فصلوا عليه أيا اخوتى	وقولوا جميعا عليه السلام

وقيل ان ثلاثة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام رأوا ثلاث مرآى وكانت فى ظاهرها امتحانا وفى باطنها امتنانا اولهم ابراهيم الخليل عليه السلام مال قلبه الى الولد فامر بذبحه فقال يا بنى انى ارى فى المنام أنى اذبحك فقال يا أبت هذا جزاء من نام عن جنيبه لو لم تتم ما امرت بذبحى فلما تله للجبين ورجع بقلبه الى الحق المبين فرج كربه العظيم وفدى الولد بذبح عظيم وقيل له ليس المراد ذبحه لديتا انما المراد تصفية قلبك الينا فلما فرغت الينا قلبك وجلدك رددنا عليك ولدك

الثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى انه يدخل مكة معتمرا فاخبر اصحابه وخرج فى سبعمائة فصدته المشركون عن البيت فنجم النفاق من أهله وقالوا انه اخبرنا برؤيا ووجب ان تكون حقا حتى كان يأمرهم بالنحر فلا ينحرون وبالحلق فلا يحلقون فدخل على أم سلمة وشكى اليها ذلك فقالت اخرج واحلق وانحر فاذا رأوك حلقوا ونحروا فخرج فنحر وحلق فنحروا وحلقوا ودخل عمر على ابى بكر الصديق وقال له فرج عنى هذه النازلة فقال له ابو بكر هل اخبركم بدخولها هذا العام قال لا قال فذلك كذلك فقال عمر فرج الله كربك كما فرجت كربى فوقع الصلح ورجع عامه ذلك فخالط المسلمون المشركين ورأوا احسن الدين ومكارم الاخلاق فما زال الاسلام يكثر حتى دخلها اعنى مكة فى عشرة آلاف والثالث يوسف عليه السلام قيل انه رأى ثلاث مرآى أحدها أنه كان نائما فى حجر أبيه فرأى كأنه خرج مع اخوته الى البرية فاحتطبوا واحتزم كل واحد منهم حزمة واحتزم يوسف حزمة فاذا احزم اخوته لتسجد لحزمته فانتبه فزع مرعوبا واخبر أباه بذلك فقال يا بنى انى أخاف عليك منها ولم يأمره بكتمانها فقصها على اخوته فاغتاظوا لذلك وتوامروا فى شأنه فلما كان بعد سنة من هذه الرؤيا نام فى حجر أبيه لان يعقوب كان يحبه لان أمه ماتت فى نفاس أخيه بنيامين وكان الله تعالى قد اعطاه نصف الجمال واعطى الخلق كلهم نصفه كما ورد فى الخبر فانتبه فزعا مرعوبا وقال يا أبت انى رأيت الشمس والقمر قد نزلا من السماء فمثلا بين يدى ثم رأيت احد عشر كوكبا قد نزلت فسجدوا الى جميعا وهو قوله

تعالى

تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فالرؤيا الاولى رؤية الاشخاص والثانية رؤية الافعال فعلم أبوه ان الاحد عشر كوكبا اخوته والشمس والقمر ابوه وخالته لانها مقام الام فعبر له الرؤيا ونهاه ان يذكرها لاخوته فقال لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا شعر

ظهور الشمس والبدرى	وبدء الانجم الزهرى
دليل انك السامى	على الاخوات فلتدرى
فلا تخبرهم شيأ	ولا تطلع على السر
فانى خائف منهم	وخوف العبد لا يبرى
من المقدور ان وافا	ك فى قبضة القهر

قال ففرح يوسف عليه السلام بتعبير رؤياه وأنساه الشيطان وصية أبيه فذكر ما حذره أبوه لاخوته فزاد همهم بأمره وتشاوروا فى شأنه ثم بعد ذلك رأى رؤيا ثالثة وذلك أنه كان لكل واحد من الاسباط قضيب وكان ليوسف عليه السلام قضيب وكان يوسف عليه السلام نائما فى حجر بعض اخوته فانتبه وقال يا اخوتى رأيت رؤيا كان قضيبى غرس بينكم وغرست قضبانكم حوله فعلا قضيبى واثمر وتلاشت قضبانكم حتى كانها لم تكن فزاد غيظهم وتاكدت عداوتهم وكان ذلك منهم قبل أن يؤتيهم الله تعالى النبوة فقال بعضهم لبعض لا بد لابن راحيل ان يقول أنتم عبيدى وانا سيدكم الا تنظرون لابيكم كيف يخصه بالقرب ويحابيه بالتحف وانتم تكابدون رعى الاغنام وتحصيل المعيشة وملاقات الشدائد فانظروا فى شأنكم قبل ان يتفاقم أمره عليكم ويتعاظم خطره لديكم اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين انظروا الى رتبة النبوة كيف فزعوا الى التوبة ووعدوا بها قبل الوقوع فى الذنب فقالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين أى تائبين فمتى تلحق رتبة من يتوب بعد الذنب ممن يتوب قبل الذنب فصلوات الله عليهم اجمعين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قيل ان القائل لهذه يهودا فتشاوروا فى البطش به وعلموا ان ذلك لا يكون بحضرة الشيخ يعقوب ولم يهتدوا الى حيلة بدخلوت

عليه بها فأتوا يوسف عليه السلام وشوقوه الى النزهة وقالوا هذا أوان درّ الالبان ونتاج الاغنام وأتوا يعقوب عليه السلام وقالوا يا أبانا أرسل معنا أخانا يوسف يتفرج ويتنزه ويتنعم ويترفه فقال لا اقدر على ذلك لانني لا استغني عنه ساعة واحدة ولا صبر لي دونه وأيضا فاني رأيت رؤيا كأني على ذروة جبل ويوسف في بطن الوادي وأنا أنظر اليه اذا حوشته عشرة من الذئاب يريدون قتله وأنا أريد حمايته فلا أجد الى ذلك سبيلا فحماه أحد الذئاب ثم انشقت الارض فتواري عني فيها ثلاث ليال واني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قال ابن عباس العشر الذئاب اخوته والذي حماه أخوه يهودا وشق الأرض هو الجب الذي القي فيه والثلاث ليالي التي توارى فيها هي الثلاثة ايام فقالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ثم عمدوا الى اخيهم يوسف وشوقوه وتوقوه حتى جاء معهم اليه وصار يتملق بين يديه حتى رق الشيخ لحاله وقال له يا حبيبي اذا اردت أنت ذلك فنعم اذا كان في غد نمشي معهم فسر الاخوة بذلك وباتوا باغبط ليلة وبات يوسف مغتبطا يقول ما اطولها من ليلة ويعقوب عليه السلام يقول ما اقصرها من ليلة شعر

في المعنى

يخط الشوق شخصك في ضميري ... على بعد التزاور خط زور
وتدنيك الامانى من فؤادي ... دنو البرق من لمح البصير
فلا تبعد فانك نور عيني ... اذا ما غبت لم تطرف بنور
اذا ما كنت مسرورا ببعدي ... فاني من سرورك في شرور

فلما أصبح قمصه بقميصه وعممه بعمامته وارسل في عنقه وشاحا وأتى بشن صغير فملأه لبنا وباء داوة صغيرة فملأها ماء وبمزود فجعل فيه تمرا وطعاما ووثق بقولهم وانا له لحافظون وجعل يوصيهم ويقول يا بني انكم تعلمون حبي له وكلفي به وانه ان غاب عني ساعة لم يقر لي قرار ولا يطيب لي عيش فان جاع فاطعموه وان عطش فاسقوه وان أعيا فاحملوه ولا تهملوه وعجلوا برده علي قال فجعل يشيعهم ميلا بعد ميل وهم يحملونه على اعناقهم ثم عزموا على الشيخ ان يرجع فعانقه وقبل بين عينيه وجعل ينظر اليهم واليه

شعر

شعر فى المعنى

كم قطع البين أحشائى وأوصالى ... كأنما الدهر بالتفريق أوصانى
وحلت فى وحل أوجالى لبينكم ... فرسل البين بالاوصال أوصانى
احباب قلبى وما الاحباب غيركم ... من ذا الذى بعدكم أرجو لآمالى
كأننى طائر قصت قوادمه ... فبات فى فخ أوصاب وبلبال
يا راحلين ومالى عنهم عوض ... هل نظرة ترجعالى عند ترحالى
آه لفقدكم آه لبعدكم ... عز العزاء فليس الصبر يهنالى
ان تسألوا كيف حالى بعد فرقتكم ... فلست أدرى وأيم الله ماحالى

قال فقدموا وصعد الشيخ على جبل عال مرتفع ينظر اليهم فما داموا يرونه حملوه على الاعناق فلما غاب الشيخ وانقطع النظر رماه الذى حمله على عنقه رميا عنيفا كاد أن تنكسر أضلاعه فقال يا أخى ما حملك على ما فعلت فاستغاث بالآخرين فوجد من كل واحد منهم أشد مما وجده من الآخرين ومضوا عنه وتركوه فجعل يقفو آثارهم وينادى كل واحد منهم باسمه وهم لا يلتفتون اليه واشتد حر الشمس عليه واخذ العطش فقال يا أخى يا رويبل اسقنى فان العطش قد أضرنى فمر الى الماء واللبن فأراقهما وقال يا صاحب الاحلام الكاذبة رادع الشمس والقمر والكواكب تسقيك وتطعمك فلما أن حقدهم من أجل رؤياه جعل يقتل أقدامهم ويتعلق بأذيالهم ويقول يا اخوتى ارحموا حداثة سنى وقلة حيلتى وارحموا اباكم فما أسرع ما نسيتم وصيته وأضعتم حرمته فقالوا له اليوم آخر أيامك من الدنيا فقال لا تفعلوا ذلك فوالله لا كونن لكم عبدا ما عشت ولا اخبر والدى بصنيعكم شعر فى المعنى

أأغدر يا أحباب قلبى هكذا ... اهان بلا ذنب وأقتل بالوهم
فديتكموا ما تعلمون بانى ... بعين الذى يهنى من الجور والظلم
فيا سامع النجوى ويا راحم البكا ... ويا منقذ الغرقى اجرنى من الغم

فاستغاث برويبل وقال يا أخى انت ابن خالتى والموصى على ممن ابى فارحم ذلى واجرنى مما نزل بى فلطمه لطمة خر مغشيا عليه وقال له لا قرابة بينى وبينك فتعلق باذيال يهودا وقال له يا أخى أنت الكبير وأنت الشفيق وقد ترى ما نزل بى فارحم ذلى ولو قتلت لكنت الآخذ بثارى والمطالب بدمى وجعل يبكى ويقبل قدميه فالقى يهودا نفسه عليه وقال والله لا

يصلون اليك ولا الى قتلك مادمت حيا ثم قال يا اخوتى ما تعلمون ان سفك الدماء من أعظم الخطايا عند الله تعالى فردوا هذا الصبى الى أبيه فقالوا له انما أنت تريد ان تزداد حظوة عند أبينا ولئن لم تخل بيننا وبينه والا قتلناك معه فقال لهم فاذا أبيتم فالرأى عندى ان تلقوه فى الجب الجب الموحش فان أصابه شئ من الافاعى والحيات فهو المراد وان نجا فلتقطه سيارة فتذهب به الى اقصى البلاد ويخلو لكم وجه ابيكم بعده فاتفقت آراهم على ذلك فقام يهوذا عنه وأوثقوه بالحبال ونزعوا عنه قميصه فتعلق يوسف بكم القميص وقال يا اخوتى اتركوه لى ان عشت واربت به سوئتى وان مت كان كفنى فلم يلتفتوا الى قوله ونزعوا القميص عنه وأدلوه فعمد احدهم الى سكين وتقدم الى الجبل الذى ادلى به ليقطعه فأوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان ادركه قبل ان يهلك فنزل جبريل عليه السلام الى صخرة كانت فى قعر الجب فرفعها اليه وانزله عليها سالما وقال يا يوسف ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تحزن فوعزتى لئن قطعوا الحبل الذى بينك وبينهم فانى لا اقطع الحبل الذى بينى وبينك شعر فى المعنى

لئن قطعوا ابن عمهم حبالا	فما قطعوك عمن قد تعالا
وان راموا بعادك من أبيهم	فاقدار الاله تقول لا لا
ستلقاه على رغم الاعادى	وان بعد المدا بكم وطالا
ويأتى الكل نحوك فى خضوع	ويسالك التفضل والنوالا
فلا تحزن لما قد حل واعلم	بان الصبر يعقبه نوالا

ج

يا من رماه الامل فى حب الدنيا استيقظ من غفلتك فان سيارة القدر تبعث فى كل ليلة وارد اهل من سائل فكن مستيقظا للوارد اذا ادلى دلوا لتخليص فقم على اقدام تنجا فى جنوبهم عن المضاجع وامدد أنامل يدعون ربهم ولا تتشبث بارجاء بئر الهوك فانها رمل تنهار عليك الحبيب محبوب وعين الحاسد ترى العيوب والعشق عند العقلاء من اشد الذنوب انظر الى اخوة يوسف اجمعين كيف قالوا ان أبانا لفى ضلال مبين كان حب يوسف عند الاخوة ضلالا وعند يعقوب جمالا وكان عند الاخوة غير مباح وعند يعقوب رشاد وصلاح كان عند الاخوة تعاونا وعند يعقوب سببا وغنى شعر

فى المعنى

في المعنى وقائلة دع وصل عزة واتبع هوى غيرها ثم ارتقب كيف تصنع
اراك عليها مستهاما وباكيا وما نلت منها ويك ما كنت تطمع
فقلت ذريني بئسما قلت انني على البخل منها لا على الجود اتبع

حكاية كان في بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكانت له زوجة حسناء زائدة في الجمال بديعة الصورة والاعتدال فاراد القاضي النهوض الى حج بيت المقدس فاستخلف اخا كان له على القضاء واوصاه بزوجته وكان اخوه كلف حبا فلما سار اخوه توجه اليها وراودها عن نفسها فاعتصمت بالورع فلما يئس منها خاف ان تخبر اخاه بصنيعه معها فاشهد عليها شهود زور بالزنا ورفع مسالتها الى ملك ذلك الزمان فامر برجمها فحفرت لها حفرة واقعدت فيها ورجمت حتى غطيت بالحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن عليها الليل صارت تئن لشدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع انينها قصدها واخرجها واحملها الى زوجته وامرها بمعالجتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله وتبيت به في بيت ثان فراها احد الشطار فطمع فيها وراودها عن نفسها فاعتصمت منه بالورع فعزم على قتلها وجاء في الليل ودخل عليها البيت وهي نائمة فاهوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما ذبح الصبي ادركه الخوف وخرج من البيت وعصمها الله منه فاصبحت المرأة واذا الصبي مذبوح فجاءت امه وقالت لها انت ذبحت ولدي وضربتها ضربا وجيعا وجاء الرجل فقال لزوجته انها والله لا تفعل ذلك فانقذها الله منها وخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري اين تتوجه وكان عندها بعض دريهمات فمرت بقرية من القرى فاذا الناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا انه فيه الحياة لم يقتل فقالت يا قوم ما لهذا فقالوا اصاب ذنبا لا يكفره الا قتله او صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوها مني وسرحوه فتاب على يديها والى على نفسه ان يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الموت فابتنى لها صومعة واسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت في العبادة حتى كانت لا يأتيها مريض او مصاب او ذو عاهة فيدعو له الا شفاه الله تعالى وكان الله تعالى قد انزل باخي زوجها الذي عمل على رجمها عاهة بوجهه وانزل بالمرأة التي ضربتها برصا وامتحن الشاطر بان اقعده من قدميه قال وجاء القاضي زوجها من الحج وسال اخاه عنها فقال له انفق لها كذا وكذا وقد ماتت فاسف عليها واحتسبها لله تعالى قال وتسامع الناس بالمرأة فكانوا يأتونها من اطراق البلاد فقال القاضي لاخيه لو قصدت هذه

علم

المرأة الصالحة لعل الله تعالى ان يجعل لك على يديها شفاء فقال يا أخي احملني اليها قال وسمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فحملها اليها وسمع بها اللص المقعد فسار اليها واجتمع الجميع عند بابها امام الصومعة وكانت ترى جميع من يأتيها الى صومعتها ولا يراها احد وانتظروا خديمها حتى وصل ورغبوا اليه ان يستأذنها ففعل فتنقبت ووقفت عند الباب تنظر الى زوجها واخيه واللص والمرأة وهي تعرفهم وهم لا يعرفونها فقالت يا هؤلاء انكم لا تستريحون مما نزل بكم الآن تعترفوا بذنوبكم السالفة فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه واعطاه ما قصد فيه اليه فقال القاضي لاخيه تُبْ الى الله تعالى ولا تصر على عصيانك شعر

اليوم يجمع مظلوم ومن ظلما ... ويظهر الله سرا كان قد كتما
هذا مقام يذل المذنبون به ... ويرفع الله من طاعاته لزما
يا ويح من جاهر المولى واسخطه ... كأنه بعقاب الله ما علما
ويظهر الحق مولانا وسيدنا ... هذا وان سخط الناس وان زعما
يا طالب العز ان العز يحك في ... تقوى الاله فكن بالله معتصما

فقال الرجل اخو القاضي الآن يا أخي اقول الحق فعلت بزوجتك وصنعت وقالت المرأة ام المذبوح كانت عندي امرأة فنسبت اليها ما لم تفعل فضربتها عمدا ونفيتها تعديا وقال الشاطر دخلت على امرأة لاقتلها بعد مراودتها على الزنا فاعتصمت بالورع فذبحت صبيا كان بين يديها ففتحت لهم باب صومعتها وأبدت لهم وجهها فعرفوها وحضعوا بين يديها فقالت اللهم رب الصومعة كما أريتهم ذل المعصية فاريهم عز الطاعة فشفاهم الله عز وجل ورجع اليها زوجها ولزم الجميع خدمتها حتى اتاهم الموت شعر في المعنى

توكل على مولاك في السر والجهر ... فالطافه تأتيك من حيث لا تدري
ولا تزين الناس الا تجملا ... وصبرا على ما نال فالاجر في الصبر
وكلهم بالعجز ذل الخالق ... تفرد بالانشاء والملك والقهر
الم تران الله ينفذ حكمه ... ويجري به في كل العباد بما يجري
فلذ بحماه سائلا فيض فضله ... وقل عبدك المكسور يرغب في الاجر
عسى عطفة منه يمن بنيلها ... فينقل من عسر الى يسر

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين

المجلس الثالث

فى قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا الآية الحمد لله المتفرد بالانشاء والتصوير والاختراع المنزه عن الحدود والقيام والقعود والحركة والسكون والظهور والكمون والهبوط والانحطاط والارتفاع الموصوف بالعلم والحلم والحكم والشهود والاطلاع الفعال لا بادوات المتكلم لا بلسان ولا بلهوات ولا صوت يكون فيه المد والقصر والرخامة والانقطاع العزيز الذى تعالى عن الاخوان والاخوات والاصهار والانصار والقهارمة والاتباع العظيم الذى لا تحويه الاقطار ولا تدركه الابصار ولا تحيط به الجهات ولا البقاع القديم الذى جلت ذاته عن السمع والبصر والطول والقصر والضيق والسعة والشبر والذراع وضع الارض على غير مهاد واعلى قبة السماء بلا عماد وحفظها من التزلزل والتخلخل والانصداع وجعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع احمده على ما اولى من المنن واباح من الاصطناع واشكره شكرا يخرج من العسر الى اليسر ومن الضيق الى الاتساع واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اجد بركتها فى يوم ينكشف فيه القناع واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى انشق له القمر وكلمه الحجر فافحم اهل الكفر والزور والابتداع صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين مهدوا رسومه وبذلوا لله نفوسهم فلم يكن لهم فيها ارتجاع صلاة تدوم وتقوم ما عز مطاع وهز القلب سماع وسلم تسليما كثيرا

شعر فى المعنى

سبحان من ذلت الاشياء اجمعها ... اليه فهو الذى يلتاح فى الاثر
قد جل قدرا فلا خلق يماثله ... ولا غنى عنه فى ورد ولا صدر
ولا يحيط به عقل فيدركه ... حرص الغنى جل عن ادراك مفتقر
تاهت عقول اولى الالباب فيه وقد ... كلت وضلت مجارى العقل والفكر
كفاك علما به ان الوجود وما ... يحويه من فلك جار على قدر
ومن كواكب تسرى لا قرار لها ... شرقا وغربا ومن شمس ومن قمر
ومن سماء اظلت ما حوت وبدت ... دهرا مكللة بالانجم الزهر
فيها ملائكة من نوره خلقوا ... وصوروا فى وجود الخلق والصور
الذكر قوتهم فى كل آونة ... لا يفترون كما قد جاء فى الخبر

وكلهم خاضع لله معتكف ... على العبادة لا يلوى على وطر
ومن تمهد ارض فهي ممسكة ... بالامن محفوظة من طارق الغير
ومن تردد انهار يسايقها ... تجري بماء من الاكوان منهمر
ومن هواء ونار فيهما فكر ... لعارف مدن من الافكار معتبر
ومن هبوب رياح سخر جرت ... ومن بوارق ترخي صيب المطر
ومن تمايل ازهار مكللة ... حافاتها بافانين من الزهر
ومن اغاريد اطيار مرددة ... اصواتها عند اقبال من السحر
ومن بكاء غمام منه قد ضحكت ... سبق البطاح بروض مونق عطر
ومن حياة باجسام منوعة ... ماشئت من ناطق منها ومن حصر
ومن جسوم واعراض تهاتبكت ... تحريكها كلها بالامر والقدر
الكل يخبر ان الله خالقه ... وانه خالق للنفع والضرر
فعظموه ولا تنسوا تذكره ... يقيكموا في نهار الحشر من سقر

قوله الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع معنى الحمد الثناء على الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من كن فيه دخل الجنة بغير حساب من كانت عصمته بلا اله الا الله ومن اذا اعطى نعمة قال الحمد لله ومن اذا بدأ بالعمل قال باسم الله ومن اذا اذنب ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وقيل ان الله تعالى اثنى على سبعة نفر قالوا الحمد لله اولهم آدم عليه السلام لما نفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك الثاني نوح عليه السلام قال الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فاورثه الله السلامة وقيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك الثالث ابراهيم الخليل عليه السلام قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحاق فاعطاه الله الفداء قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم الرابع والخامس داود وسليمان قالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فاعطاهما الله تعالى الحكم والعلم وذلك قوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما السادس والسابع محمد وامته قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فاعطاه الله الرفعة قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقالت امته الحمد لله رب العالمين فاعطاهم الله تعالى الرفعة قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والفاطر الخالق

جاعل الملائكة رسلا وذلك ان الله تعالى على السموات رفعا وجعلها طباقا سبعا
وملأها ملائكة واعلى كل صنف منهم على العبادة السالكة فاسرافيل مقصور
على النفخ فى الصور وميكائيل يخزن الامطار ويرسلها بوزن معلوم ومقدار
وجبريل ينزل الى الانبياء بالوحى ويأتيهم بالامر والنهى وعزرائيل يقبض
الارواح وينتهزها فى كل مساء وصباح ومنهم المتصرفون فى الاقوات
والاسباب والمتصفحون فى الوجوه والواقفون بالابواب
ومنهم الذين يحملون العرش ويسبحون حوله ويعبدون الله
ويستمعون قوله ويغيثون اصحاب المحن والكروب ويستغفرون
لارباب الاوزار والذنوب وليس فى السموات موضع اربع اصابع الا
فيه ملك ساجد لله خاضع يسلمون لما حكم الله به وقضى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى قال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى ارى مالا
ترون واسمع مالا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله ذكره الترمذى وقالت
عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الملائكة
من نور والجان من نار وآدم مما ذكر لكم ذكره مسلم وقال جابر بن عبد الله رضى
الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لى ان احدث عن ملك
من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة الف عام وفى حديث سبعمائة
سنة ذكره الترمذى وقالت عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هل اتى عليك يوم اشد عليك من يوم احد فيما لقيته من قومك فقال
عرضت نفسى يوم العقبة على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت
فانطلقت وانا مهموم على وجهى فلم افق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا انا بسحابة
قد اظلتنى فاذا فيها جبريل عليه السلام فقال لى ان الله تعالى قد سمع قول قومك وما
ردوا عليك وقد بعث الى ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداه ملك
الجبال وقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعثنى اليك
لتأمرنى بامرك فان شئت اطبقت عليهم الاخشبين ابا قبيس والذى يقابله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو الله ان يخرج من اصلابهم من
يعبد الله ولا يشرك به شيئا ذكره مسلم وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال
ابو جهل لعنه الله يعفر محمد وجهه بينكم قالوا نعم فقال واللات والعزى لئن
رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى

فذهب ليفعل ما قد قال فاذا ابه قد رجع يمشي على عقبه ويتقي بيديه فقيل له
مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لودنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ذكره مسلم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس
فرسه عليه أداة الحرب ذكره مسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما بينما رجل من
المسلمين يومئذ يشد في اثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة بالسوط
فوقه وصوتا يقول اقدم حيزوم فاذا المشرك خر أمامه مستلقيا فنظر اليه
فاذا به قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك وجهه فجاء
الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال صدقت كان ذلك من مدد
السماء الثالثة ذكره مسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجبريل عليه السلام اني احب ان اراك في الصورة التي تكون فيها في السماء
قال انك لا تقوى على ذلك قال لابد قال فاين تريدان ابدو لك قال بالابطح
قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذاك عسى ان يسعني قال
فواعده قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للموقف فاذا هو بجبريل عليه
السلام قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق
والمغرب راسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم
خر مغشيا عليه فتحول جبريل عليه السلام الى صورته وضمه في صدره وقال
يا محمد لا تخف انا اخوك جبريل فلما افاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله في السماء
خلقا يشبهك فقال يا محمد كيف لو رايت اخي اسرافيل ان رأسه تحت العرش
ورجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش على كاهله واللوح المحفوظ
بين عينيه وانه ليتضاءل من هيبة الله حتى يصير كالوصع وهو العصفور
الصغير وما يحمل العرش الا عظمة ربك ذكره صاحب كتاب الغرائب واظهار
العجائب وفيه عن ابي بكر الهذلي وغيره قال ان جبريل عليه السلام اجلى الجبين
معقد الشعر كأن شعره المرجان له جناحان اخضران قدماه في خضرة ولونه
كالثلج موشح بالدر رآه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وذلك قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي شجرة الورقة منها تظل
امة من الامم ونبقها مثل القلال لا يجاوز له اليه ينتهي علم الدنيا وقالت
عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
وددت اني قد رايتك في الصورة التي تكون فيها في السماء قال وتحب ذلك

قال نعم

قال نعم قال موعدك ببقيع الغرقد لكذا وكذا من الليل فلقيه لموعده فنشر جناحا
من اجنحته فسد افق السماء حتى ما لا يرى من السماء شيئا ذكره ابن سيرين فى كتاب
العظمة وفيه ان حمزة سال النبى صلى الله عليه وسلم ان يريه جبريل عليه السلام
قال انك لن تستطيع فالح عليه فقال اقعد مكانك فنزل جبريل عليه السلام
على خشبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها اذا طافوا بالبيت فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارفع بصرك فرفع بصره فاذا قدماه كالزبرجد الاخضر
فخر حمزة مغشيا عليه هيبة منه وفيه ان المشركين لما قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قالوا هبط جبريل عليه السلام فى الصورة التى يكون
فيها فى السماء لونه كالثلج و شعره كالمرجان وله جناحان اخضران وقدماه
مغموستان فى خضرة وعليه وشاح من در منظوم براق الثنايا ازج الجبين
شعره حبك حبك فقال يا محمد اتريد ان اريك بعض حظك من الجنان فى الاخرة
قال بلى قال فكشف عن جناح له اخضر فاذا بنهر عليه الف قصر من ذهب مبنى
وسئل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جبريل عليه السلام
عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح يتناثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت
ذكره وثيمة فى مصنفه وقال رجل لبعض الشيوخ المتصوفة اخبرنى
عن عظمة الله تعالى قال يا بنى ما اقول فيمن له عبد اسمه جبريل له ستمائة جناح
لو امره ان ياخذ الارض كلها على خافقة من جناحه لفعل ولكانت عليه اخف
من الريشة وقيل لما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط وكانت ست مدائن فى
كل مدينة منها مائة الف مقاتل امر جبريل عليه السلام ان يبطش بهم فرفع
المدائن من اصولها من الارض بمن فيها من الخلق عند السحر على خافقة من جناحه
حتى كان اهل سماء الدنيا يسمعون نباح الكلاب ونهاق الحمير وصياح الديكة ولم ينكسر
فى وقت الرفع اناء ولا اهريق ماء ثم قلبها بمن فيها واتبعهم الحجارة شعر

ايا هايما فى مهمة الشك والفكر ... تنبه فكم ذا انت ويحك فى سكر
اذا كان هذا فعل خلق وبطشه ... فما فعل خلاق تفرد بالامر
بجبريل والاملاك طرا جميعهم ... واهل السما والارض فى قبضة القهر
يخافونه كلا ويرجون فضله ... وليس لهم شئ من النفع والضر
وما الحكم والسلطان الا لواحد ... اوامره تقضى واقداره تجرى
غنى عن الاكوان متصل البقا ... قديم عليم بالذى حل فى السر

فعوّل عليه فى الشدائد كلها فالطافه تأتيك من حيث لا تدرى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام يا جبريل انت مع قوتك هل عيبت قط قال نعم يا محمد ثلاث مرات احدها يوم القى ابراهيم فى النار فاوحى الله الى ادركه فوعزتى وجلالى لئن سبقك الى النار لاحوننّ اسمك من ديوان الملائكة فنزلت اليه بسرعة فادركته بين النار والهواء وقد عيبت فقلت له يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا والثانى حين امر ابراهيم بذبح ولده اوحى الله تعالى الى ان ادركه فوعزتى وجلالى لئن سبقك السكين الى حلقة لاحوننّ اسمك من ديوان الملائكة فنزلت اليه وقد عيبت وحولت السكين من يده واتيته بفداء ولده والثالث حين رمى يوسف عليه السلام فى الجبّ فاوحى الله الى ادركه فوعزتى وجلالى لئن سبقك الى قعر الجبّ لاحوننّ اسمك من ديوان الملائكة فنزلت اليه بسرعة فادركته فى الفضاء فرفعت له صخرة كانت فى قعر الجبّ وانزلته عليها سالما وكان الجب مأوى الحيات والافاعى فلما احسسن به قالت كل واحدة منهن لصاحبتها ايا كن ان تتحركن فان نبيا كريما نزل بجوارنا فلم تخرج واحدة منهن من جحرها الا الافاعى فانها خرجت اليه وقصدت لدغه فصحت بهن صيحة صمت اذانهن فمن صم الى يوم القيمة قال ابن عباس رضى الله عنهما لما استقر يوسف فى قعر الجبّ سالما واطمان من الافاعى والموذيات جعل ينادى اخوته ويقول يا اخوتى ان لكل ميت وصية ووصيتى اليكم اذا اجتمعتم فاذكروا وحدتى واذا شربتم فاذكروا عطشى واذا طعمتم فاذكروا جوعى واذا انسيتم فاذكروا وحشتى واذا رايتم شابا باذا صورة حسنة فاذكروا شبابى وصورتى فقال له جبريل يا يوسف امسك عن هذا واشتغل بالدعاء فان الدعاء من الله تعالى بمكان وعلمه هذا الدعاء وهو هذا اللهم يا مؤنس كل وحيد ويا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا شاهد كل نجوى ويا رافع كل بلوى ويا جابر كل كسير ويا مونس كل وحيد ويا صاحب كل غريب لا اله الا انت سبحانك اسئلك ان تجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وان تقذف فى قلبى حبك حتى لا يكون لى هم ولا اشغل سواك وان ترحمنى يا ارحم الراحمين فقالت الملائكة يا ربنا نسمع صوتا ودعاء اما الصوت فصوت صبى واما الدعاء فدعاء نبى فاوحى الله تعالى اليهم هو نبيى يوسف عليه السلام واوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان قل له لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون توقفهم بين يديك اذلاء كالعبيد تحكم فيهم بما تريد

شعر

تعلق باذيال الضراعة فى الكرب ... ولذ بحمى مولاك فى الجهر والغيب
ولا تلتفت نحو الخلائق انهم ... لأهل لنقض العهد والرفض والعيب
اتسأل مخلوقا وتترك خالقا ... لانت كظمآن يذاد عن الشرب
لأنت الذى قد شئت اعلاء امره ... ومن قبل كون الكون خصصت بالحب
فسلم لاحكامى وسلنى لأننى ... ساعليك فوق الكل ياساكن الجب

قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه لما تأخرا بنا يعقوب عليه السلام عن الوقت الذى كانوا يرجعون اليه فيه فاحس قلبه بالشر فقام ليستقبلهم فلم يطق النهوض فتوكأ على جارية له يقال لها صفرا وجعل يمشى حتى رمى بنفسه على شفير الوادى ينتظرهم فلما اشرفوا على الوادى شقوا مدارعهم وحثوا التراب على رؤسهم وجعلوا يدعون بالويل والثبور وجعلوا يصيحون يا اخانا يا يوسفاه فلما سمع الشيخ اصواتهم لم يتمالك حتى خر مغشيا عليه فقام فوصلوا الى ابيهم واحتوشوه وسلموا عليه سلاما ضعيفا فافاق وقال يا بنى مالى اسمع عويلكم شديدا وسلامكم ضعيفا ولا ارى قرة عينى بينكم فقالوا كما اخبر الله تعالى عنهم يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب الاية قال فرمى بنفسه مغشيا عليه ثانيا ففضحوا عليه الماء فلم يفق وناداوه فلم يجبهم وجعل يهود ايضع يده على مخارج انفاسه فلم ير له نفسا فصاح وقال ويل لنا من يوم يأتى يوم الدين ضيعنا اخانا وقتلنا ابانا فلم يفق الا ببرد السحر فافاق وراسه فى حجر روبيل وقال يا روبيل لم اجعلك خليفة عليه الم اعهد اليك عهدى فقال روبيل يا ابت امسك بكاءك لأخبرك فقال يا ابتاه ذهبنا نستبق الاية فقال الم يبق الذئب عضوا من اعضائه تأتونى برا استأنس برائحته واشم ريحه عليه فقالوا هذا قميصه ملطوخ بدمه وكانوا قد ذبحوا شاة ولطخوا قميصه بدمها قال فقلبه يعقوب فلم ير فيه شقا ولا تمزيقا وشمه فلم يجد ريحه عليه فقال سبحان الله ما كان اشفق وأرأف هذا الذئب حيث اكله ولم يمزق له ثوبا ولم يبق منه عضوا واحس فى نفسه أن الذئب لم يأكله وانما اسمى مظلوما فجعل ينوح ويقول قرة عينى ليت شعرى فى اى بئر طرحوك ليت شعرى لاى سبع عرضوك ليت شعرى فى اى نهر وضعوك ليت شعرى اطريد امر جريح ام قتيل ام طريح معشر اولادى دلونى على ولدى فان كان حيا رددته وان كان ميتا كفنته ودفنته شعر

ردّوا علىّ حبيبا كان يؤنسنى ... وبرّدوا من لهيب الشوق اكبادى
ونعموني بلحظ منه انحه ... من قبل قبل نزول الموت اولادى
الم ترَوا فرط ما القاه من كلفى ... ومن شجون واوصاب وانكاد
كانما انا حوت جف مورده ... فعاد من بعد رىّ ريحه صادى
يجود بالنفس والصياد يضحك من ... فرط السرور لما قد جف بالوادى
فذا يموت وذا يحيى لموتته ... يا قدرة جمعت ما بين اضداد

فقال بعضهم لبعض الا ترون أبانا يكذبنا ولا يصدق مقالتنا تعالوا نصطاد ذئبا ونلطخه بالدم ونأتى به اليه ونقول له هذا الذى اكله فلعله ان يسليه ذلك عما هو فيه قالوا نعم فاصطادوا ذئبا واوثقوه بالحبال واتوا به يعقوب فلما مثلوه بين يديه نظر يعقوب اليهم واليه وقال ما هذا قالوا هذا الذئب الذى يغشى اغنامنا ويحل بساحتنا ولا شك انه الذى قتل اخانا وافجعنا فيه فقال لهم اطلقوه فاطلقوه فجعل الذئب يبصبص بذنبه ويدنو اليه ويعقوب عليه السلام يقول له ادن منى فجعل يدنو حتى الصق خده بخده فرفع يعقوب عليه السلام بصره الى السماء وقال اللهم ان كنت اجبت لى دعوة او رحمت لى عبرة فانطق لى هذا الذئب بقدرتك انك على كل شئ قدير فاطلق الله لسان الذئب من عقاله وقال السلام عليك يا نبى الله فقال وعليك السلام ايها الذئب باى جرم افجعتنى فى ولدى واورثتنى غما طويلا شعر

هلا تركت له عضوا يؤانسنى ... يا ذئب او قطعة من ذلك الجسد
ابقيتنى بعده حيران مكتئبا ... تركتنى كاسير القيد فى صفد
يا رب انت ترى ما قد بليت به ... فارحم بكاءى وخذ يا سيد بيدى

فقال الذئب لا وحقك ما اكلت له لحما ولا شربت دمه ولا انتفت شعره ومالى بولدك عهد وانى لذئب غريب بنواحيكم اقبلت من ناحية مصر فى طلب اخ لى غاب عنى منذ سنين ولا ادرى احى هو فارجوه ام ميت فاحتسبه وان لحوم الانبياء محرمة على جميع السباع وانى اخبرت ان ملك هذه القرية اصطاده فقال يعقوب انا اشفع فى اخيك فقال الذئب وانا اشفع فى ولدك واسئل الله ان يرده عليك فقال هل عندك خبر من ولدى قال نعم قال فاخبرنى قال اخشى ان يسمونى غماز او الغماز ليس من رحمة الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم شر الناس المشاؤن بين الناس بالنميمة والغمازون بين الاخوة وفى حديث حرمت شفاعتى على العاق وبايع الخمر والغماز فقال يعقوب لقد اتيتم

بالحجة على انفسكم هذا خرج ليقفو دم اخيه وانتم ضيعتم اخاكم ولقد علمت ان الذئب بريء مما نسبتم اليه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون شعر

هل من طبيب لما القى وما أجد	عز العزاء وبان الصبر والجلد
ضدان في الجسم طرف الدهر الفها	العين تدمع والاحشاء تتقد
يا قرة العين يا أنس الفؤاد لقد	لقيت بعدك ما لم يلقه أحد
قد كنت آلف صبري حين كنت معي	فها انا اليوم لا صبر ولا جلد
آه وهيهات ما آه بنافعة	اذ القضاء أتى لم ينفع الكمد

يا من رمى يوسف قلبه في جب حب الهوى يا مريضا قد اعرض عن الدوا تشاغلت باللهو واللعب وجئت على قميص الانانية بدم كذب ان كنت تتلبس بظاهر أحوالك فذئب التصنع يخبر يعقوب الفراسة بخفي افعالك اخواني الدنيا دار فرقة كم في جرع لذاتها من شرقة سرورها كلمح برقة العيش فيها يومئذ حرقة والمسافر عنها متزود بخرقة فكم الت بالفراق وكم عذبت من مشتاق لا يطيب فيها عيش ولا ينتصر فيها على الهموم جيش سكون آفاتها عين الطيش عاش فيها آدم باكيا وقام نوح ناحا وصار داود صائحا وقام فيها موسى صعقا وبات يعقوب للحبيب مفارقا لما صفا نعيق صفادع الجسد في نقاء قلوب اخوة يوسف اعربت الالسن عن مضمرات القلوب ان ابانا لفي ضلال مبين فاري المظلوم مآل الظالم في مرآة اني رأيت أحد عشر كوكبا فخلا به يعقوب في بيت الحذر يتلو عليه منشور لا تقصص رؤياك على اخوتك فحام حمام اخوته حول حلة الحيلة وشجعهم شجاع الطمع وتكونوا من بعده قوما صالحين فانعكس مقصود هو وهوى هواهم لانهم ابعدوا أخاهم ليؤلفوا اباهم فأباهم فاحتالوا على يعقوب في سلب ما تمنى بكف مالك لا تأمنا وشوقوا يوسف الى رياض نزتع ونلعب فنطق منطق حوى جواب يعقوب المحزون وأخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون فتلقفت عذر الخليقة بهذا العذر فلما اصحوا واظهروا اللقت له ورموا بسهم العدوان مقتله فعادت فيهم المقتله فنسخ نهار رفقهم به ليل انتهارهم له فصاح يهودا من وراء شفق الشفقة واغباش غيابت الحب لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب فلما رموه وقالوا هلك جاءه من عند الملك ملك وقال له ستبلغ املك لتنبئنهم بامرهم هذا

وهم لا يشعرون فعادوا عما عادوا كالاعشاء عشآء يبكون ولطخوا
قميصه الصحيح بدم كذب فاظهرت سلامة الثوب كمن كيدهم فقال لهم
حاكم الفراسة بل سولت لكم انفسكم امرا فحصل لهم من ذلك الحاكم قهرا
واحدث فى ذلك امرا شعر

راحوا فراحت راحتى من راحتى صفرا واضحى جبهم لى راحا
ختموا على قلبى الهشوم واغلقوا باب السرور وضيعوا المفتاحا

كان للصديق عليه السلام ثلاثة اقمصة قميص العلامة وقميص الشهادة
وقميص البشارة فى قميص العلامة وجاؤا على قميصه بدم كذب *
وقميص الشهادة برئ من الدعوى وفى قميص البشارة جمع بينه وبين
من يهوى وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقمصة قميص
العطية حين سالته المرأة فاعطاها قميصا لم يكن له سواه وجاء وقت
الصلاة فلم يجد ما يخرج به فانزل الله عليه ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية وقميص الهداية وذلك ان عبد الله
ابن ابى بن سلول كان رأس المنافقين فلما جاءه الموت قال سيروا الى محمد واسئلوه
ان يعطينى قميصه فادفنوه معى فى القبر فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال خذوا قميصى فانه لن يغنى عنه من الله شيأ فلما رآى المنافقون
ذلك قالوا اذا كان سيدنا يتبرك بثوبه فنحن اولى ان نتبرك بنفسه
فاخلص فى ذلك اليوم الف منافق وقميص المعجزة وهو انه ما لبس قط
ثوبا طال او قصر الا وكانه خيط عليه وفى كل قميص رزق وفائدة ففى
قميص العطية وقع التعليم وفى قميص الهداية بان قدرة العظيم وفى
قميص المعجزة ظهر الحق لمن كان فى بحر الشرك بهيم وكذلك المؤمن له ثلاثة
اقمصة قميص الخدمة قال الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل
مسجد وقميص العفة قال الله تعالى وريشا ولباس التقوى وقميص
الكرامة قال الله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق
وفى كل قميص يعطى فائدة ففى قميص الخدمة ينا جى مولاه وفى قميص العفة
يغلب شهوته وهواه وفى قميص الكرامة يرى من جل عن الاشباه شعر

ولم اشتهى دار الجنان لانها	امتع فيها بالمآكل والشرب *
والبس الوان الحرير تبخترا	واخلو بذات الحسن والخال والقلب
ولكننى اشتاقها لارى الذى	تجب عن عينى ومسكنه قلبى

خذوا كل ما تهوونه من نعيمكم * وخلوا الذى اهوى فذلكم حسبى

اذا افيضت الخلع على المحب ورأى الخلائق عراة رفل فوحابها كما مال من صرف المدامة شاربها فصح به تقليب القلوب احذر السلب فتقلب الهزة رعده كما انتفض العصفور من بللة القطر فبقى فى يد الحذر اسيرا كطائر جوّ علقته الحبائل يبالغ فى كتمان حاله وما يخفى ثكل الثكلا لما علم القوم انه لا ينظر الى صُوَرهم غابوا عن معانيهم فلباسهم ما سترُ واكلهم ما حضر ذلوا له لبرضى فاذا رايتهم قلت مرضى كان اوليس القرنى يلتقط الرقع من المزابل فيغسلها فى الفرات ويجعل بعضها على بعض فيلبسها ما عرى من لباس الهوى كسى حلة يشفع فى مثل ربيعة ومضر لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة شامية لم يقدر ان يخرج ذراعيه من كميها عند الوضوء حتى اخرجهما من أسفلها وكان موسى عليه السلام يلبس جبة من خرق المزابل وكانت ابرته من ريش حواصل الطيور وكانوا يقولون له لو اتخذت ابرة من حديد فيقول اخاف ان تشغلنى عن الله فدخل جبريل الجنة وأخرج ثوبا من ثياب العافية فكساه اياه فكان يلقى به فرعون وجنوده فلا يقدرون له على مكيدة فلما مات الكليم عليه السلام كساه الله عز وجل عين الشمس فلذلك تخف الآم المريض عند طلوعها وتهيج عند غروبها وماذاك الا لقرب النسيم بالنهار وبعده بالليل شعر

فى تعظيم الجاهل

ومن الغباوة ان تعظم جاهلا	الصقال ملبسه ورونق رقشه
واعلم بان التبر فى عرق الثرى	خاف على ان يستبين بخشه
وكذلك الدينار يظهر سره	من حكه لا من ملاحة نقشه
اوان تهين مهذبا فى نفسه	لدروس بزته ورثة فرشه
واذا الفتى لم يخش عار المكسب	اسماله الا مرا فى عرشه
ما ان يضر القضب كون قرابه	خلقا ولا الباذى حقارة عشه

حكاية قال مالك بن دينار اتيت القبور يوما لانظر فى الموتى واعتبر وازدجر وافكر فجعلت أجول بين المقابر وانشد بديهة حاضر شعر

اتيت القبور فنادتها	اين المعظم والمحتقر
واين المليك اذا ما دعا	واين المزكى اذا ما افتخر

واين المذل بسلطانه	واين العزيز اذا ما قدر

واذا بصوت يجيبني وينشد ويقول

تفانوا جميعا فلا مخبر	وماتوا جميعا وهذا الخبر
تنوح عليهم بنات الثرى	وتمحو محاسن تلك الصور
لقد قلد القوم اعمالهم	فاما نعيم واما سقر
وساروا الى ملك قادر	عزيز مطاع اذا ما أمر
فيا سائلي عن اناس مضوا	اما لك فيمن مضى معتبر

قال فنظرت فاذا بهلول المجنون جالس بين قبرين وهو ينظر الى السماء فيتهلل والى الارض فيعتبر وعن يمينه فيضحك وعن يساره فيبكي فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا بهلول اراك قعدت بين القبور فقال نعم قعدت بين قوم لا يؤذوني وان غبت عنهم لا يغتابوني فقلت له اراك تنظر الى السماء فتبتهل والى الارض فتعتبر وعن يمينك فتضحك وعن شمالك فتبكي قال اذا نظرت الى السماء ذكرت قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فحق لمن سمع هذه الاية ان يبتهل واذا نظرت الى الارض ذكرت قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فحق لمن سمع هذه الاية ان يعتبر واذا نظرت الى اليمين ذكرت قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فحق لمن سمع هذه الاية ان يضحك واذا نظرت الى الشمال ذكرت قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فحق لمن سمع هذه الاية ان يبكي فقلت يا بهلول والله انك لحكيم فهل لك من حاجة قال نعم اريد ان تشتري لي قميصا نظيفا قلت نعم ان شاء الله تعالى ثم ذهبت الى السوق وقد ملئت سرورا واشتريت قميصا جديدا واتيت به اليه فقلبه ورماه الي وقال ليست اريد مثل هذا فقلت صفه لي يا بهلول قال نعم اريد قميصا من قمص اهل الاخلاص وذوي البصيرة والاختصاص محفوظا من الدنس والانتقاص ذو قطنه في حديقة مشرقة بانوار الحقائق محروسة من الاعتراضات والبوائق يسقى بماء السلسبيل وحفظ من العطش بجبريل فاينع نماء وحسنا واثمر فاينت قطنا ثم لقط بانامل الكرام البرره التالين لسورة البقره ثم حلج بكف الوفا على دف الصفا بحركات العزم من غير خفا ثم تحللته الاوتار المتصلة بنور الانوار

ثم غزلته بنات طاهرات ونساء خيرات بمغازل الحمد والثنا والمحبة السابقة والاعتنا فجعلت الجنة على نسجه ثوابا وكان بين لابسه وبين النار حجابا ثم قصر الثوب بماء معين غدق وطلعت عليه شموس الشوق والقلق فسطع بياضه وزال اعتراضه وامتاز بحسن الرفعة والطراز واعجب كل تاجر وبزاز فدفع الى خياط مطبوع فى صنعته بعيد المدا فى همته صادق البكا من عبرته فنظر الى الثوب بفكره وقاسه بشبره وميز ما عاب من قدره واوقع فيه المقراض بلا شك ولا اعتراض فجعل بدنه من حقائق الاخلاص وقدر الكمين كاملين بلا انتقاص ثم علق البنائق واوصل بهما النيافق انصال الحقيقة بالحقائق وكان الخياط بربه واثقا فاتى القميص موافقا والمشك مفارقا ثم قصص التدوير وخاطه بلطائف التدبير ثم فتح الجيب وامده بشواهد الغيب وازال عنه النقص والعيب ثم صور الطوق وزينه بلوامع الشوق فاعتدل القميص من اسفل الى فوق فهل تقدر يا مالك على مثل ذلك فقلت يعجز عليه من خصك بوصفه والهمك لمعانيه وكشفه فصف لى لابسه يرحمك الله فقال يلبسه قوم خصهم الله بانواره وكتبهم فى ديوان ابراره وحماهم فى ازل الازل بالسابقه وقواهم بالعزائم الصادقه فاجسادهم بين اهل الارض تسعى وقلوبهم فى غياض رياض الملكوت ترعى لا يتكلمون فى غير ذكره بلفظه ولا ينظرون الى غيره لحظه فهم شموس الناظرين وقمار الساهرين .هم يعصم الله الجبابرة ويسلمهم ويرزق عباده ويرحمهم ثم قام وقال اليك فرالهاربون ونحوك قصد الطالبون وببابك اناخ التائبون ثم سار وتركنى شعر مخمس

ندبى الشوق فى الظلما اجالسه
ياوحشة الصب مذ اقوى مؤانسه
هل فى الورى من له وصف يجانسه

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا

فتيت عن كل وصف فى الهوى حرما
فزينتى ان ارى بالعهد معتصما
طمران فيك لباسى لا عدمتهما

فقر وصبر هما ثوبان محتهما قلب يرى الفقه الاعياد والجمعا

يا من غدا سابحا في بحر الوله
وسابحا في قفار اللبس والشبه
ومدّع في جنب جل عن شبه
اسنى الملابس ان تلقى الجيب به يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا

خلعت ثوب اعتراضي في مرادك لي
وقد تبرأت من حولي ومن حيلي
فنو سمي لحظة تبرى بها علتي
الدهر لي ما ثم ان غبت يا أملي والعيد ما كنت لي عرفا ومستمعا

يا واحدا في العلا قد جل عن ثاني
نفسي جعلت لديك اليوم قربا ني
وجئت أرفل في ذلي واذعاني
فامنن بعفو ولا تنظر لعصياني ان الكريم ينيل العفو من خضعا

اللهم كما يسرت لنا القول فيسر لنا العمل وهب لنا من الاذلة الطرد والخجل وسلمنا بفضلك من عثرات الخطاء والزلل برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

المجلس الرابع

في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر الآية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اوضح لعباده واهل حبه وودادة سبيلا واقام لهم من الآيات الصحيحة والبراهين الفصيحة دليلا وتجلى لابصار بصائرهم وتبدى لمرآة سرائرهم فلم يتخذوا غيره وكيلا القدير الذي يقضي بما يشاء فيذل عزيزا ويعز ذليلا البصير الذي يبصر ببيب النمل على كثبان الرمل ويؤيدها بالالهام فتلتمس قوتا وتؤم مقيلا السميع الذي يسمع صوت البعوضة اذا رجعت بالتلحين واخذت في الترنين بكرة وأصيلا البارع الذي اتقن كل شئ خلقه فستر قبيحا واظهر جميلا رفع قبة السماء اللاذوردية وكللها بالنجوم الزواهر تكليلا وبسط فراش الارض وذللها للاقدام تذليلا واظهر طرائقها وبين مغاربها ومشارقها ليمشي الادمي في مناكبها متى شاء ورحيلا ولذلك اشار في كتابه الذي انزله تنزيلا فقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات

وفضلناهم

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا احمده حمدا كثيرا طويلا
واشكره شكرا يكون بزيادة نعمه كفيلا وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة من برئ من التقليد وشرب من كؤس التوحيد سلسبيلا
وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه الذى اتخذه نبيا ورسولا وخليلا
فانشق له القمر المنير وكلمه الظبى الغرير وجاء اليه البعير مستجيرا ليرود خليلا
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين كسروا الاصنام ودرسوا القرآن ترتيلا
صلاة تدوم وتقوم ما شكى محب عليلا وشفى نسيم خليلا وسلم
تسليما كثيرا عظيما طويلا شعر

رحيلك شرط انفذته المقادر	فانت مقيم لو ترى ومسافر
ودنياك لو تدرى طريق ومعبر	وسائر هذا الخلق ويحك سائر
تمهد للنوم الفراش وانت عن	قريب لبيت الدود والترب زائر
ومنه أخى ايضا تسافر سفرة	الى موقف فيه تبين السرائر
فماذا يكون العذر يوم لقائه	اذا جئته فردا وما لك ناصر
وعلق ميزان وطارت صحائف	ومد صراط واضمحلت معاذر
وجاءت بقاع الارض تشهد بالذى	فعلت ولا ستر من الله ساتر
فقدم اخى زاد اليك من التقى	فشيبك عن عصيان ربك زاجر
وتب للذى ما زلت تعرف فضله	وليس سواه للجرائم غافر
وصلى على المختار من آل هاشم	نبى له فوق السماء منابر

قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا سمى الله تعالى خمسة اشياء
كريمة الاول نفسه قوله تعالى ما غرك بربك الكريم الثانى جبريل قوله
تعالى انه لقول رسول كريم الثالث نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر الرابع الجنة قوله تعالى وندخلكم
مدخلا كريما الخامس كلامه قوله تعالى انه لقرآن كريم وفى التكريم
سبعة اقوال الاول ولقد كرمنا بنى آدم بسجود الملائكة لابيهم
الثانى ولقد كرمنا بنى آدم بخلق ابيهم بأيدينا الثالث ولقد كرمنا بنى آدم
بالقد والقامة والصورة الحسنة الرابع ولقد كرمنا بنى آدم بتسخير العوالم
وأخذ الزينة الخامس ولقد كرمنا بنى آدم بالعقل والعلم السادس ولقد
كرمنا بنى آدم بالاكل بايديهم والبهائم تاكل بافواهها السابع ولقد كرمنا

بني آدم الرجال بالمحا والنساء بالذوائب ثم قال وحملناهم في البر والبحر الاشارة في ذلك الى السفر وهو على وجهين سفر بالظاهر في البر والبحر وسفر بالباطن وهو الانتقال الى الافعال الحسنة فسفر الظاهر من يسافر من بقعة الى بقعة وسفر الباطن من ينتقل من صفة الى صفة فكثير من يسافر بجسده وقليل من يسافر بقلبه وفي الاسرائيليات ان الله تعالى يقول من أين يجدا بن آدم مثلي ان سافر في البر كلأته وان سافر في البحر حفظته وان نام حرسته بعيني وان قام حددته بعوني وقال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجا يريد سفرا كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسئلك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضاه اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والولد اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو لنا البعيد اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الاهل والمال والولد فاذا رجع قالهن وزاد عليهن آيبون تائبون لربنا حامدون ذكره مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس ذكره مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض واذا سافرتم في الجدب فاسرعوا عليها السير واذا عرستم في الليل فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل ذكره مسلم وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلة له يركض بها يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد على من لا ظهر له ومن كان معه فضل زاد فليعد على من لا زاد له وذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد منا في فضل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته من توجهه فليعجل الى أهله ذكره البخاري وقال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته وانه قدم من سفر فجئ بي اليه فحملني بين يديه ثم جئ باحد بني فاطمة فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة ذكره مسلم وقال جابر ابن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطال احدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا ذكره مسلم والبخاري وقال كعب بن مالك رضي الله عنه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس اخرجاه في الصحيحين وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم واحدا ذكره ابو داود وقال ابو ثعلبة كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والاودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم في الشعاب والاودية من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم ثوب واحد لعمتهم ذكره النسائي وقال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ودع أحدا اخذ بيده فلا يدع يدها النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون الرجل هو الذي يدع يدها ثم يقول صلى الله عليه وسلم استودع الله دينك وامانتك وخواتيم اعمالك ذكره الترمذي وابو داود وقال انس رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى فقال زدني قال وغفر ذنبك فقال زدني بابي انت وامي قال ويسر لك الخير حيث كنت ذكره الترمذي وقال ابو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان اسافر فاوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له البعيد وهون عليه السفر ذكره الترمذي وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب احدكم البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا ذكره ابو داود وقالت ام حرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد والغريق الذي يموت فيه له أجر شهيدين

شعر في المعنى

ركبت على اسم الله بحر شجونني ... وصيرت ذكرى مؤنسي وسفيني
وتهت عن الاكوان از هو بحبه ... فعاينت فيما قد رأيت معيني
ولما تجلى بسر جماله ... جننت فادناني لفرط جنوني
ولاطفني لطف الموالي وقال لي ... رويدك اني قد وهبت دنوني
فابشر برضواني وقربي ومنحتي ... فما خاب عبد جاء في بيقيني
فطأطأت اجلالا له ومهابة ... وملكت من اهوى جميع رهوني

* ومازلت ارجو منه ما هو أهله * فحقق لى عند القدوم ظنونى *

وفى السفر ثلاث فوائد أحدها تجديد الرزق وفى التوراة مكتوب يقول الله تعالى عبدى أحدث سفرا أحدث لك رزقا والثانية رؤية العبر وفى الاسرائيليات ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام اتخذ نعلين من حديد وعصى من حديد ثم سح فى الارض حتى تتكسر العصى وتخرق النعلان والثالثة اكتساب الفوائد الا ترى ان السيارة من اجل سفرهم لقوا اجمل الناس وجها واكرمهم منزلة واعلاهم عند الله مرتبة قال الله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وذلك ان يوسف عليه السلام لما اتى عليه فى الجب ثلاثة ايام نزل عليه جبريل عليه السلام وكان القميص الذى أنزله الله على ابراهيم يوم رمى فى النار من ثياب الجنة ورثه منه اسحاق وورثه من اسحاق يعقوب وجعله فى قصبة فى وسط قلادة وعلقها فى عنق يوسف عليه السلام فاخرجه جبريل عليه السلام من القصبة وكساه اياه قال ابن عباس رضى الله عنهما كسوة الجنة تتوارى من الجان ومن الملائكة ولا تتوارى من الناس فرأوه عريانا وهو مكتس بكسوة الجنة فاوحى الله تعالى اليه انى مخرجك من الجب ومرسلك الى مصر وجاعل اهل مصر عبيدا لك تخدمك الجبابرة وتذل لك الملوك وتكون لك اليد العليا على اخوتك تحكم فيهم بمرادك قال وقدمت قافلة من قوافل الشام تريد مصر واهلها ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا وكان رئيس القافلة عربيا بدويا يسمى مالك بن ذعر الخزاعى فلما قربوا من المكان قال لهم مقدمهم عهدى بهذا المكان وفيه بئر نستسقى منها فانزلوا قال فنزلوا ودعى غلاما له يقال لاحدهما بشرى والآخر بشار فقال لهما انطلقا الى هذا البئر ولتأتيانى بماء فانطلقا بالدلو والرشا فلما قربوا من البئر اذا بالطير عاكفة عليه فاشتغل بشرى بقضاء الحاجة وانطلق بشار الى البئر ليأتى بماء فاذا نور لم يستطع فتعجب بشار من ذلك وأدلى دلوه فتعلق يوسف بالدلو وكان يوسف جسيما وسيما فاراد ان يرفعه فثقل عليه فنظر الى البئر فرأى وجها يخجل الشمس جماله والبدر كماله كما قيل شعر

اشهل العين كحيل الحدقه	عنق الريم بضاهى عنقه
لو تراه حين يمشى نشيطا	كقضيب الآس يكسى ورقه
وترى النحل محيطات به	يشربون الشهد مما بصقه

* فاز بالجنة من أبصره * ثم بالفردوس من قد رمقه *

فلما أبصر الغلام بدر التمام داخله الدهشة والهيام ومنعه الثقل من رفعه فى ذلك المقام صاح يا بشراى هذا غلام شعر

عاطر يا من نشر ريح الخزام	يحيى فؤاد الشبق المستهام
كأنما نفحته عنبر	او مسك دارين وزهر الكمام
شممته من نحو من قد نأى	وفى فؤادى والحشا قد اقام
احبابنا هل عطفة ترتجى	أو لمحة منكم ترى فى المنام
لو شاهدت عيناى قرأكموا	ما كنت ألوى نحو بدر التمام
وكنت أشدو وطربا مثلما	يشدو منادى الحب بين الانام
ابصر شمس الحسن فى يوسف	فقال يا بشراى هذا غلام

قال فتعاونا عليه حتى رفعاه فلما نظرا اليه تحيرا ثم احتملاه الى سيدهما فلما نظر اليه مالك بن دعر أعجب به وبهت من جماله وجعلوا يكلمونه بالسريانية وهو يكلمهم بالعبرانية وكان اخوة يوسف قد جعلوا مراعيهم حول البئر يتحسسون أخباره فلما نظروا اليه وقد أخرجوه اقبلوا وقالوا هذا مملوكنا ابق منا منذ ثلاثة أيام وتوارى منا فى هذا الجب ثم قالوا له بالعبرانية ان اقررت لنا بالعبودية سلمت والا انتزعناك من أيديهم وقتلناك أشر قتلة فتوقف فى الجواب فتقدم اليه يهودا وقال له يا اخى انا قد أخبرنا أباك ان الذئب قد اكلك فان اقررت لهم بالعبودية باعوك وسلمت من القتل ولعل الله ان يأتيك بالفرج منه فتقدموا الى رئيس القافلة وقالوا هذا عبدنا أبق منا فقال الرئيس ما هذه والله سيمة العبودية ان هى الا سيمة الاحرار المكرمين فقالوا نعم ان أبانا اشترى جارية تسمى رحيل وكان هذا رضيعا منها فربى فى احجارنا وتخلق باخلاقنا فقال التاجر ما تقول يا غلام قال نعم ربيت فى احجارهم وتخلقت باخلاقهم فقالوا اشتره منا نبعه منك فقال ما بقى عندى من الدراهم الا مقدار عشرين درهما لا ناصرفها فى انواع المتاجر فقالوا نبعه منك بذلك لكن على شرط ان تثقه باشد الوثاق وتقيده وتغلله وتوكل به من يحفظه حتى يأتى مصر فانه لص آبق وانما خافوا ان ينفلت منهم ويرجع الى ابيهم فقال لهم التاجر لكم على ذلك ولكن اكتبوا لى كتابا فقدم دو بيل قرطاسا ودواة وكتب بسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب هذا ما اشترى مالك بن دعر الخزاعى من اولاد يعقوب وهم فلان وفلان وفلان

لملوكهم يوسف بعشرين درهما بعهد الله وميثاقه ان يقيده ويغله ويوكل به من يحفظه حتى يأتي مصر فاعطاهم مالك بن دُعر تلك العشرين درهما فقسموها بينهم درهمين درهمين فالتفت يوسف الى أخيه يهودا وقال يا اخي سألتك بالله لا تأخذ من ثمني شيئا فانه حرام فقال يهودا والله لا آكل لاخي يوسف ثمنا

شعر

يحركني اليك هوى مطاع	فاحمل فيك ما لا يستطاع
واركب مركبا للحب صعبا	تضيق به الاماكن والبقاع
فللعبرات بالخدان فاع	وللزفرات بالصدر ارتفاع
وفي هذا ميت بكل بلوى	تداول دورها الهوج الرعاع
وبلوى الدهر تنزل كل يوم	بكل فتى له في السبق باع
تطاول في المكاره منه قول	له في عالم الغيب اطلاع
وما ذنبي سوى اني محب	وفي كبدي من الحب انصداع
ولي فضل التقدم في انقطاعي	اليك وليس لي عنك انقطاع
أبعت مودتي ونسيت عهدي	على ان المودة لا تباع
وكنت قنعت بالكتمان فيكم	فأما اليوم فانحل القناع
وكنت رضعت ثدي القرب منكم	وأما اليوم قد فطم الرضاع
وكنت اذا سمعت لكم حديثا	يحركني من الوجد السماع
وطلقت السرور بكم ثلاثا	طلاقا ليس لي فيه ارتجاع
فان تعطف على عبد مطاع	فاني ذلك العبد المطاع
على اني سأنشد عند بيعي	أضاعوني وأي فتى أضاعوا
وباعوني بخسر يا لقومي	ومثلي في الحقيقة لا يباع

قال فدعى التاجر بقيد فقيده وبغل فغله في عنقه فقال يوسف عليه السلام لا تغلوا عنقي فاني اذا رأيت ذلك ذكرت اغلال اهل النار فقال له التاجر يا يوسف قد أعطيت مواليك عهدا وميثاقا ان اغلك واقيدك حتى آتي مصر واذا وصلنا مصر حللت عنك قيودك واغلالك وأنزلتك منزلة الاحرار لا منزلة العبيد

شعر

أيا قيدكم مزقت من جلد مسلم	ترفق بحرٍّ في وثاقك مستهم
تعطفت في ساقي تعطف أرقم	فطعمك من لحمي وشربك من دمي
ولونك مسودّ كيوم فراقنا	وحرمك مشتد كصخر ملمم

ثم الويل انى قد جستك حاصداً	لساقى ومغزلون جلدى واعظمى
سأشكو الى مولاى ما أنا واجد	فمازال منا ناكثير الترحم

قال فلما جاء وقت ارتحالهم ونظر يوسف الى الجمال شدوا عليها الرحال بكى فقال التاجر من الباكى عند مسيرنا فقالوا له الغلام العبرانى قال على به فاوقفوه بين يديه فقال يا غلام مالك قال اريد ان أصل الى موالى الذين باعونى فأسلم عليهم سلاماً من لا يرجع اليهم فقال التاجر لاسود قد وكله التاجر بحفظه يا غلام اذهب بهذا الى مواليه ليودعهم فما رأيت غلاما أبر منه بمواليه ولا قوما اجفى منهم له شعر

تنفست الغداة وقد تولوا	وعيسهم معارضة الطريق
فصاحوا بالحريق فظلت اكى	فصاحوا بالحريق وبالغريق

ثم قال التاجر للاسود اذا فرغ من وداعهم فالحقه بالقافلة فتقدم الاسود بيوسف عليه السلام يقوده بسلسلة وكانت الليالى بين اولاد يعقوب نوبا يحرس كل واحد منهم ليلة ويذود السباع عن اغنامهم وكانت تلك الليلة ليلة يهودا فلما سمع صلصلة الحديد تقدم فاذا هو بيوسف يعثر فى قيده وسلسلته فانكب عليه يبكى ويقول عز على مسيرك هذا فلما اذا جئت قال ايت لاودعكم وأسلم عليكم سلام من لا يرجو ان يراكم ابدا فصاح يهود الاخوته وقال قوموا الى من اتاكم مقيدا مغلولا ليسلم عليكم سلام من لا يرجو ان يراكم ابدا فويل لكم من هذا الوداع فاقبلوا فجعل يوسف ينكب على كل واحد منهم ويقبله ويعانقه بيده وصدره ويقول حفظكم الله وان ضيعتمونى اواكم الله وان طردتمونى رحمكم الله وان لم ترحمونى قال فألقت الاغنام الحوامل ما فى بطونها من هول ذلك التوديع شعر مخمس

الشوق خدن والغرام نديم	
والدمع مزن والضلوع بحيم	
سبق القضاء فمن عليه ألوم	

أذى الفراق وفى الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم

عجباً لهم صار التفرق قصدهم	
جسمى معى والقلب اضحى عندهم	
ناديتهم اشكو اليهم بعدهم	

قل للأحبة كيف ابقى بعدهم * وانا المسافر والفؤاد مقيم

بدلت من بعد السرور كآبة
وحكت جفوني بالبكاء سحابة
ولقد شربت من الوداع صبابة

قالوا الوداع يهيج منك صبابة ✻ ويثير ما هو في الحشا مكتوم

حملوا البدور على الحدور بسحرة
وسقوا معناهم بكاس مرة
فنشدتهم وانا مصعد زفرة

قلت اسمحوا لي ان افوز بنظرة ✻ ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

قال فاحتمله الاسود على ظهر بعير بلا غطاء ولا وطاء حتى لحقه بالقافلة

قال فمر به على قبر أمه راحيل وكانت بمقابر آل كنعان فلما ابصر القبر لم يملك نفسه من كثرة الشوق ان رمى بنفسه على قبر أمه فاعتنقه وجعل يبكي ويضطرب ويقول يا أماه ارفعي رأسك من التراب ترى ولدك مقيدا مغللا يا أماه اخوتي في الجب طرحوني ومن ابي فرقوني وبابخس الاثمان باعوني ولم يرقوا الصغر سني ولم يرحموني وانا اسأل الله ان يجمع بيني وبين والدي في مستقر رحمته انه أرحم الراحمين شعر

أيا أماه لو ابصرت ذلي ... وما القاه من قيدي وغلي
وبيعي كالعبيد وكنت حرا ... وحملي كالاسير بغير مهل
وما في اخوتي لي من رحيم ... لقد قطعوا اعرى رحمي وحبلي
واعلم أن والدنا لهذا ... رهين اساءة وحزين وبلي
فيا مولاي فرج كرب عبد ... يؤمل منك في عقد وحل
بفضلك الذي ما زال يرجى ... وعفوا شاملا عن قبح فعلي

قال فالتفت الاسود الى البعير فلم يجده وكان يقوده فرجع يقفو اثره فاذا ابن على قبر أمه راحيل يبكي فقال والله لقد صدق مواليك انك لص آبق تدعو امك مرة واباك اخرى هلا كان ذلك وانت بينهم ثم لطمه لطمة شديدة في حر وجهه فتعفر وجهه في التراب فغشي عليه ثم افاق وقال لا تؤاخذ علي فاني لما مررت بقبر أمي لم املك ان رميت بنفسي كما ترى ولا أعود الى ما تكرهون ان شاء الله ثم رفع طرفه الى السماء وقد تمرغ بالدموع والتراب وجهه فقال اللهم ان كانت لي خطيئة اخلقت وجهي عندك فاسئلك بحق ابائي الكرام ابراهيم واسحاق ويعقوب ان تعفو عني وترحمني وتغفر لي

يا ارحم الراحمين فضجت الملائكة الى الله تعالى ضجيجا بلغ العرش فقال الله تعالى يا ملائكتي هو نبيي وابن انبيائي وقد استغاث بي وانا معينه وغياث المستغيثين يا جبريل ادركه فنزل جبريل وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك يا صديق مهلا فقد ابكيت ملائكة السبع سموات اتريد ان اقلب السماء على الارض فقال لا يا جبريل ارفق بخلق الله فانه حليم لا يعجل فضرب جبريل الارض بجناحه وجعل يضرب باجنحته بعضها على بعض ففي الساعة هبت ريح حمراء وكسفت الشمس واظلمت الغبراء وصار النهار ليلا وانسدلت الظلمة فلم ير اهل القافلة بعضهم بعضا فقال رئيس القافلة انزلوا قبل ان تهلكوا يا قوم لي منذ كذا وكذا سنة اعبر بهذا الطريق فما رأيت كاليوم فمن اصاب منكم ذنبا فليتب منه فما اصابنا ما اصابنا بشيء الا بذنب اقترفناه فتقدم اليه الاسود وقال يا سيدي الذنب مني ضربت عبدك العبراني لانني لما اجده على البعير فرأيته قد رفع عينيه الى السماء وحرك شفتيه فقال رئيس القافلة ويحك اهلكتنا واهلكت نفسك ثم تقدم اليه التاجر وقال يا غلام لقد ظلمناك اذ ضربناك فان شئت ان تقتص منا فها نحن بين يديك فقال ما انا من قوم اذا ظلموا يقتصون انما انا من قوم اذا ظلموا عفوا وغفروا ولقد عفوت عنكم رجاء ان يعفو الله عني فانجلت الظلمة وسكنت الريح وعاد الوقت كما كان واشرقت الشمس فاضاءت مشارق الارض ومغاربها شعر

احد الولي بثار مظلوم دعا	واتى العذاب الى الجميع واسرعا
وبكت ملائكة السماء لاجله	طرا واجوت للصبابة ادمعا
واتاه جبريل الامين وقال مه	اتريد قلب العلو والسفلى معا
فاجاب مهلا على من قد عصى	فلعل عفو الله ياتي مسرعا
هذي شمائل من رضيه الهه	يهب الجريمة من اتى متضرعا

اخواني السفر مكتوب علينا فما لنا نطلب الاقامة بدار ليست لنا السنون منازل والشهور مراحل والايام اميال والانفاس خطوات والمعاصي قطاع الطريق والرضا الجنة والخسران النار خلقنا تنقلب في ستة اسفار الى ان يستقر بنا المنزل فالسفر الاول سفر السلالة من الطين الى الصلب والثاني من الصلب الى الرحم والثالث من الرحم الى ظهر الارض والرابع من ظهر الارض الى القبر والخامس من القبر

الى موقف العرض والسادس من موقف العرض الى دار الاقامة فاما الى الجنة واما الى النار وقد قطعنا نصف الطريق وبقى الاصعب ولهذا الخطب شمر المتقون عن ساق الجد فى سوق المعامله كلما مر مركب الحياة يخطر فى بحر العمر شغلهم هول ما هم فيه عن التنزه فى عجائب البحر فلم يكن الا القليل حتى قدموا من سهر السفر واعتنقتهم الراحة فى طريق التلقى فدخلوا بلاد الوصل وقد حازوا عز الدهر خذ حديث القوم جمله واقنع بالعنوان عوتب بعضهم فى امساك العصا فقال شعرا

ولم يمسك الكف العصا عن مهانة ولا لاعتلال نالنى لا ولا قصر
ولكننى فى حق نفسى ملكتها لأعلمها ان المقيم على سفر

الدنيا بحر عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه الا القليلون والناس فيها على طبقات فقوم غرقاوهم العوام وقوم فى السفن وهم العلماء وقوم على الشط وهم الزهاد نفسك على الحقيقة هى السفينة وهى بما كسبت رهينة احضر قلبك لديك لا تقص كلام اهل المعرفة عليك يا رئيس السياسه اذا وليت فلك الرياسه واستويت على سرير سير التدبير فى فرسة الضمير فاقتد قرابيس الاقدار وطوارم الاطوار وصوارى الاغترار وتوليس الاختيار ومراسى الاسرار وانكلية ترك الانكار التى هى مجمع لمياه بحار الاقدار وخذ من سوسن الوسن وقلفط خروق الفتن بكتان الكتمان وقار الوقار ومسمار المسامره وقادوم تقدم المشاوره وقدم عشارى الانتعاش بين يدى سفينة تدبيرك اذا عاد البحر كالفراش وخط بابرة الارتباط وخيوط الاحتياط ما انفتق من أوصال طباع عقالك وابرم حبال ترك احتيالك بيد الخروج من احوالك واشتر مسمار مسامرتك من كام ارادتك فاذا تقوى نسيم الانين نفس المسكين واذا هبت رياح الشرق نفس البرق واذا اكثرت رياح الاشاره حل عن نفس الابله واذا دامت رياح الاستدلال ثبتت الحبال واذا اختلف عليك فى ذلك المحال ثبتت الاوصال واذا تزعزعت الاركان دبر السكان واذا خفت عليك المجارى حمل العشارى واذا غابت عنك الدرارى حط الصوارى واذا هالت عليك البحار شد الازار واصحب الزوار بقلة الاوزار واذا تفتحت اوصال الفلك فابشر بالملك واذا احملت ثقل الصرمات فقل ما يقال فى الصدمات فانت

الرئيس ان حفظت ما اوصيتك على الحقيقة وفى تدبيرك يجب المحرص على
أهل الطريقة واذا بان لك منار الانوار ومرسى الاسرار ومعالم المجاهدات
وبر المبرات ومصر المسرات واسكندرية المكاشفات وكعبة المشاهدات
وقصر القصور المشرفات وركبت فلزوم لزوم الواجبات ونزلت بجدة الوجد
عشية الوفاء بالعهد فشد الازار واصحب الزوار بقلة الاوزار
والبس احرام قطع الحرام وحط الذنوب العظام بتلك المشاهد العظام
واخل باخوان الصفا عند الصفا واصدق فى النجوى عند التضرع
والشكوى وشد مقام القوام بوهما يا الاقوام وطف ببيت الالطاف
وقف بعرفات الاعتراف واعرف من المشاهد فى تلك المشاهد ومن المعاهد
فى تلك المعاهد فاذا رجعت قافلا واصبحت فى اثواب القبول رافلا
وجئت من مشرق اقترابك الى مغرب اغترابك فاحمل الى اخوانك من
كتاب كتمانك وماء ورد ائتمانك ولك توكلك ومندل تدللك وعنبر
عباراتك وشراب اشاراتك وكتم أماراتك وكافور كفارتك
وعود سعادتك وسكر شكر عبادتك وسنبل لطائفك وقرفروظائفك
وفلفل صدق حالك ومصطكا اصطكاك اوصالك وكبر كبريائك
وسداد آرائك فهذه سلع مشرق الاشراق اللائقة بمغرب الاشواق
فما احوجك الى هذا الحج وما اغفلك عن هذا الفج وما اعماك عن هذه
الدفاين وما اجهلك بهذه السفاين وما اقل اموالك فى هذه الخزائن
سفينتك اعتقادك وسلعك اجتهادك ورابسها عقلك ومرساها
فعلك وصاريها سترك وانكليتها صدرك ومسيرها امساكك ودفو فيها
ادراكك ورياحها نشاطك وحبالها ارتباطك وطريقها صراطك
وسبب نجاتها رباطك وطريق هلاكها انبساطك وعشاريها اشارتك
وقرونها شهادتك واياديها براءتك والعمال فيها خطراتك والمقدمون
عليها نظراتك وسميتها دينك وقرينها يقينك وقطونها قلبك
وشراعها شوقك فاذا سلم الاعتقاد من الشك والسلاع من الافك
والرئيس من الفتور والمرسى من الهدور والقهارى من الاصطرار والانكليه
من الحقد والمسين من البئس والدفوف من البلاء والرياح من الحبال
والحبال من الاختبال والطريق من العدو والبحار من الامن والاعراض
والعشارى من الالتفات الى الاغيار والقرقد من الغفلة والابارة من

نفس العبارة والعمال من العجب والمقدمون من النوم والسمار من غيم الشهوات والسميه من خبث الطويه والقرية من سوس سوء النية والقطوفونات من الكذب والشراع من شرك القصد فابشر بنيل الوطر وتمام السفر فهناك تبين المعاهد للمعاهد وتظهر المشاهد للمشاهد وتلوح المنازل للنازل وتطيب الورد ويدوم السعد وتنفد السلاع ويرتفع النزاع ويعظم قدر العقود بنية نيل المقصود فاذا كانت الشروط مختلفه والعقود منحله فاقرب ما لهذه السفينة ان تتكسر برياح لا يكلمهم الله فى بحار ولا يزكيهم فى امواج ولا ينظر اليهم فى قيود ولهم عذاب اليم فاستيقظ من نوم اغترارك ان اردت الفوز بأوطارك وان شئت ظهور آثارك فلا تغفل عن اثارك وان رمت الحلول بدارك فدارك وان شئت السفر فى هذه السفائن فاستوزق الله مما فى هذه الخزائن شعر

* ركب المحب الى الحبيب سفينة	* تجرى من الخطرات فى امواج *
* فى سرسر السرسرا اقلعت	* فى جنح ليل مدلهم داجى *
* ولها من الصدق المديد مراسى	* فبها يفوز ويطمئن الراجى *
* فيها أناس طهرت اسرارهم	* وحبوا بقرب مآله ادلاج *
* نظرت قلوبهم الى مولاهم	* بالنور يمسكها بغير سراج *
* وسقوا من الصافى الرحيق مدامة	* من دون كاس لا ولا امزاج *
* يا حسنها تجرى به متفرغا	* بهموه فى جنح ليل داجى *
* فالقلب مشكاة وفيه زجاجة	* قد علقت بسلاسل المنهاج *
* متوقد بالنور من زيتونة	* فاقت ببهجتها لكل سراج *
* هيهات انك منهم باذا الوفى	* ليس الغنى فيهات كالمحتاج *

حكاية قال بعض السادة بينما انا أطوف بالكعبة فى ليلة مظلمة اذ سمعت صوت حنين ينطق من قلب حزين وهو يقول ياكريم لطفك القديم ان قلبى على العهد مقيم قال فتطايرت قلبى لسماع ذلك الصوت تطايرا اشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا هى امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ياعبد الله فقلت اسئلك بالله العظيم ما العهد القديم الذى قلبك عليه مقيم فقالت لولا قسمك بالجبار ما اطلعتك على الاسرار انظر الى هذا الصبى النائم بين يدى فاذا صبى يغط فى نومه قالت خرجت وانا حاملة به لاحج هذا البيت فركبت البحر

فى سفينة فهالت الامواج علينا واختلفت الرياح وتكسرت السفينة فنجوت على لوح منها فوضعت هذا الصبى وانا على ذلك اللوح فبينما انا به فى تجرى والامواج تضربنى واذا بملاح من خدمة السفينة قد وصل الى وحصل معى على ذلك اللوح وقال لى ما زلت اهواك وانا فى السفينة وقد حصلت معك فمكنينى من نفسك والا رميتك عن هذا اللوح فقلت له ويحك امما كان ذلك فيما رايت تذكرة ومعتبرا فقال لى قد رأيت مثل هذا مرارا ولا ابالى ثم الح علىّ فخفت منه وأردت ان اصانعه فقلت مهلا حتى ينام هذا الصبى فاخذه من حجرى ورماه فى البحر فلما رأيت جرأته وما فعل بالصبى طار قلبى وزاد كربى فرفعت بصرى الى السماء وقلت اللهم يا من يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الشيطان فوعزتك ما فرغت من الكلام الا ودابة قد خرجت من البحر فاختطفته فبقيت وحدى وزاد شفاقى على الصبى ووجدى شعر

* قرة العين حبيبى ولدى	* ضاع منى للتنائى جلدى *
* ان يكن جسمى غريقا فلقد	* صرت اشكو باحتراق الكبد *
* يا الهى قد ترى ما حل بى	* من غرامى بفراق الولد *
* فاجمع الشمل وكن لى رحما	* فرجائى فيك اقوى عددى *

قالت فبقيت يومى ذلك الى الليل فلما اصبح الصباح علىّ اذا بقلاع بيض تلوح فى البحر فما زالت الامواج تقذف والرياح تسوقها حتى وصلت السفينة الىّ فاخذونى عن اللوح ووضعونى بينهم فنظرت فاذا الصبى بينهم فترامیت عليه وقلت يا قوم من اين لكم هذا الصبى فقالوا بينما نحن نسير اذ حبست السفينة بنا فنظرنا فاذا دابة كانها مدينة عظيمة وعلى ظهرها هذا الصبى يمص ابهامه فحدثتهم بقصتى وشكرت ربى على ما اولانى وعاهدته ان لا ابرح عن بيته ولا انثنى عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئا الا اعطانى قال فمددت يدى الى نفقة اعطيها فقالت اليك عنى يا بطالة احدثك بافضاله وكريم افعاله واخذ الدراهم على يد غيره قال فلما لم اقدر على ان تاخذ منى شيئا تركتها وانصرفت وانا انشد هذه الابيات شعر

* وكم لله من لطف خفى	* يدق خفاه عن فهم الذكى *
* وكم عسر اعاد الله يسرا	* وفرج لوعة القلب الشجى *
* وكم هم تعانيه صباحا	* وتعقبه المسرة بالعشى *
* اذا ضاقت بك الاشيا يوما	* فثق بالواحد الصمد العلى *

تاب الله علينا وهدانا وعصمنا ووقانا وأصلح لنا دنيانا ودنيانا وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس)

في قول الله تبارك وتعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الحمد لله الذي عرف بعرف مندل
رياح الروح قلوب المحزونين ونفس يا ناملي التأمل في اسرار الالطاف خناق
المكروبين وقرب الاجابة بوجيب لواعج الاوصاب في ساعة الاضطراب
فاجاب دعوة المضطرين واطلع غرر البراهين في اطباق آفاق الدلائل
بسر تبيان البيان آيات للمعتبرين حامل السموات على كف كن بلا عمد
من تحتها ولا علائق من فوقها وممسكها بلا ظهير ولا معين ورصعها
بدر الدراري ويواقيت الانوار آيات للناظرين فلما نظروا الرسوم رقوم
رجوم النجوم فكوار موز الاسرار من تلك الاسطار المرموزات ولقد
جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين الملك الحي الذي تنزه عن كل
شئ وتقدس عن الصاحب والصاحبة والقرين العزيز الجبار الذي
قصم عنق كل جبار القهار الذي عجز كل قهار القادر الذي اعجز كل قادر
الظاهر الذي لا يخفى عليه باطن ولا ظاهر الشهيد الذي لا يغيب عنه
غائب ولا حاضر المعين الذي لا يستظهر بمعين السميع الذي يسمع
حنين ترنين البعوضة ولا يخفى عليه فرح ولا حزين البصير الذي يبصر
دبيب النمل على كثبان الرمل تحت حلك قلك الليل وهي تعلن بالتسبيح
وترجع بالتلحين يغضب اذا ترك العبد سؤاله ويهبه احسانه ونواله
كما قال وهو اصدق القائلين وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين احمده حمد صب
حزين واسأله سؤال مستعطف مهين واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة مسكين مستكين واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله سيد المرسلين وامام المتقين صلى الله عليه وعلى آله الخلفاء
الراشدين صلاة تدوم وتقوم الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا شعر

صبت بيابك واقف يتململ اضلاعه خوف القطيعة تشعل

قد كاد يذهب فدك لولا انه * بنسيم روح وصالكم يتعلل
عذب العذاب له فليس بحسنه * فالفقد وجد والمصاب تسهل
ماضر من كنت غاية قصده * ماذا يلاقي فيك او يتحمل
اف لذي ود يذيع بوده * ويضيع ودك دائما ويؤمل
احد اسواك وكل شئ ذاهب * ولك البقاء وانت انت الاول
يا ظاهري يا باطني يا حيلتي * يا من عليه في الامور اعول
ما شئت افعل انت في محكم * ولسان حالي في الهوى يتمثل
امعذبي هذا الحسام وهذه * اعضاء جسمي كلها لك مفصل
فاضرب بحيث اشتهيت ولا تخف * ثاري فانك عن دمي لا تسأل
فلربما كانت هناك منيتي * فارتاح جسمي واستراح العذل

قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية ذكر الله تعالى على سبع طاعات سبع كرامات ذكر في السجود القربة قوله تعالى واسجد واقترب وفي الصيام التيسير قوله تعالى يريد الله بكم اليسر وفي الزكاة الفلاح قوله تعالى قد افلح من تزكى وفي الحج الامن من النار قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وفي الجهاد الجنة قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة وفي الصدقة التضعيف قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفي الدعاء الاجابة قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم والناس في الدعاء على خمسة اصناف فقوم قالوا الدعاء تحكم والتحكم عليه لا يجوز وقال آخرون يدعى بالحمد والثناء ولا تذكر له الحوائج لانه عالم بها كما قال الخليل عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي وقوم قالوا لا ندعوه حياء من معصيته وقوم قالوا ندعوه في حال الضرورة ونشكره في حال النعمة وقوم قالوا ندعوه في حال الرخاء والشدة والضرورة والنعمة لانه امرنا بذلك فقال تعالى ادعوني استجب لكم وفي قوله تعالى ادعوني استجب لكم عشرة اقوال الاول ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة الثاني ادعوني بقلوب خالية استجب لكم بالدرجات العالية الثالث ادعوني بشفاه ذابلة استجب لكم بكرامات كاملة الرابع ادعوني في حال السراء استجب لكم في حال الضراء الخامس ادعوني بقلوب صافية استجب لكم بدوام العافية السادس ادعوني بالقلوب والجوارح استجب لكم بالنجاة من الجوائح

السابع ادعوني بالاخلاص والتقوى استجبلكم بجنة المأوى الثامن
ادعوني بالخوف والرجا اجعل لكم من كل همّ فرجا ومخرجا التاسع ادعوني
باسمائي الحسنى استجب لكم ببلوغ المطلب الاسنى العاشر ادعوني في
دار الخراب استجب لكم في دار البقا والثواب قيل فما الحكمة في ان الله تعالى
قال ادعوني استجب لكم ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا قالوا الثلاثة اشياء
احدها ليبقى الرجاء عندنا متصلا لانه ان لم يعط اليوم فقد يعطى غدا
الثاني لو سألته فاعطاك منال لم تسأله بعد ذلك الثالث لعلك تسأله
ما فيه فسادك فيعطيك ما فيه صلاحك وفي بعض الكتب ان الله تبارك
وتعالى يقول يا عبدي ادعني لاسمع دعاءك فان كان سؤالك صالحا
اعطيته لك وان كان فسادا صرفته عنك فمعنانا هو العطاء شعر

قف على الباب قليلا	واجعل الذكر سبيلا	والتزم ذكرى نهارا
وغدوا واصيلا	هل ترى اكرم مني	فارض بي عبدي وكيلا
لاولا ولا في بعدي	لاولا اقوم قيلا	بشر المسرف بالذنب
ان لي عفوا جميلا	وابا ريقا وظلا	في الفراديس ظليلا
اوليائي اصفيائي	لا تريد وبي بديلا	أخلصوا نياتكم لي
واطلبوا مني القبولا	واتعبوا اليوم قليلا	تنعموا دهرا طويلا

واعلم ان اجابة الدعاء معجزة الانبياء وكرامة الاولياء اذا أصابتهم النوازل
رفعوا الى الله المسائل فنعم الهدى وأراهم الامل في العدا لما اكثرت
قريش الاذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستعانوا عليه بالاموال والعدد
قال اللهم اجدب بلادهم وادخل الفقر بيوتهم وسلط عليهم سنين
كسني يوسف اللهم اشدد وطأتك على مضر فامسك الله عنهم القطر
حتى يبس الشجر وذهب الثمر وماتت المواشي فبعثوا زرارة الى كسرى يستأذنه
في دعي ابلهم عنده فرماه بقوسه فما زال حالهم على ذلك حتى اكلوا العظام
والميتة وكان الرجل ينظر الى السماء فيحال بينه وبينها بدخان من شدة خلو
رأسه وتفرغ اعضائه واكلوا الهلمز ثم بعثوا وفدهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسألونه بالرحم فرحمهم ودعا لهم فارسل الله عليهم المطر
وأزال الجدب حتى تهدمت بيوتهم وانقطعت معايشهم فشكوا اليه ذلك
فدعا الله عز وجل فرفعه عنهم وخسر ابو جهل لعنه الله يومئذ جزورا
ثم اخذ سلاها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد فوضعه بين كتفيه

فجاءت فاطمة رضى الله عنها بعد ساعة فطرحته عنه فقال عند ذلك اللهم عليك بابى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابى معيط قال ابن مسعود فلقد رأيتهم قتلى فى قليب بدر وجاء عمر بن وهب ليقتله وكان قد ساجره على ذلك صفوان بن امية فملأ سيفه سما ثم اتى المدينة فلما اناخ راحلته بباب المسجد قال عمر بن الخطاب يا رسول الله هذا عدو الله عمر بن وهب فقال دعه يا عمر ودخل فقال انعموا صباحا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ان الله تعالى اكرمنا بتحية الاسلام فقبح جئت قال جئت لفكاك ولدى اسراى ودام ان يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فلم يستطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحك انما جئت لتقتلنى والله يمنعنى منك وفى طريق اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جاء بك يا عمر قال جئت الى هذا الاسير الذى فى ايديكم فاحسنوا اليه وكان ابنه قد اسر فى يوم بدر قال فما بال سيفك فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيأ قال اصدقنى ما الذى جاء بك قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان بن امية فى الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندى اخاف عليهم الضيعة بعدى لخرجت الى محمد لاقتله فتحمل صفوان دينك وعيالك على ان تقتلنى والله حائل بينى وبينك فقال عمر اشهد انك لرسول الله والقصة اطول من هذا ذكره ابن اسحاق وقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به فقال لاربد بن قيس اذا قدمنا على الرجل فانى اشغل وجهه عنك فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر يا محمد حابينى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله يا محمد لاملأنها عليك خيلا ورجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا عامر بن الطفيل بغدة كغدة البعير فاصابه ذلك فاوى الى بيت سلولية فصار يقول اغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية حتى مات ودعا على الاسود بن عبد المطلب فقال اللهم اعم بصره وانكله الى ولده فكان كما قال ودعا على ابى ثروان وكان راعيا فى ابل عمرو بن تميم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خافى من قريش مرة فخرج فارا يطلب موضعا يخفى نفسه فيه فنظر الى سواد الابل فقصدها ودخل بين ارجلها

وجلس فنفرت الابل فقام ابو نوفل وطاف بالبله فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فقال له من انت قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اخرج فانك لن تفلح ابدا انت فيها فدعا عليه فقال اللهم اطل عمره واكثر فقره فقيل ولقد رئى بعد شيخا كبيرا فقيرا شقيا يتمنى الموت ودعا على ابى قتادة ابن ابى لهب وذلك انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كفرت بالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا ففزع لها وقال ما كان اغناك عن دعوة ابن اخى فرجع الى ابيه واخبره بذلك قال وخرجوا الى الشام تجارا فنزلوا منزلا من الارض فاشرف عليهم راهب من دير وقال لهم هذه ارض مسبعة فقال لهم ابو لهب يا معشر قريش كونوا حولى فانى اخاف على ولدى دعوة محمد قال فجمعوا احمالهم وصفوا اجمالهم ثم جعلوا ابا قتادة فى اعلاها وناموا حوله يحرسونه فارسل الله عليهم النوم فما افاقوا الا على صياحه من ضربة الاسد فضربه ضربة واحدة فقتله شعر فى المعنى

سهرت عيونهم بداج غاسق ... خوفا عليه من الدعاء السابق
راموا حمايته وظنوا حفظه ... من غائب ياتى له اوطارق
فاذا القضاء اتى بضد مرادهم ... ايرد مخلوق قضاء الخالق
فاصابهم يوما اضل جميعهم ... ليبين فى المطرود صدق الصادق
ما استيقظوا الا لصيحة وقد ... وافت منيته كسهم رامق
صلوا على خير الانام فانها ... اسنى الوسائل عند رب رازق

وكذلك دعاء نبى الله يوسف عليه السلام حين ضربه العبد الاسود فاراه الله الاعشاء به وارسل اليه جبريل عليه السلام فى تخييره بين هلاكهم والرفق بهم فانى طبعه الكريم الا الرفق بهم وخيره التاجر فى القصاص او العفو فاختار العفو وكان الجو قد اسود والظلام قد امتد فازال الله عنهم ما نزل بهم وامر التاجر غلامه ان يأتيه بيوسف فى كل يوم بالغداة والعشى يزوره ويراه فكان يفعل ذلك حتى غاب بيوسف عن التاجر ثلاثة ايام فدعى الغلام فسأله عنه فاخبره انه مريض فدعا التاجر يوسف وقال له ما الذى حدث بك حتى حبسك عنى فقال له ان العبد قد اضربى وجر ساقى والغل فى عنقى فقال التاجر انما بقيت لك ليلة واحدة وتصبح على مصر وتحل عنك قيدك وغلك وتخرج من العهد الذى كان بينى وبين

موالیك فلما اصبحوا اذا هم على مصر فضرب التاجر فسطاطا على النيل وحل عنه قيوده وازال غله وقال يا يوسف ادخل النيل واغتسل فانى اريد ان ازينك بزينة العبيد قال فدخل النيل واغتسل وزالت عنه كآبة السفر ورد الله عليه حسنه وجماله وخرج كالبدر اذا انقشعت عنه السحابة او الشمس اذا زال عنها الغيم شعر فى المعنى

شخص يصرف شكله فى طرفه ... فسبا العقول بحسنه وبظرفه
فالشمس تقبس نورها من نوره ... والحور تاخذ وصفها من وصفه
جمعت محاسنه بصحفة خده ... فجمعن ارواح العباد بكفه
حاشا جبيبى ان يشبه وجهه ... قمر يعاب بنقصه وبكسفه
جلست محاسن يوسف وتلاطفت ... فسبا الانام بحسنه وبلطفه
لاصبر لى عن انسه وحديثه ... والالف ليس بصابر عن الفه
انى اموت بهجره وبصده ... وكذا العيش بوصله وبعطفه

فالبسه الديباج والحرير وصع ذوائبه بالدر والياقوت وكان ليوسف عليه السلام شعر ينعقد على جبينه كالخواتيم ثم حمله على احسن بعير واوطأ له احسن الوطا ودخل البلد به نهارا وكان نهار غيم فوقع نوره على الجدران والحيطان فلما نظر الناس الى ذلك النور تخيلوا ان الشمس قد ظهرت ثم نظروا الى الغيم وحجاب السحاب فقال بعضهم لبعض ما هذا النور فقالوا هو من وجه غلام قدم به مالك بن دعر الخزاعى فتسابقوا اليه وجعلوا يترامون عليه فقالوا للتاجر هذا الغلام انسى ام جنى ام ملك قال بل هو عبد اريد ان ابيعه فى غد على باب الملك ريان بن الوليد فتفرقوا عنه وقد عجبوا من حسنه وشاع الخبر فى مصر ودخل الى الديار ووصل الى البوادى القريبة فلما كان من الغد البسه التاجر قراطق الحرير وزينه باحسن زينة وقلده بقلائد العجم واشخصه للناس على باب الملك ريان بن الوليد فامتلات الطرق وضاقت المجانح وحملت الزمنى والمرضى فى المحفات ولم يبق بمصر صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد الا خرج لينظره وينودى لا حجاب اليوم على مخدرة وكانت امراة العزيز زليخا قد كثر شحمها ولحمها فركبت افره الدواب وخرجت بين الخدم والحشم

تراب

شعر

الى جبيبى مشى قدمى ... ارى قدمى اراق دمى
فما انفك من ندمى ... وهان دمى فهان ندمى

فاجلس الصديق على كرسى ورفع البرقع عن وجهه وناداى الدلال من يشترى ويزيد فى العبد العاقل اللبيب الجميل الظريف النبيل فقال يوسف عليه السلام لاتقل هذا ولكن قل من يشترى العبد الذليل الحقير الغريب الفقير شعر فى المعنى

أوقفنى امرك ياسيدى	فى موقف الذل ونعت العبيد
شتت شملى بعد تأليفه	صيرتنى عبدا ذليلا طريد
فرقت ما بينى وبين الذى	اصبح فى كرب وحزن شديد
ان كان يرضيك الذى شفنى	فرد نعيمى فى عذابى يزيد
قد حضر البايع والمشترى	وعبدك موقوف فماذا تريد

فقال الدلال اذا لا تشترى قال فبلغ وزنه ورقا ثم زاد فبلغ وزنه ذهبا ثم زاد فبلغ وزنه مسكا وعنبرا ثم زاد فبلغ وزنه لؤلؤا وجوهرا ثم بيع بشئ لايعلم قيمته الا الله تعالى فاشتراه العزيز وهو قهرمان الملك وصاحب جيوشه والمتولى على خزائنه فقال يوسف للدلال عند مارأى تلك الحالة قل من يشترى نبى الله بن صفى الله بن ذبيح الله بن خليل الله فلما سمع التاجر مقالته عاد اليه ووقف بين يديه وقال له اعد على كلامك فاعاد عليه فقال اسئلك بالله الا ماعرفتنى بجميع احوالك من أنت وابن من أنت وباى سبب طرحت فى الجب فقال يوسف عليه السلام اعلم انى يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله واخوتى حسدونى وطرحونى فى الجب وباعونى منك فلما فرغ من كلامه جعل التاجر يبكى ويقبل قدميه ويقول العفو العفو مما كان منى اليك فقال عفا الله عنك شعر

انى وهبت لظالمى ظلمى	وغفرت زلته على علمى
ورأيته اسدى الى يدا	لما ابان يجهله حلمى
مازال يظلمنى وارحمه	حتى بكيت له من الظلم

ثم تقدم التاجر الى العزيز وقال له اردد على غلامى واردد عليك اموالك فقال له العزيز لان فعلت ذلك لامرتن بالغارة على جميع اموالك ولانكلنك نكالا يهلكك فقال التاجر اذا لم اقدر على رده فانا اقدر على رد ثمنه فرد التاجر جميع ماكان أخذه فى يوسف الا القدر الذى دفعه الى اخوته فقال يوسف للتاجر هل لك من حاجة ادعو الله لك فى قضائها قال نعم يا يوسف انى اثنى عشر جارية لم تلد قط واحدة منهن شيئا واريد ان تدعو الله لى ان يرزقنى

غلاما

غلاما ذكرا قال فدعاله يوسف عليه السلام بطول العمر وكثرة البنين فحملت كل واحدة من جواريه في السنة بولدين توأمين فولد له في العام الواحد اربعة وعشرون ولدا ذكرا وبارك الله له في امواله ومن عليه بصلاح احواله شعر

رفع الدعاء الى الاله الواحد	الما لح به لسان الماجد
وبدت على ما قد رآه شواهد	انوارها تبدو لعين مشاهد
اعطاه مولاه البنين تفضلا	عشرين وأربعة بغير تزايد
فكأن أجمعهم لأمّي فتحت	أصدافها عنها بوقت واحد
وكأن والدهم مريض مدنف	زمن ويوسف كالطبيب العائد
يشفي السقيم بلا علاج ظاهر	بل كان لحظ من بصيرته قد

فقيل ليوسف ان كنت لا ترضى من ثمنك بهذا المقدار يا يوسف هل اذكرت ذلك في اول الامر ولا انتبت المشتري كل هذا التعب فقال خفتان يرغب في كل سفلة ولذلك وضع الله الكعبة بين المفاوز حتى لا يصل اليها الا من سمح بنفسه وماله قال فاحتمله العزيز الى منزله وسر به سرورا عظيما وغبط به رؤساء مصر وملوكها وقالوا قد ملك العزيز مملوكا ما ملكه احد قبله فدخل به على زوجته زليخا وقال لها ما اخبرا الله عنه اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا في ضياعنا او نتخذه ولدا لانا ليس لنا ولد تقربه اعيننا ونجده في وقت كربنا قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر ولنعلمه من تأويل الاحاديث يعني علم الرؤيا والله غالب على امره وذلك ان يعقوب عليه السلام قال لابنه لا تقصص رؤياك على اخوتك فغلب امر الله فقصها عليهم والله غالب على أمره وحذره كيدهم فغلب امر الله فكادوه والله غالب على امره وتشاوروا على ان يطرحوه في الجب فيصير منسيا فغلب امر الله فصار مذكورا والله غالب على امره ودبروا ان ينزلوه منزله العبيد فغلب أمر الله فنزل منزلة الملوك والله غالب على أمره وظنوا ان يكونوا تائبين من بعده فغلب أمر الله فلم يكونوا تائبين الا معه حين قالوا انا كنا خاطئين والله غالب على امره وقالوا يخل لكم وجه ابيكم فغلب امر الله فزادوا الغيا به بعدا والله غالب على امره وقالوا نخدع ابانا بالبكا والتمير فغلب امر الله فلم يخدع به فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا والله غالب على امره ودبروا ان ينزلوا محبته من قلب يعقوب فغلب امر الله فزاد حبا

وصار بعد سبعين سنة يقول يا اسفا على يوسف والله غالب على امره وحرصت
الجا على ان تزيل التهمة عنها بقولها ما جزآء من أراد باهلك سوءا الا ان
يسجن او عذاب اليم فغلب امر الله فشهد شاهد من أهلها والله غالب
على امره وطمع يوسف فى ان يذكره الساقى عند الملك فغلب امر الله فنسى
الى ان خلصه الله بمنه وفضله والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يتعلقون بالاسباب دون المسبب وبالخلائق دون الخالق ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انى انا المنجى وانا المهلك وانا المعز وانا المذل شعر فى المعنى

قدر الله محيط بالعباد	ما لمخلوق مع الحق مراد
قدر الجبار ما قد شاءه	قبل خلق الارض والسبع الشداد
فهو يجرى شاء عبد او ابى	صح هذا القول عن خير العباد

قال فكانت زليخا تلبسه الديباج وقراطق الحرير وتوقفه على رأسها
وتأمره بما تريد من أمرها وكان كلما فرغ من خدمتها خرج يتجسس الاخبار
فبينما هو يمشى ذات يوم فى ازقة مصر اذ هو باعرابى بدوى راكب على قعود له
وهو ينشد ويقول شعر

حمدت ربى وهو المجيد	بالخير يبدى وبه يعيد
ليس له ضد ولا عنيد	يفعل فى الاشياء ما يريد

فلما سمع يوسف مقالته علم انه غريب فاقبل عليه وقال يا اعرابى ما سمعت
بهذا الكلام فى هذه البلاد الا منك كانك لست منها قال الاعرابى نعم لست
منها قال فمن اين انت قال من وادى كنعان قال من اية قال من وادى الاردن
قال من اية قال من مراعى آل يعقوب فلما سمع يوسف باسم يعقوب صاح
صيحة وخر مغشيا عليه شعر

شوقى وان بعد المدآء يطول	وجوانحى لك مرتع ومقيل
ولئن نأيت عن العيان لحظه	فلانت فى القلب الشوق يحول
أشتاق للذكرى واصبو نحوها	واصيح من طرب بها واميل
فكأن اعضائى نداى جمعوا	وكأن ذكرهم اللذيذ شمول
أوما علمت ان تكون مجالسى	وانا لما القاه عنك سؤول
ولأنت عندى للكثيرة ذكرهم	ومن العجائب ان يجب عذول

فلما رأى الاعرابى ما ناله رق لحاله ونزل عن قعوده وجعل يمسح العرق عن وجهه
وجعل رأسه فى حجره حتى افاق وقال له ما بالك يا غلام فقال ذكرت بلادى

أود عتني والى العزبة رمتني فلم اتمالك ان حملني ما ترى فهل تعرف الشيخ يعقوب
قال ومن لا يعرفه وهو نبي الله بن ذبيح الله بن خليل الله به نتوسل الى ربنا
وبحرمته نستسقي الى قحطنا قال فاسألك بالله الا ما اخبرتني كيف تركته قال
تركته وقد انحنى صلبه وتقوس ظهره وتضعضع ركنه وكابده الشيب قبل
أوانه وقد ترك أهله وهجر اولاده وبنى على تل كنعان بيتا سماه بيت الاحزان
يبكي فيه وينوح على قرة عين له يسمى يوسف اختلس من بين يديه شعر

قالت لزائرها لما ألم بها	بالله صفر ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لومات من ظمإ	وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب شيمته	يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

فلما سمع يوسف ذلك زاد بكاؤه وتحيبه وعلا عويله ووجيبه وقال
يا ليت امي لم تلدني وليت السباع اكلت لحمي ورضت عظمي ولا يسيب جيب
قلبي ما اصابه من اجلي فرق له الاعرابي وجعل يبكي معه فقال له يوسف
عليه السلام اني محملك رسالة وهي رسالة الامانة والبركة والدعوة

دو بيت

بالله عليك يا فتى الاعرابي	ان جزت على مواطن الاحباب
بلغ شوقي وقل لهم عما بي	ذاك الضنى يموت بالاوصاب

فقال الاعرابي كيف ذلك قال اما الامانة ان تؤديها الى آل يعقوب
دون أحد من الناس واما البركة فنصيبك بركة آل يعقوب واما الدعوة
فاني ادعو الله ان يكثر مالك وولدك ويطيل عمرك فقال الاعرابي
فاذكرها اذا فقال يوسف اذا وصلت الى كنعان وقد سألت الله ان يبلغك
سالما فأت باب يعقوب اذا أتى هدوء من الليل وجاء وقت قيام الانبياء
لرب الارض والسماء ثم قف واستمع صوت يعقوب ومناجاته وتسبيحه
ودعائه وبكائه فنادبا على صوتك وقل السلام عليك ايها المكظوم المغموم
يقرأ عليك السلام المهموم المغموم الذي بيع بيع العبيد وصير حيرانا
طريد ويقول لك اني حرمت على نفسي النوم على فراش وطيء حتى أراك
ولا اتوسد وسادا حتى القاك فكن انت كذلك شعر

يا صاح ان جزت بواد الاراك	فانشد فؤادا اضاع مني هناك
وقف على الوادي ولذ بالحمى	واستنشق الريح وعج سراك
وابلغ الى وفد هم قصتي	وقل له ذاك المعنى فداك

حاشاك ان تخرب قلب امرئ	ماحله قط جيب سواك
ان يحجبوا شخصك عن ناظرى	لى ناظر فى القلب دأبا يراك
عذب بما شئت فانى به	ارضى اذا كان عذابى رضاك
وكل ما يفعل بى من ذله	مغفورة فى الحب الاجفاك
وانى اقنع فى غربتى	بأنى أرى من قد رآك

فقال الاعرابى سبحان الله ومن يطيق ان يؤدى هذه الرسالة قال من يريد الاجر والبركة فركب الاعرابى قعوده ودخل الطريق حتى اتى كنعان ليلا ففرح به اهله فرحا شديدا وحط رحله فقالوا له انزل واستريح فقال والله لا نزلت ولا رايت احدا منكم ولا عملت عملا حتى أؤدى رسالة المغموم الى المكظوم ثم اتى البيت فقعد عنده ينتظر الوقت الذى وقته له يوسف فلما سمع حركة الشيخ وتحيبه رفع صوته ونادى السلام عليك ايها المكظوم يقرأ عليك السلام المهموم المغموم وكان ليوسف اخت من ابيه وامه وقد بنت لها بيتا بازاء بيت ابيها والت على نفسها ان لا تضحك حتى تراه ضاحكا فلما سمعت النداء اسرعت الى المنادى وقالت مه يا هذا فانى أخشى ان ينفطر قلب الشيخ فان كنت حملت رسالة فادها الى أؤدها اليه فى حينها فقال والله لا اؤديها اليك ولا أؤديها الا لمن ارسلت بها اليه فتقدمت الى الباب وقالت السلام عليك يا ابت فلما سمع صوتها عرفها فقال وعليك السلام يا بنية ما الذى جاء بك فى هذا الوقت فقالت البشارة قال اما المال فلا حاجة لى به واما الاولاد فلا سبيل لها اليهم فقالت بل البشارة بقرة عينك وحبيب قلبك قال يوسف قالت نعم فقام وخرج يسقط مرة ويقع اخرى حتى اتى الباب

شعر

اهل ودى ولو علمتم بحالى	لرثيتم لغربتى واعتلالى
مرض لازم وسقم شديد	حملانى ما لا يطيق احتمالى
والليالى تجد فى نثر شملى	ضاق ذرعى بجاذئ الليالى
كل يوم تغرب وانزعاج	ليت شعرى ما للزمان ومالى
ان قضى الله بيننا باجتماع	بعد نأى فما بشئ ابالى

فوصل باب البيت وخر صعقا كأنه ميت فلما أفاق ادى الاعرابى الرسالة على نحو ما تقدم فقال له يعقوب عليه السلام ايها الاعرابى صفه لى فقال يا نبى الله قد أرانى بنانه وساقيه والشفقة التى ظهرت من كثرة تقبيلك عليها

قال فما بالك لا تصف لى الخال الذى كان على خده فقال يا نبى الله قال لى اذا سألك عن ذلك فقل له محته الدموع لكثرة بكائه عليك فقال يعقوب عليه السلام وانا ايضا عيناى قد فقدتهما لكثرة بكائى عليه شعر

لئن فقد الخال الذى كان زينة ... فدمع عينى على الخدين ينهل
وقد فقدت عينى عليك من البكا ... ضياها فعمرى كله بالاسالبل
واوفدت بعد الانس حتى كأننى ... غراب بغصن ماله فى الورى اهل

ثم قال يعقوب عليه السلام يا اعرابى لا اجد ما اكافئك به فهل ابصرت قرة عينى بعينيك قال نعم قال قدمهما الىّ لاقبلهما فجعل يقبل عينى الاعرابى ويقول ان العينين اللتين رأتا وجه حبيبى يوسف لا تمسهما النار ثم قال ايتها الاعرابى سل ما شئت من امر الدنيا والاخرة اجمعهما لك فقال يا نبى الله سل الله ان يهون علىّ سكرات الموت وان يجعلنى رفيقك فى الجنة وان يكثر مالى وولدى فان بنى عسى يعيروننى بالفقر وقلة الاولاد فادع الله ان يكثر لى الاولاد قال فرفع يعقوب عليه السلام يديه وقال اللهم ان كنت رحمت لى عبرة واجبت لى دعوة فاجعل هذا الاعرابى رفيقى فى الجنة وهون عليه سكرات الموت وكثر ماله وولده شعر

كتبت ولى قلب اليك يميل ... ودمع كما شاء الغرام يسيل
وان يسألوا عما الاقى من الاسا ... فشرح غرامى والحديث يطول
يروعنى مر النسيم اذا سرى ... ويبهتنى بين علىّ يصول
وارجو من الايام تمنح وصلكم ... فتمنع عما رمته وتحول
الا ليت شعرى هل اليدن مع النوى ... سبيل وهل لى فى ذراك مقيل
وقد ضعضع الابعاد ركن تصبرى ... على ان ظنى بالحبيب جميل

اخوانى اذا انقطعت رسائل المحبين ووقع النسيان فاذكرونى اذكركم لو بعثت الرسائل مع من يريد هل من سائل لرجع الرسول اليك بقبول الوسائل فى كل يوم يبعث اليك مولاك رسالة وانت على اولك فى الاعراض والبطالة قيل لاحدهم أها هنا شئ نستأنس به قال نعم ومد يده الى كتاب كان بازائه وقال هذا شعر

وكتبك عندى لا تفارق مضجعى ... وفيها شفاء للذى أنا كاتم

ذكر صاحب كتاب اللؤلؤة يرويه عن ابى عمر بن عبد البراء قال ان الله تعالى انزل كتابا فى صحف ابراهيم عليه السلام فيه مكتوب من

العزيز الحميد الى من ابق من العبيد سلام عليكم هذه رسالتى اليكم بما
اخصصتكم به من نور العلم وذكاء الفهم فاقول ذلك انى اخترعتكم الحدود
واخرجتكم من العدم الى الوجود وانشأت لكم الابصار فابصرتم والاسما
فسمعتم والالسن فنطقتم والقلوب فعلمتم والعقول ففهمتم ه
وخاطبتكم بالسنة العبر فقهمتم واشهدتكم على انفسكم بالاقرار لى
بالوحدانية فشهدتم ثم بعد الاقبال ادبرتم وبعد الاقرار انكرتم
ونقضتم عهدنا وغدرتم فلا يوحشكم ذلك منا فانكم ان عدتم عدنا
وزدنا فى الكرم وجدنا فمن عثر اقلنا ومن انقطع وصلنا ومن تاب
قبلنا ومن نسى ذكرنا ومن عصى سترنا ومن عمل قليلا شكرنا نعطى
ونمنح ونجود ونسمح ونعفو ونصفح كرمنا مبذول وسترنا مسدول
عبدى انظر الى السماء وارتفاعها والشمس وشعاعها والنجوم وانوارها
والبدور واسرارها والرياح وهبوبها والامطار وسكوبها والاضداد
واختلافها والسحاب وائتلافها والرعد وصولته والبرق ومخافته
والبسيطة والفلك والنور والحلك والليل والنهار والمساء والابكار
والذباب والاطيار والارض واقطارها والامواج وبحارها والاودية
ووضعها والعيون ونبعها والحيتان وسبحها والازهار ونفحها
والفصول وازمانها والاوقات واتيانها والاشجار وثمرتها والاغصان
ونظرتها والانعام ولحومها والوحوش وهجومها والفواكه ومذاقها
والكمائم وانشقاقها وما هو ظاهر وكامن ومتحرك وساكن ورطب ويابس
وواقف وجالس ومتحرك وجامد ومستيقظ وراقد وراكع وساجد
وماقرب وما بعد وما هو بائن وما هو كائن وما غاب وما حضر وما خفى
وما ظهر الكل يشهد بجلالى ويقر بكمالى ويسبح بحمدى ويشكر احسانى
ووفدى ويعلن بذكرى ولا يغفل عن شكرى عبدى أرأيت حين بادرتنى
بهواك واختفيت من اصحابك واخلاك الم تكن عينى تراك عبدى اذكرك
وتنسانى واستركم ولا ترعانى عبدى لو أذنت للسموات لوقعت عليك
ولو اذنت للجبال لجاءت اليك ولو استطاعت الارض لابتلعتك من حينها
ولو قدرت البحار لاغرقتك فى معينها ولكنى احميك بقدرتى وأمدك بقوتى
واوخرك الى اجل مسمى اجلته ووقت وقته فلا بد لك من الورود على
والوقوف بين يدى اعدد عليك اعمالك واذكرك افعالك فاذا ايقنت

بالبوار وقلت لا محالة لابد لى من النار اَوَلَيْتُك غفرانى ومنحتك رضوانى
واَحللتك دار جنتى واَمانى وغفرت لك الذنوب والاوزار وقلت
لا تحزن فلاجلك سميت نفسى الغفار شعر

التعرض عنا والجناب فسيح	وتهرب منا ان ذا القبيح
ويبدو لنا من نحوك الصد والجفا	ومن نحونا ودا اليك صحيح
وندعوك للحسنى ونمنحك الرضى	وانت لاسباب البعاد طموح
وكم مرة جاءتك منا رسائل	وفيها خطاب لو سمعت فصيح
فيا ايها السر المصون بحجابه	وفيه لنا سر يصاك وروح
اليك اشرنا بالوداد فكلما	يعد قبيحا فهو منك مليح

حكاية قال السبكى قال بعض السادة كنت اسكن ببغداد وكانت لى
بها دويرة خراب احتجت لبناء حائط سقط منها قال فخرجت الى موقف
البنائين لانظر رجلا يعمل فيه قال فوقعت عينى على شاب نحيف ذى
وجه نظيف فجئت اليه ووقفت عليه وقلت حبيبى تريد الخدمة قال
نعم قلت قم قال لى بشروط اشترطها عليك قلت حبيبى وما هى قال
الاجرة درهم ودانق قلت نعم قال واذا اذن المؤذن تتركنى حتى اصلى
مع الجماعة قلت نعم قال فحملته الى المنزل فخدم خدمة لم ار مثلها وذكرت
له الغذاء فقال لا فعلمت انه صائم فلما سمع المؤذن قال لى الشرط قلت نعم
قال فخرج وحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءا ما رأيت احسن منه
ثم خرج للصلاة وصلى مع الجماعة ثم عاد فخدم خدمة كثيرة الى العصر
فلما سمع اذان العصر قال لى الشرط قلت نعم فحل حزامه وخرج فصلى مع
الجماعة ثم عاد الى خدمته فقلت حبيبى انما خدمة البنا الى العصر فقال
سبحان الله انما كانت خدمتى الى الليل قال فخدم الى المغرب واعطيته
درهمين فقال لى ما هذا قلت هى والله بعض اجرتك لاجتهادك فى خدمتك
فرمى بهما الى وقال لا ازيد على ما كان بينى وبينك شيئا فرغبته فلم اقدر
عليه فاعطيته درهما ودانقا وسار فلما كان من الغد اتيت الموقف
فلم اجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يجئ هنا الا من السبت الى السبت
قال فتعلق به قلبى وقلت لا اعمل شيئا الى يوم السبت فلما كان يوم السبت
الثانى اتيت الموقف فوجدته فقلت له باسم الله فقال لى على الشرط
قلت نعم قال فحملته فخدم يومه ذلك وزاد على ما تقدم فلما كان الليل

دفعت له أجرته فأخذها وسار فلما كان يوم السبت الثالث اتيت الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لى انه مريض فى خيمة فلانة وكانت المذكورة عجوزا لها خيمة من قصب بالجبانة تشتهر بالصلاح قال فسرت إلى الخيمة ودخلت عليه فاذا هو مضطجع على الارض ليس تحته شئ وتحت راسه لبنة ووجهه يبدو تهللا فسلمت عليه فرد على السلام وقعدت عند راسه ابكى لغربته وصغر سنه وما نابه ثم قلت له الك حاجة قال نعم قلت ما هى قال اذا كان فى غد تعال الى عند الضحى تجدنى ميتا فغسلنى واحفر قبرى ولا تعلم بذلك أحدا وكفنى فى هذه الجبة التى على بعد ما تشق جيبها وتخرج ما فيه وتمسكه عندك فاذا صليت على ووريتنى التراب تصل الى هارون الرشيد وتدفع له ما تجد فى الجيب وتقرأ عليه منى السلام شعر

بلغ أمانة من وافت منيته	الى الرشيد فان الاجر فى ذاكا
وقل غريب له شوق لرؤيتكم	على تمادى الهوى والبعد لقاكا
ما صده عنك كره لا ولا ملل	لان قربته فى الشم بمناكا
وانما ابعدتنى عنك يا أبتى	نفس لها عفة عن نيل دنياكا
ان فاتنى الجمع فى دار الدنا بكم	فاننا نلتقى فى يوم اخراكا

قال فلما كان من الغد وصلت الى الخيمة عند الضحى فوجدته ميتا رحمه الله فحفرت قبره بيدى وغسلته ثم شققت الجيب الذى للجبة فاذا يا قوتة تساوى الفا من الدنانير فقلت لقد زهد هذا فى الدنيا قال ثم دفنته وصرت اترقب خروج هارون الرشيد الى ان خرج فتعرضت له ببعض الطريق ودفعت له الياقوتة فلما رآها خر مغشيا عليه قال فاحتوشتنى الخدم فلما افاق قال خلوا عنه فخلوا سبيلى فقال لى بعد ما حملنى الى قصره واد خلنى بيته يا اخى ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت له انه قد مات ووصفت له حاله فجعل الرشيد يبكى ويصيح فاذا الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأت تنحى أرادت الرجوع فقال لا عليك منه فسلمت ودخلت فرمى لها الياقوتة فلما رأتها صاحت صيحة غشى عليها وقالت يا امير المؤمنين ما فعل ولدى فقال لى صفى لها حاله فوصفت لها قصته فجعلت تبكى وتصيح ما اشوقنى الى لقائك يا قرة عينى ليتنى كنت اسقيك اذا لم تجدنى ساقيا او اونسك اذا لم تجد مؤنسا شعر

ابكى غريبا اتاه الموت منفردا ... لم يلق الفا له يشكو الذى وجدا

من بعد عزّ وشمل كان مجتمعا	امسى فريدا وحيدا لا يرى احدا
نبنى الى الناس ما الايام تخلفه	والرب يبنى الذى يبقى له ابدا
يا غائبا قد قضى ربى بفرقته	فصار منى بعد القرب مبتعدا
ان أيئس الموت من لقياك يا ولدى	فاننا نلتقى يوم الحساب غدا

فقال امير المؤمنين يا اخى كان هذا ولدى وكان معى قبل ولايتى هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصلحاء فلما ولّيت هذا الامر نفر منى وباعد نفسه عنى فقلت لامّه هذا ولد منقطع الى الله تعالى ولا بد ان تصيبه الشدائد ويكابد المحن فاد فعى اليه هذه الياقوتة ليجدها فى وقت الاحتياج فدفعتها اليه وعزمت عليه ان يمسكها ثم غاب عنا حديثة الى ان رمى البنا بدنيانا ولقى الله نقيا ثم قال يا اخى ارنى قبره فخرجت معه اليه فبات عنده يبكى عليه طويلا ثم سألنى الصحبة فقلت يا امير المؤمنين لى فى ولدك عظة وعبرة شعر

أنا الغريب فلا أوى الى أحد	أنا الغريب وانا مسيت فى بلدى
أنا الغريب ولا أهل ولا ولد	وليس لى قلب ياوى الى احد
ضيف المساجد اوبها واعمرها	فلن يفارقها قلبى ولا جسدى
فالحمد لله رب العالمين على	افضاله ببقاء الروح فى الجسد

ونحن نسأل الله عزوعلا ان يرزقنا العافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والاخرة

المجلس السادس

فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بأن لهم الجنة الحمد لله المعروف بابداء الدلائل والبرهان الموصوف باسداء الفضائل والاحسان الخبير بما يخطر فى الضمائر ويختلج فى الجنان الرحيم الذى ينزل الغيث بعد قنوط الانسان وينشر رحمته فيعم الانس والجان ابكى السحاب بمزن الغمام فسالت دموعها من غير حدقة ولا اجفان وامنحك الارض بالازهار المختلفة الالوان فتشققت عن كمائم الورد والنيلوفر وشقائق النعمان والبنفسج والاقاح والياسمين والسوسن والاقحوان واخرجت حبوبها وثمارها وفواكهها وازهارها فرقرقت الظلال وتمايلت الاغصان

وقامت خطباء الاطيار على منابر اغصان الاشجار تثنى على مولاها باصوات
حسان فكأن الجداول عبد قد لبس معصفرا ومدثرا ومدبجا ومدملجا
ومخلخلا ومسرولا ومبيضا ومصفصفا وجلس على كراسى الاكوان
وكأن الفلاة عنبر القى فى مجمرة المشية فسطع عبيره وفاح بكل مكان
وكأن السماء قبة لازوردية ضربت على هذا البساط فقامت دون عمد
ولا اركان وكأن النجوم مصابيح فى أيدى المقتبسين يبصر بها المفارق
رفيقه والمسافر طريقه فى كل مكان وكأن الشمس والقمر فرسان
يتسابقان فى ميدان التسخير يجريان الكل يدل من نظره على فطره
فاعتبروا يا أولى الابصار والاذهان وصبروا نفوسكم على ما اعتراها
وسلموها لمن اشتراها على علمه بما فيها من العيوب الكامنة والخذلان
أما سمعتم قوله اذ يقول سبحانه فى محكم الفرقان ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن أحمده
حمدا لا يعتريه النسيان واشكره شكرا يثقل الميزان واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الملك المنان واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله
الداعى الى الايمان الغنى بعصمة ربه عن الحجاب والحراس والاعوان
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الكرام البررة الشجعان صلاة تدوم
وتقوم ما تأوّه لهفان واشتاق لورود الماء ظمآن وسلم تسليما
كثيرا شعر

هون عليك الذى تلقى من الزمن	واصبر لما نال من ضر ومن محن
فكل ما انت فيه الموت يقطعه	حتى كان الذى تشكوه لم يكن
ومن يريد من الدنيا مسالمة	فرأيه رأى مجنون ومفتتن
اليس قد خلق الانسان فى كبد	نعم وعرض للافات والمحن
وقيل دنياه سجن فيه محبسه	فكيف يسلم محبوس من السجن
وكل ادرائه فيها تطهره	نعم وتنقيه من وزر ومن درن
والبر فى السبك يبدو منه جوهره	بقدر تخليصه يزداد فى الثمن
والضعف فى الشاه فى ابقائها سبب	وربما عولجت للذبح بالسمن
خل المدبر يقضى ما يشاء فما	يفيدك الحرص فى مال ولا بدن
قد اشتراك فعبد انت يا بطرا	فافخر به فشراه اعظم المنن

سكناه فى القلب لكن انت تتركه | وتألف الغير هذا غاية الغبن
لله در اديب قال مرتجلا | فى مثل حالك يا ذا اللب والفطن
ليس التغرب ان تشكو نوى سفر | وانما ذاك فقد الحب فى الوطن

قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
قيل ما الحكمة فى ان الله اشترى المؤمن وهو عبده قيل ذلك على
معنى التكرم والانبساط كسيد يقول لعبده اقرضنى كذا وكذا وبع منى كذا
وكذا والعبد وماله انما هو لسيده حقيقة لكن يقول له ذلك على معنى
المؤانسة والانبساط وقيل انما قال ذلك ليعلمه الله انه لا يفارقه لانه
اشتراه وهو غير محتاج اليه ولا الى ثمنه وقيل انما قال ذلك ليكون له
الفخر على من سواه لانه ليس العجب ان تكون عبده لان عبيده كثيرة وانما
العجب والفخر ان يكون مولاك وقيل انما اشتراه ليعلمه انه يحبه ويرضا
لان السيد لا يشترى عبدا يكرهه وقيل انما قال ذلك ليشعره انه لا
يخدم سواه ولا ياوى لغيره ولا يشكو ضرع لان المولى لا يريد ذلك من
عبده وقيل انما قال ذلك ليؤمنه من الرد لانه اشتراه وهو يعلم عيوبه
ومن اشترى عبدا على عيوب يعلمها لم يكن له الرد قالوا فما الحكمة فى انه
اشترى النفوس ولم يذكر القلوب قيل النفوس معيبة والقلوب مجبية
فاشترى المعيب ليصلحه لانه قادر على اصلاح العيوب واذهاب
امراض القلوب وقيل انما اشترى نفس المؤمن ليئيس منها ابليس
فان ادعى فيها دعوى صارت دعواه باطلة لان المشترى الاول احق
بسلعته ممن سواه ولا شئ انفس من نفس المؤمن واذا كان المشترى جليلا
والدلال نبيلا والثمن جزيلا كانت السلعة نفيسة لا قيمة لها وهذه
صفة نفس المؤمن الله مشتريها ومحمد دلالها والجنة ثمنها واعلم
ان من سلم المبيع لمولاه وشكره على ما اولاه رفق بالامة والمملوك
والضعيف والصعلوك قالت ام سلمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فى مرضه الذى مات فيه الصلاة وما ملكت ايمانكم ذكره النسائى
وقال ابو مسعود كنت اضرب غلاما لى اذ سمعت صوتا من خلفى يقول
اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام قال فالتفت فاذا
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى
فقال اما انك لو لم تفعل للفحتك النار يوم القيامة ذكره مسلم وقال

ليئيس منها ابليس

رافع بن مكيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة نماء وسوء
الخلق شؤم والصدقة تدفع ميتة السوء والبر زيادة في العمر ذكره ابو
داود وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان قهرمانا له أتاه فقال له اعطيت
الرقيق قوتهم قال لا قال انطلق فأعطهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفى بالمرء اثما ان يحبس عمن يملك قوتهم ذكره مسلم وعن علي رضي
الله عنه قال وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين أخوين فبعت
أحدهما فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل غلامك فاخبرته
فقال ردده ردده ذكره الترمذي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه كان في ستر الله
وكنفه وأدخله الجنة رفق بالضعيف وشفقة في ذات الدين واحسان
الى المملوك ذكره الترمذي في الغريب وعن ابي امامة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب عليا غلاما وقال لا تضربه فاني
نهيت عن ضرب المصلين وقد رايته يصلي ذكره النسائي وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت فاعاد عليه ثانيا وثالثا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه في كل يوم سبعين مرة ذكره ابو
داود والترمذي وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لا وكم من مماليككم فاطعموه مما تاكلون والبسوه مما
تلبسون ومن لا يلاوكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله ذكره ابو داود
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وشرابه وكسوته
ولا يكلف من العمل ما لا يطيق ذكره مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده
فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه
فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه ذكره البخاري ومسلم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صنع لاحدكم خادمه طعاما ثم جاء به وقد
ولي حره ودخانه فليقعده فليأكل معه فان كان الطعام نزرا اي قليلا
فليضع منه في يده اكلة او اكلتين يعني لقمة او لقمتين ذكره في الصحيحين
وقال صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه وهو بريء جلد يوم القيامة
الا ان يكون كما قال ذكراه في الصحيحين وقال رسول الله صلى الله عليه

اي طاوعكم

وسلم

وسلم من فرق بين أمة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة ذكره
ابو داود شعر

ترفق على المملوك رفق الذى يجرى ... لما وعد المولى من الفوز والاجر
تحمله ما لا يطيق تعديا ... وتظلمه ماذاك فعل اولى البر
اخ هو فى الاسلام والاب واحد ... ولا فرق بين العبد فى الام والحر
تملكته تقضى عليه بما تشا ... وتحكم فى الامثال بالجور والقهر
وقد كان خير الخلق طرا يعينه ... ويوزعه الرفق المديد لدى عسر
وتوصى به ربا وصية مشفق ... رحيم بخلق الله فى السر والجهر
فرفقا به فالرفق اكرم خصلة ... يجده غدا نورا لدى ظلمة القبر
وشكرا لفضل الله جل جلاله ... فان مزيد الخير يحصل بالشكر
فكم بين عبد رق عند غيره ... وبين معافى لا يبالى من الغير
فهذا عتيق امره فى يمينه ... وهذا طليق مثل من هو فى الاسر

تزوج حارثة امرأة فى الجاهلية من آل طى فاولدها جبلة واسما وزيدا فتوفيت امهم وبقيوا فى حجر جدهم لامهم فأراد حارثة حملهم فأبى الجد وقال عندنا خيرلهم فتراضوا بذلك فحمل الاب جبلة واسما وخلف زيدا فجاءت خيل من تهامة فاغارت على طى وسبت زيدا وساروا به الى سوق عكاظ وعرضوه للبيع فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ان يبعث فأتى خديجة رضى الله عنها وقال رأيت فى السوق غلاما وضيئا له عقل وأدب ولو كان لى مال لاشتريته فبعثت خديجة ورقة بن نوفل فاشتراه بمالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخديجة هبى لى هذا الغلام بطيبة من نفسك فانى اريد ان اتبناه فقالت قد وهبته لك فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه حتى كان يدعى زيد بن محمد فجاء رجل من حى طى فراى زيدا فقال له انت زيد ابن حارثة قال لا انما انا زيد بن محمد فقال لا بل انت زيد بن حارثة وانت تشبه اخاك وابا ك وعمك وانهم قد نفقوا الاموال فى طلبك وانهم قد اتعبوا عليك الجياد ثم ان الرجل سار الى حارثة فاخبره فاتى حارثة باخيه وابنه قاصدا الى مكة فاذا النبى صلى الله عليه وسلم فى فناء الكعبة مع نفر من صحابه وزيد بينهم فلما نظروا اليه عرفوه وعرفهم ودعوه فلم يجبهم انتظارا منه لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا زيد من

هؤلاء فقال يا رسول الله هذا ابى وهذا عمتى وهذا اخى وهذه عشيرتى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سر اليهم وسلم عليهم فقام وسلم عليهم
وسلموا عليه وقالوا امض معنا يا زيد فقال ما ابتغى برسول الله صلى الله عليه
وسلم بدلا ولا أوثر عليه أحدا فقالوا يا محمد انا معطوك فى هذا الغلام
ديات فساومنا فيه بما شئت فانا نأخذه منك فقال لهم اسألكم فيه
ان تشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فأبوا ونكلوا وتلجلجوا وقالوا
اسأل منا غير هذا يا محمد فقال قد بقيت خصلة واحدة ان شاء اقام معى
وان شاء سار معكم فقالوا يا محمد ما بقى شئ ولقد قضيت الذى عليك
وظنوا انهم وصلوا الى حاجتهم وقالوا يا زيد سر معنا فقد اذن لك محمد
فى ذلك فقال ما ابغى برسول الله صلى الله عليه وسلم بدلا ولا اوثر عليه
احدا ولا اهلا ولا والدا ولا ولدا فطافوا به واستعطفوه فلم يقدروا

شعر

أأترك محبوبى وأصبو اليكم ... وصدرى له مثوى وقلبى له مأوى
فنظرة عينى لمحة من حبيبها ... الذ واشهى لى من المن والسلوى
لقد صبرت نفسى على كل شدة ... ولكن على وقع التفرق لا تقوى
جميع الورى جسم واحمد روحه ... وافضلهم طرا الذى السر والنجوى
فسيروا جميعا واتركونى وما انا ... عليه فانى قد فخرت برزهوى

فقال له حارثة أما انا يا بنى فانى اواسيك بنفسى وأسلم كما اسلمت فانا
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فآمن حارثة وأبى الباقون
ورجعوا الى البرية ثم ان جبلة جاء فأسلم واول لواء عقده النبى صلى الله
عليه وسلم لواء زيد واول شهيد كان بالشام زيد ثم جعفر الطيار ثم
عبد الله بن رواحة وآخر لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء
اسامة بن زيد وامره على اثنى عشر الفا وكان يدعى الحب بن الحب لمحبة رسول
صلى الله عليه وسلم له ولابيه وقيل لما تفرس العزيز فى يوسف الخير
والصلاح لم ينزله منزلة العبيد بل قال لامرأته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا كذلك الله تعالى لما رأى من عبده المؤمن اثاره لطاعته
وتركه لمناهيه سماه وليا قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وذلك ان الملك ساق يوسف لاهله وهو يومئذ ابن سبع
سنين قيل ان يوسف عليه السلام لما فارق اهله كان ابن سبع سنين
فيما قاله ابن عباس وقال الحسن القى يوسف فى الجب وهو ابن سبعة عشر

اى بلادهم

سنة

سنه وجمع الله شمله بابيه وهو ابن ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة وقال مجاهد ان يوسف عليه السلام خرج من عند ابيه وهو ابن ست سنين وجمع الله بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة والله اعلم اى ذلك كان فكانت زليخا تمشط شعرها بيدها وتخدمه بنفسها قال الله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما قال ابن عباس اشده ثمانية عشر سنة قال وهب بن منبه مكث يوسف فى دار العزيز ثلاث سنين وحينئذ بلغ الحلم وقال ابو سعيد الخدرى ما زالت زليخا فى كل يوم تحسن الى يوسف وتتولى امره حتى مال قلبها اليه وتكاثر وجدها عليه وهو مع ذلك لا يلتفت اليها بعينه حياء من ربه ولا ينظر اليها حتى تكاثرهتها ودق عظمها وكابدها الشجون وواصلها النحول شعر

وقائلة ماذا النحول وذا الضنا ... فقلت لها قلب المشوق المتيم
هواك اتانى وهو ضيف اجله ... فاطعمته لحمى واسقيته دمى

فلما عيل صبرها وضاق صدرها دخلت حاضنتها فقالت لها يا سيدتى ارى غصنك ذابلا وجسدك ناحلا وقلبك مائلا فقالت لها وكيف ذا لك وانا اخدم هذا الغلام العبرانى منذ سبع سنين الا طفه بلسانى واتحبب اليه باحسانى فكلما ازدت مبلا اليه زاد اعراضا عنى وكلما ازدت منه تباعدمنى شعر

تعشقته واهى الموانق بالعلا ... يرى كل يوم فى الهوى منه اخلاقا
شديد التجنى كلما زاد قسوة ... على عاشقيه زاده الحسن عشاقا
تحلى على خديه سود عذاير ... كما انتفض العنصل المريح اوراقا
وفى خده للحسن نار تضرمت ... بخالطه ماء الشبيبة رقراقا
اجيرانينا بالغوز لو انصف الهوى ... جزينا كم فيه دموعا واشواقا
على اكم ان يخلى الربع بعدكم ... بدمعى ان ابقى لى الدمع اماقا
ولا غرو ان تجرى بلجة ادمعى ... غرام بوجه يظهر الشمس اشراقا
اذا ما تعشقت الحسان ولم تكن ... صبورا على البلوى فلا تك عشاقا

فقالت لها الحاضنة يا سيدتى لو نظر اليك لكان اسرع اليك منك اليه ولو نظر الى حسنك وجمالك وصفاء لونك لما قرله قرار دونك فقالت لها وكيف لى به قالت لها مكنينى من الاموال فقالت ها خزائنى بين يديك خذى منها ما شئت ودعى ما شئت لا حساب عليك فى ذلك فتمكنت من الاموال

ودعت اهل البناء والهندسة وقالت اريد بيتا ترى الوجوه فى سقفه وحائطه كما ترى فى المرآة المصقولة فقالوا نعم ثم بنوا لها بيتا سمّته القيطوم فلما تم بناؤه وتكامل اتقانه دعت بمصوّر حاذق فصوّر صورة يوسف وزليخا متعانقين ولم تدع من صورتهما شيئا الا صوّرته وامرت بسرير من ذهب مرصّع بالدرّ والياقوت واللآلى فوضعته فى صدر البيت وجعلت عليه فرشة الديباج وانواع الوان الحرير ثم فرشت البيت وارخت الستور ثم البست زليخا من انواع الحلل غير قليل وحلّتها بالحلى الكثير واجلستها على مرتبة عظيمة مما يليق بمثلها ثم خرجت الى يوسف وهى مستعجلة فقالت يا يوسف اجب سيدتك زليخا فانها تدعوك فى بيتها القيطوم وكان سامعا لها مطيعا وكان فى يده قضيب من ذهب يلعب به فرمى القضيب من يده واسرع الى باب البيت ليدخل فنادته مستعجلة بالدخول فظن ذلك فى نفسه واراد الرجوع بعد ان وضع رجله داخل العتبة فتوقف عند ذلك فكأن قلبه احس بالشر فاراد الرجوع فأسرعت اليه وجذبته الى السرير وقالت هيت لك فاغمض عينيه وكفّ يديه وولى رأسه ونكسها حياء من الله تعالى شعر

كأن رقيبا منك يرعى خواطرى	واخر يرعى حنا ظرى ولسانى
فما نظرت عينى لغيرك منظرا	يسوءك الا قلت قد رمقانى
ولا بدرت من فى دونك لفظة	لغيرك الا عرجا بعنانى
واخوان صدق قد عهدت حديثهم	والهيت عنهم ناظرى ولسانى
وما البعد الهى عنهم غير انى	وجدتك مشهودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم	ولاحظت معلوما بغير عيان

قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال الله صوّره فى الارحام قالت ما احسن عينيك قال هما اوّل ما يسقطان منى فى قبرى قالت ما احسن شعرك قال هو اوّل ما يبلى منى قالت يا يوسف ما اطيب ريحك قال لو شممت رائحتى بعد ثلاث لفررت منى قالت يا يوسف اتقرب اليك وتتباعد منى قال لها ارجو بذلك التقرب من ربى قالت انظر الىّ نظرة واحدة قال لها اخشى العمى من ربى فى آخرتى قالت ضع يدك على فؤادى قال لها اذا تغل فى النار يدى قالت اشتريتك بمالى وتخالفنى فقال الذئب لاخوتى اذ باعونى حتى ملكتينى قالت اصبر منى ساعة واحدة فى البيت قال لها ليس فيه شئ يسترنى من ربى شعر

وما عرضت لى لحظة مذ عرفته	فانظر الاكان لى حيث انظر
أغار على طرفى له فكأننى	اذا رام طرفى غيره لست ابصر
فيا من هواه ملئ سمعى وناظرى	وداده فى قلبى الى يوم احشر

قالت يا يوسف باى وجه تخالفنى وباى حكم ترجع عن مرادى ولا ترعى صنيعى قال لها حكم الهى الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وبطشه واكراما لسيدى الذى اكرم مثواى وانزلنى منزلة الاولاد فقالت له اما الهك الذى فى السماء فانى افتح بيوت الاموال واتصدق عنك بها واهدى اليه حتى يرضى عنك ويغفر لك ولا ابالى انا بما يفعل فى حق مرادى وقضاء حاجتى وأما سيدك الذى اكرم مثواك فانا اطعمه السم حتى ينتثر لحمه ويسقط عظمه ويموت جهدا وكمدا واكون انا واموالى وما ملكت يدى ملكك وطوع يمينك قال لها اذا فما يكون عذرى يوم القيامة بين يدي ربى شعر

هب الستر مرخى وبابك مغلق	أليس معى ربى يجود ويرزق
ويعطى عطاياه ويمنح جوده	ويجرى قضاياه علينا ويخلق
ايحمل بى ارضى الخلائق دونه	واسخطه وهو الذى بى يرفق
دعينى فانى لا اخالف سيدى	فعصيان من يغنى ويذهب ابلق

فقام وبادر الباب من غير ان يكون بينهما سبب من الاسباب وقد شهد الحق له بذلك فى محكم الكتاب العزيز فقال عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين السوء السبب المؤدى الى الفحشاء والفحشاء المعصية المؤدية الى سخط الله تعالى ولا يجوز ذلك على نبى من الانبياء وهو نبى الله بن صفى الله بن ذبيح الله بن خليل الله وقد اجمع العلماء قاطبة على عصمة الانبياء عليهم السلام من الكبائر واختلفوا فى الصغائر وليس الامر كما يقوله القصاص والمخلقون والكذابون والمتشدقون انه حل العقدة لكنه همّ بها وهمت به حتى صرفه الله عنها بالبرهان قال بعض اهل العلم الهمّ همان همّ فكرة وهى معفوة وهم ارادة وهى غير معفوة فهمّة الفكرة ليوسف وهمة الارادة لزليخا وقال الحسين بن الفضل فى الكلام تقديم وتأخير ومعناه ولقد همت به لولا ان راى برهان ربه لهمّ بها قال ابن عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله ذكره مسلم وقال ابو هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

نسخ ان ارضى الناس بينه وبينها

وحسن الظن بالصالحين واجب وبالنبى اوجب لانه معصوم عليه وشتان معصوم من الانبياء وملفق بنبى من الانبياء

اى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس نبى الله يوسف عليه السلام ابن نبى الله يعقوب بن نبى الله اسحاق بن ابراهيم خليل الله صلوات الله عليهم اجمعين وذكر الحديث بطوله ذكره البخارى شعر

الا عظموا قدر النبى المكرم ... فتعظيمه فرض على كل مسلم
فمن مثله اصلا وفرعا ومحتدا ... ومن ذا يضاهى فى العلا والتقدم
له ثبت الفخر المؤثل انه ... لمن فرع برهام الخليل المعظم
وللانبياء المكرمين مراتب ... يفوق سناها كل بدر متمم
حباهم اله العرش منه بعصمة ... وباعدهم من كل فعل مذمم
فظنوا به خيرا وحبوا جميعهم ... فحبهم ينجى غدا من جهنم

واختلف الناس فى البرهان فقال قوم البرهان عصمة الله له من الفحشا وصرف السوء عنه فلولا ان عصمه الله لم يكن معصوما ولولا ان رحمه الله لم يكن مرحوما وقال قوم البرهان كف من غير ذراع بدا بينهما فيه مكتوب ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقيل البرهان ان الحائط فرج له فرأى صورة يعقوب عاضا على بهامه يقول يوسف يوسف وقيل البرهان انها تقاهتف به يقول يا يوسف لا تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى ديوان الانبياء وقيل البرهان ان صنما كان لها فى ركن البيت فاراد ت ستر الها تغطيه به فسألها يوسف عن ذلك فقالت استحيى منه ان يرانى على هذه الصفة فقال لها أنت تستحيى من جماد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف لا استحيى أنا من رب يرانى ويرى مكانى وهو مطلع على فبادر الباب هاربا واليه ذهب من قال همت زليخا بالفرار وهم يوسف بالفرار فلما رأته يريد الباب خذبت قميصه من خلفه فتمزق القميص وهو قوله تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدا الباب. شعر

خرس اللسان ولى دموع تنطق ... ان الهوى بحشا شتى متعلق
لما رأيت أحبتى يوم النوى ... شدوا الركاب لبينهم وتفرقوا
سلطت طوفان الدموع عليهم ... وبعثت انفاسى مخافة اغرق
فتأوه الحادى وقال لهم قفوا ... فبظعنكم لاشك من يتعشق
فاجبتهم ما بين صوت خاشع ... قامت قيامة عبدكم فتفرقوا
ردوا الضياء لناظرى فلا ارى ... الا سيوف البين حولى تبرق

نباثركم نخ

فكأنما

فكأنما امرأة العزيز تعلقت بقميص يوسف والقميص تمزق
ووافق ذلك الوقت ان العزيز مرّ بالباب فى بعض حوائجه فاذا الوجبة
فالتفت العزيز فاذا الباب يجذل ويساق فدفع الباب وقال مه فاذا يوسف
مقدود الثوب باكى العين واذا زليخا ناشرة الشعر محمرّة الوجه باكية
العين فقال العزيز فيما انتما فقالت زليخا يا سيدى غلامك العبرانى
الذى ائتمنته على اهلك ومننت عليه بفضلك واحللته محل ولدك
يريد اهلك بالسوء فاقبل العزيز على يوسف بوجهه وقال يا يوسف
ما هذا جزاء ما منك ائتمنتك على اهلى واحللتك محل الاولاد المكرمين
ورجوت الخير والانتفاع بك فصرت تخونني فى أهلى فقال يوسف معاذ الله
ان اخونك فى اهلك وارضى بذلك بل هى راودتنى عن نفسى واليه الاشارة
بقوله تعالى ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم
قال هى راودتنى عن نفسى فوقف العزيز متحيرا ينظر اليهما تارة واليه اخرى
فقال له يوسف عليه السلام لى شاهد يشهد ببراءتى فقال من الشاهد
وليس معكما فى البيت ثالث الا هذا الطفل وكان فى البيت طفل معلق
فى الركن فى مهده وهو رضيع لبعض قرابة زليخا لأنها كانت لا ولد لها
وكانت تحب الاولاد ويساقون اليها على وجه الانس ونظر السرور فرفع
يوسف طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ترى مكانى ولا يخفى عليك حالى
وانت أرحم الراحمين شعر

اليك مددت الكف فى كل شدة ومنك وجدت اللطف من كل جانب
وانت ملاذى والانام بمعزل وهل مستحيل فى الرجاء كواجب
واني لأرجو منك ما انت اهله وان كنت خطاء كثير المعايب
رجاؤك رأس المال عندى وربحه وزهدى فى المخلوق اسنى مناقب
فحقق رجائى فيك يارب واكفنى شماتة عدو اساءة صاحب
ومن ابن اخشى من عدو اساءة وسترك صاف من جميع الجوانب
فيا محسنا فيما مضى انت قادر على اللطف لى فى حالتى والعواقب

فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى هذا الطفل وشق
لسانه حتى يشهد ببراءة نبيّ يوسف فنزل جبريل عليه السلام على الطفل
وشق لسانه وابلغه امر ربّه فنادى الطفل من المهد ايها العزيز ان لك مما
انت فيه فرجا ومخرجا فلما سمع العزيز كلام الصبى لهى عن جميع ما كان فيه

وَاقبل على الطفل متعجبا منه فقال انظر الى شق قميص الغلام فان كان قُدّ من قُبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قُدّ من دُبر فكذبت وهو من الصادقين وختم الله على فيه الى وقت كلامه شعر

ما ان يضيع لك الاله وسيلة ... جلّ الهمهم ان يخيب راجيا
لما دعاه بقلبه صدّيقه ... القاه ربا لا يردّ الداعيا
شهد الرضيع له وانطقه الذى ... يجرى مشيئته ويظهر خافيا
اوحى الى جبريل انزل مسرعا ... فمن الصبى يكون بدو قضائيا
شق اللسان ليستبين كلامه ... ويلوح للصدّيق صدق باديا
فاذا ابر يدعوه عندى راحة ... مما دهاك فكن لقولى واعيا
لك فى القميص دلالة وعلامة ... فانظر اليه ترى دليلا شافيا
ان كان من دبر فيوسف صادق ... او كان من قبل تبيّن باغيا
سبحان من يقضى ويحكم مايشا ... فيعز مقهورا ويقهر طاغيا

اخوانى الدنيا تشبه قصر مصر فاستبقا الباب فيها يوسف الصبر وزليخا الهوى وقميص الاعمال يعرض على يعقوب الشفاعة فمن راى قميصه قُدّ من قبل قال سحقا سحقا ومن راى قميصه قد من دبر قال ادبرت شفاعتى يا عبد شهوته يا مملوك لذته يا اسير غفلته يا قتيل بطالته ايا باب متفرقون خير ام الله الواحد القهار يا عبد الطمع طالع دستور الاحرار والمملوك لا يعترض الاحكام والمذنب لا يخصم الحكام كيف يصيب قلبه خشوع وقد قد من ملكت الدنيا رقه تضرب عبدك ان عصاك مرة وتعصى مولاك مرارا فاذا نزلت بكم نازلة فلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم اشترى ابراهيم بن ادهم غلاما فلما وقف بين يديه قال ما اسمك قال ما سميتنى قال ما شغلك قال ما شغلتنى قال ما لباسك قال ما البستنى قال فما اختيارك قال وكيف للملوك مع ما لكه اختيار فكان ذلك سبب توبته شعر

لا تغضبنّ على قوم تخصمهم ... فليس يدينك من اجابك الغضب
ولا تخاصمهم يوما اذا حكموا ... ان القضاة اذا ما خوصموا غلبوا

ادّعى احد المحبين حبّ شخص ورغب ان يكون مملوكه فقال المحبوب قد قبلتك على ان تعقد لى عقدا يخصمك بين يدى قاضى المحبين فساروا الى اديب ماهر وموثق قاهر فكتب بينهما عقدا يقول فيه بسم الله الذى جعل الحب وسيلة لاهل القلوب وصلواته على سيدنا محمد شفيع اهل الذنوب

هذا ما اشترى فلان بن فلان الفلانى اشترى منه فى عقد واحد وصفقة
واحدة جميع المحبة المعروفة بمودة القلب من مدينة الاخلاص بالمحبة
المعروفة الدائمة الى الممات بجملتها وكليتها من حدودها وحقوقها ومجارى
مياه الرعاية والكلائة فيها وكل حق هو لها داخل فيها او خارج عنها من
المراعاة والملاحظة والذب والنظر فالحد الاول ينتهى الى الخلة والصفا
والحد الثانى ينتهى الى المراعاة والوفا والحد الثالث ينتهى الى المساعدة
والولا والحد الرابع ينتهى الى المشاهدة واللقا واليه يشرع بابها اشترى
منه فى عقد واحد وصفقة واحدة شراء جائزا عند اهل الحب ماضيا
فى شرع الاخلاص تاما عند اهل الاخاء والمودة بالف الف فى الف الف
مد الانفاس والارواح فى الاجسام والاشباح والانفس والرؤس
وشرط كل واحد منهما لصاحبه بذل قلبه وصفاء حبه وفداء نفسه
وماله وحسه ورد التهمة والعدل ثم تعاهدا على ذلك بينهما وعقد
كل واحد منهما لصاحبه هذا الثمن ووقع التسليم لما وقع العقد عليه
واعترفا بالبراءة على ما يشترطا لانفسهما ولا يقبل كل واحد منهما على
صاحبه تقويل الوشاة والتباعات ويدفع عن صاحبه طرائق السوء
والشناعات وقبض كل واحد منهما لصاحبه واعترف بالبراء كل واحد
منهما لصاحبه الدرك والرجوع عليه على ما يوجبه حكم الاخلاص والصفا
ويقتضيه موجب الشرع والوفا فمتى ادعيا او ادعى احدهما ما يخالف هذه الوثيقة
ظاهرا او باطنا فى سرائر سره وخفى ضمائره او مضمون هواجس احساس نفسه
وهيئته فروح صفائهما نقية من الغش وقلوب وفائهما بريئة من الخيانة
ومحبتهما محروسة بعين المحافظة ومعرفتهما مصقولة بهمم المحافظة والملاحظة
لا تدنس بوهم ولا خوف فكر فدعوى ذلك زور وبهتان وظلم وعدوان
والمخالف لهذه الوثيقة خارج عن ذمام التحقيق دخل فى زمرة أهل الدعاوى
والتمحيق مخالف لاهل المعرفة والفتوة مجانب لاهل المحبة والمروءة
والحق والصدق ما تضمنته هذه الوثيقة وقعت عليه شهادة سادات الطريقة
والى ذلك ترافعا فى صحته الى حاكم من حكام المسلمين المحققين جائز بسائر
الحكم عند اهل المعرفة والدين فوقف على تلك الشروط فاثبتها وامضاها
وحدها وأجراها فى مجلس حكمه وقضائه ثم ولائه ورضائه واشهدا على
انفسهما طوعا فى يوم اللقا من شهر المواصلة والبقا سنة تحسين الاعمال

وبلوغ الآمال ، شهد عليهما بذلك الالفة والميل والمساعدة والنيل وزوال الملق وحسن الخلق وكتب في التاريخ اعلاه شعر

كتبوا عليك ودقعوا ما قد مضى	وجرى عليك الحكم فيه بما قضى
وزعمت انك معرض عن بابهم	من غلق الابواب كان المعرضا
ارفضت عهدهم وخنت وداده	حاشا لربط وفائهم ان ينقضا
قف عند بابهم ولذ بجاههم	فعسى هم ان يسمحوا لك بالرضا
ما للعليل اذا تعلل برؤه	الا بان يأتي الطبيب الممرضا

حكاية قال مالك بن دينار رضي الله عنه احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر اثر الاجابة فخرجت انا وعطاء السلمي وثابت البناني ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وابو محمد السختياني وحبيب الفارسي وحسان بن ابي سنان وعتبة العلام وصالح المري حتى صرنا الى المصلى بالبصرة وخرج الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر اثر الاجابة فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل اذا باسود مليح الوجه رقيق الشاقين عظيم البطن عليه مئزر صوف قد وقت جميع ما عليه بدرهمين فجاء بماء فتوضأ ثم جاء المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدي الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك انفد ما عندك ام نقصت خزائن ملكك اقسمت عليك بحبك لي الا ما سقيتنا غيثك الساعة فما تم الكلام حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء الى الركب وبقيت العجب من الاسود قال مالك ثم رجت له وقلت يا اسود اما تستحي مما قلت قال وماذا قلت فقال قولك بحبك لي وما يدريك انه يحبك فقال تنح عني يا من اشتغل عنه بنفسه اين كنت اذ حين خصني بالتوحيد بمعرفته افتراه بدأني بذلك الا لمحبته ثم قال محبته لي على قدره ومحبتي له على قدري فقلت له يرحمك الله ارفق قليلا قال انا مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال فجعلنا نقفو أثره على البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف الثاني فلما اصبحنا اتينا النخاس فقلت له اعندك غلام تبيعه منا للخدمة فقال نعم غلام ومائة كلهم للبيع قال فجعل يعرض علي واحدا بعد واحد حتى عرض علي سبعين غلاما ولم أر صاحبي

فيهم فقال مما عندى غير هؤلاء فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا أنا بالاسود قائم يصلى فقلت صاحبنا ورب الكعبة فخرجت الى النحاس وقلت له يعنى هذا الغلام فقال يا ابا يحيى هذا غلام شؤم ونكد ليس له فى الليل همة الا البكاء ولا بالنهار الا الصلاة والنوم قلت لذلك أردته قال فدعاه فخرج وهو بتنا عس فقال لى خذه بما شئت بعد ان تبرأ من عيوبه كلها فاشتريته منه بعشرين دينارا وقلت له ما اسمه قال ميمون قال فاخذت بيده اريد المنزل فالتفت الى وقال يا مولاى الصغير لماذا اشتريتنى وانا لا اصلح لخدمة المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لاخدمك بنفسى وعلى رأسى قال ولم ذلك فقلت له الست صاحبنا البارحة بالمصلى فقال وقد اطلعت على قلت انا الذى اعترضتك البارحة فى الكلام قال فجعل يمشى حتى أتى مسجدا فدخله وصلى فيه ركعتين وقال الهى وسيدى سر كان بينى وبينك اطلعت عليه المخلوقين وفضحتنى فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشى وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك افتمت عليك الا ما قبضت روحى الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه وحركته فاذا هو ميت قال فمددت يديه ورجليه فاذا وجهه ضاحك وقد غلب البياض السواد وصار الوجه كالقمر قال واذا اشابة قد اقبل من الباب فقال السلام عليكم اعظم الله اجرنا واجركم فى أخينا ميمون هاكم الكفن فكفنوه فيه فنا ولنى ثوبين مما رأيت مثلهما فكفنته فيهما قال مالك فبقبره الى الآن نستسقى ونطلب الحوائج من الله تعالى شعر

مجال قلوب العارفين بروضة	سماوية من دونها حجب الريب
فعسكرها فيها ومجنى ثمارها	تنسم روح الانس بالله من قرب
تكففها من عالم السر قربة	فلولا مدا الآجال ذابت من القرب
وارووى صداها صرف كاساتحبه	وبرد نسيم جل عن منتهى الخطب
فيا القلوب قربت فتقربت	لذى العرش ممن زين الملك بالقرب
رضاها فارضاها فحاز يد العلا	وحلت من المحبوب بالمنزل الرحب
فان قعدت خوف الفراق لانفها	اذا من خيبنا تطلب الانس بالقرب
سرى سرها بين الحبيب وبينها	فاضحى مصونا عن سوى الحب فى القلب

فنسأل الله جل وعلا ان يرزقنا العافية والمعافاة الدائمة فى الدين

وتمسك بالاستار من داخل الحجرة هم

والدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

المجلس السابع

في قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين الآية

الحمد لله مطلع اقمار البراهين من قعر بحر ظلمات الغيوب في طباق آفاق قلوب العارفين ومنبت ازهار انوار المكاشفات في روضات جنات افئدة افهام المتأملين بأذرار مذرار ما روى عن المختار ان من امتي لمحدثين باعث رياح ركبان الارتياح في ضحضاح بطاح صدور سدرة الاسرار نشرا بين يدي غيب غيبه يبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وذلك جزاء المحسنين مطهر ورود الاوراد وافاح الحق ونشر بن السر وسوسن الاجر يعجب الزراع ليغيظ بذلك قلوب الكافرين منطق اطيار الاوطار على افنان ابيان بيان المبيان بالحان الشهادة له بالجلال والعظمة والكبرياء والعلم واليقين والريحان يترنح من سلاف مدام الغمام والنعمان يتمايل من خنديريس الواردات في مدرسة الاوام على الدوام والرعد يسبحه ويسعد بتسبيحه نوح الحمام ويسري بركائب النجائب في ميدان المسبحين فانظر ايتها المعتبر الى ازدحام ركائب نجائب العجائب وكل تسبيح في تيار قدرته ويقول بلسان فطرته لا اله الا الله الملك الحق المبين خلق آدم من ماء وطين وجعله ابا البشر اجمعين وصور عيسى بكلمته ونفخ فيه من روحه فاذا به من جيبها يتحرك في بطن امه ويستبين وجعله وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين أحمده حمد الشاكرين واسأله ثواب الذاكرين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي تبرأ من الاباء والابناء والازواج والاصهار والاعوان والانصار والحدود والاقطار والحلول والقرار والصاحبة والقرين واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله النبي العربي المكي الابطحي الزمزمي القرشي سيد المرسلين وامام الملائكة المقربين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين شعر

وحد

وحد الهك ايها المتوانى ... فهو المنزه فى العلا عن ثانى
واذكره ذكر معظم لجلاله ... واشكره فى الاسرار والاعلان
وانظر بعين القلب فى آياته ... فهى التى تنهى عن النسيان
فلكم له من آية ودلالة ... ومن العجائب خلقة الانسان
سواه من ماء مهين خابر ... وغنا بقولة كن عن الاعوان
قل كيف يجحد من عوارف فضله ... تبدو رواحها بكل مكان
ابدا تخالفه وتعصى امره ... ومع الخلاف يمد بالاحسان
هذا الدليل على كمال الهنا ... وتدل فعلتنا على النقصان

قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين الآية وهب الله لعيسى عليه السلام عشرة اشياء اولها الولادة بغير أب قيل ان جبريل عليه السلام نزل على مريم ففخ فى جيبها فلم يصل برد النفخة الى الجلد الا والجنين يتحرك فى البطن الثانى تكليمه للناس فى المهد كما كان يكلمهم كهلا قال الله تعالى ويكلم الناس فى المهد وكهلا الثالث آتاه الكتاب فحفظه فى بطن أمه وكان يدرس القرآن فى بطنها وهى تسمع قراءته الرابع يبرئ الاكمه والابرص باذن الله الخامس يحيى الموتى باذن الله السادس يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قيل انه كان مع الصبيان فقال ما تشتهون ان اصور لكم من الطين قالوا الخفاش لانه اعجب الخلق لانه لا عظم له فأخذ ترابا فجعله فى يده وبصق عليه ثم قال كن طيرا باذن الله فاذا به خفاش يطير كما تمنوه السابع الزهادة فى الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير بالقمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فرأى رجلا يشرب فى الوادى بيده فقال عيسى عليه السلام هذا ازهد منى فرمى القدح فكسره ولقد ساح يوما فى بعض البرارى فلحقته الشمس واشتد عليه الحر واذا بخيمة عجوز فجاء اليها واستظل بظلها فخرجت العجوز اليه وطردته فقال وهو يضحك وقال يا مسكينة ما انت التى اقمتنى بل اقامنى الذى لم يرد ان يجعل لى نعيما فى الدنيا الثامن الخط كما جاء فى الخبر ان الله تعالى قسم الخط عشرة اجزاء فأعطى الخلق كلهم جزأ واحدا واعطى عيسى عليه السلام تسعة اجزاء التاسع رفعه الى السماء قوله تعالى بل رفعه الله اليه

العاشر نزوله الى الارض فى آخر الزمان قال النعمان بن بشير الانصارى رضى
الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام ونزوله
فى آخر الزمان عند انفجار الصبح ما بين مهروذتين وهما ثوبان مصبوغان
بالزعفران ابيض الجسم اصهب الرأس افرق الشعر كأن رأسه يقطر منه
الدهن عليه برنس وبيده حربة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الله
على يديه المسيح الدجال ويفيض المال فيضا وترتفع حمة كل ذى حمة
ويبعث الله اهل الكهف فيغزون معه ويحجون معه ويبسط الامن
فى المشرق والمغرب حتى يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات ويتزوج عيسى عليه السلام امرأة من غسان حتى
يعلم من كان يقول فيه البهتان انه من ولد آدم يأكل مما يأكلون وينكح كما ينكحون
ويحج ويعتمر فى سبعين الفا منهم أصحاب الكهف ويستخرج الكنت من غار
انطاكية حتى يحكم بين اهل التوراة بالتوراة واهل الانجيل بالانجيل وبين
أهل الزبور بالزبور وبين اهل الفرقان بالفرقان ويكشف الله له عن مدينة
كانت الجن بنتها لسليمان بن داود عليهما السلام لبنة من ذهب ولبنة من
فضة فلما مات سلط الله الريح على الرمل حتى سترها فيقسمها عيسى بين
المسلمين ويخرج الله عز وجل له التابوت الذى امر ارميا ان يرميه فى بحيرة
طبرية فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون ورضاضة الالواح وعصا
موسى وقباء هارون وعشرة أصع من المن وشرايح السلوى ادخرتها
بنو اسرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت على عدوه كما كان يستفتح من
كان قبله ويبشر الاسلام فى المشرق والمغرب والجنوب والقبلة ويعمر
عيسى عليه السلام اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة
كاليوم واليوم كالساعة ثم تقبل ريح باردة اليمن من الحرير وافيح من
المسك فتقبض روح عيسى ومن معه من المسلمين حتى لا يبقى على وجه
الارض مسلم ثم تطلع الشمس من مغربها ويغلق باب التوبة اهـ من
كتاب العجائب واظهار الغرائب وقيل ان مريم عليها السلام حين حملت
بعيسى عليه السلام دخلت عليها اختها لتزورها فى محرابها وكانت
اختها زوجة زكريا وكانت حاملا بيحيى فقالت لها يا مريم أفى بطنك
شئ قالت وما سؤالك عن ذلك قالت انى اجد هذا الجنين الذى فى بطنى
يسجد للجنين الذى فى بطنك شعر

أظنك جهلى أم ببطنك آية ... ألا فاخبرينى واصدقى فى التكلم
احس جنينى ساجدا للذى ثوى ... ببطنك فاصغى ما اقول وافهمى
فنادى لسان الحال هذا نبيكم ... وروح اله العرش عيسى بن مريم
فكم ميتا يحيى ويبرئ اكمها ... وكم حكمة يبدى بغير تعلم

وقيل لما ارادت وضعه صعب نفاسها عليها فبقيت سبعة ايام فى طلقها ولم ينزل باحد من النساء بعد حوا ما نزل بها فلما وضعته تفكرت فى لوم قومها واختلاف اقوالهم فيها فقالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا واذا بمنادٍ يناديها لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترينّ من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا قال فهزت النخلة وكانت تلك النخلة لم تثمر شيئا فطلع جريدها واثمرت وأطعمت من ساعتها وتهصرت اوراقها عليها فأظلت وجرى عليها عين ماء بارد فأكلت من الثمر وشربت من الماء وغسلت جنينها فاتاها قومها يهرعون اليها ويبسطون ألسنة الملامة اليها فاذا بالولد قد توكأ على يمينه وقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت اى نفاعا للخلق وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا

وتقصرت بخ

شعر

اتوها وقد راشوا سهام منامهم ... وفوق كل منهم نحوها سهما
وظنوا ظنونا والظنون كواذب ... بها استوجبوا الابعاد والطرد واللوما
فلما دنوا منها اشارت الى ابنها ... وقالت سلوه انه قد بدا خصما
فنادا هموا فى المهد من بعد ما انتمى ... الا انى علم لمن علم الاسما
هدانى وأهدانى سبيل رشاده ... وانطقنى فى المهد من امره حتما
وخصصنى بالنفع منه فها أنا ... بقدرة ربى ابرئ الابرص الاعمى

وهو أحد السبعة الذين تكلموا فى المهد فى اوان رضاعهم قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فجاءته امه وهو يصلى فقالت يا جريج فقال يارب امى وصلاتى واقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغد اتته وهو يصلى فقالت يا جريج

فقال يارب امي وصلاتي واقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يارب امي وصلاتي واقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت هناك امرأة بغي فقالت لئن شئتم فتنته لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأتت راعيا كان يأوي الى صومعته فمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما وضعته قالت هو من جريج فأتوا اليه واستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي وقد ولدت منك فقال اين الولد فجاءوه به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما فرغ من صلاته اتى الصبي فطعن في بطنه باصبعه فقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعي فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له نبني صومعتك من ذهب قال لا بل اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينما صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة ذو شارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل عليه ينظر اليه وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فكأني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي رضاعه باصبعه السبابة في فيه ومصها قال ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها فهنالك تراجعا الحديث فقالت امه مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال ان الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه الأمة يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها ذكره مسلم

الرابع صاحب الاخدود بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ذات يوم اذ رفع رأسه الى السماء ثم ارسل عينيه بالبكاء وقال ماذا نزل ثم تلى عليهم والسماء ذات البروج الى قوله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود ثم قال عليه السلام اخبرني جبريل عليه السلام ان ملكا جبارا كان صاحب سحر ونجوم وكهانة وكان له شيخ ساحر كاهن لا يصدر الملك الا عن رأيه فقال الشيخ ايها الملك قد كبر سني ودق عظمي واريد ان تنظر لي غلاما

مرتبي

اديباً

أديبا أعلمه العلم فيكون خلفا بعدى فارسل الملك اليه غلاما كان عنده فصار يختلف الى الكاهن فمر ذات يوم فنظر بكاء من تحت الارض فنظر فاذا هو بسرب تحت الارض فدخل فاذا هو برجل راهب عليه ثوبان من شعر فقال له من ادخلك علىّ فاخبره بخبره فرغبه فى الخير فاقام عنده يومه الى الليل فقال له الراهب اعطنى موثقا ان لا تدل علىّ أحدا وان قتلت وان حرقت بالنار فاعطاه موثقه وانصرف الى الملك فسأله عن حاله وغيبته فخشى ان يفشى على صاحبه وكره ان يكذب فضربوه واوجعوه ثم وجهوه الى الكاهن فدخل على الراهب واخبره بخبره وخبر ما لقى فقال له اذا سرت الى الكاهن فقل له كنت عند اهلى واذا سرت عند اهلك فقل لهم كنت عند الكاهن فمكث على ذلك زمانا الى ان استفرغ علم الكاهن وفاق فيه فمر يوما ببعض وزراء الملك وكان قد عمى فقال له الصبى أرأيت ان رد الله بصرك أتؤمن بالله قال نعم فمر الصبى بيده على عينيه فعادتا كما كانتا فآمن بالله تعالى ثم دخل على الملك فقال من أبرأك قال مولاى قال ومن مولاك قال الله تعالى فاغتاظ الملك وعرض عليه ان يرجع الى دينه فأبى فقال من دلك على هذا قال الشاب فامر باحضاره وقال له عندما رآه ويحك ما يقول هذا قال يقول الحق الله الذى أبرأه وهو على كل شئ قدير فامر بصلبه وطعنه بالرماح فلم يقدر عليه فأمر بجرة وهو على خشبة فلم يحرق فامر يومئذ بجعله فى خندق وان يرموه بالسهام فلم تصل السهام اليه شعر

لئن اضرم الاعداء نار عنادهم ... وجاءوا جميعا بالمضرة والكيد
وان عقدوا عقد الخلاف بزعمهم ... ورشوا سهام البغى فى القرب والبعد
فلست أبالى بالذى يفعلونه ... اذا كان مولاى غلبتهم وحدى
وان غرامى فيك عذب مذاقه ... ومطعمه فى القلب احلى من الشهد
وما فقد نفسى فيك صعبا لانى ... وجدت لذيذ الوصل يحصل بالفقد

فمكث كذلك سبعة ايام ثم قال ايها الملك انك لا تقتلنى حتى تأخذ سهما من كنانتى ثم تقول اللهم رب هذا الغلام اقتله فأخذ الملك السهم وقال اللهم رب هذا الغلام اقتله وضرب بالسهم نحوه فسال دمه والناس ينظرون اليه ومات فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فخد فى الارض اخدودا واضرم النار فدعى بالناس فكل من آمن بالله احرقه ومن رجع عن الاسلام تركه فجئ بامرأة معها صبى رضيع فعرض عليها الكفر

نسخ اذا كنت

قالت فامرّ بها الى الاخدود فلما نظرت الى النار واشفقت على الصبي وهمت ان ترجع فانطق الله الصبي وقال يا اماه لا تكفري بعد ايمانك فان الله يجعلها عليك بردا وسلاما فرمت بنفسها مع ولدها في النار ذكره مسلم والبخاري بهذا اللفظ والخامس صبي ماشطة بنت فرعون لعنه الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما كان لفرعون خازن من بني اسرائيل اسمه حزقيل وكان مؤمنا يكتم ايمانه مائة سنة وكان قد لقي من اصحاب يوسف وكانت امرأته ماشطة ابنة فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها بنت فرعون وهل لك اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله من في السموات والارض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على ابيها وهي تبكي فقالت يا الهي ان الماشطة زوجة حزقيل تزعم ان الهك والهها واحد فارسل اليها واوقفها بين يديه وسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك ارجعي الى عبادتي فقالت لا افعل فامر باربعة اوتاد من حديد فسمرت يداها ورجلاها وارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها لا ازيل عنك ما نزل بك من العذاب حتى ترجعي الى عبادتي فقالت والله لو عذبتني مدة الدنيا ما رجعت عن ديني وكان لها ابنان فاتى بالكبير فقال ان لم ترجعي عن دينك والا ذبحته فقالت لا افارق ديني فذبحه على صدرها ثم اتى برضيع لها فوضعه على صدرها وقال ان لم ترجعي عن دينك والا ذبحته فنظرت الى الصبي وادركها الاشفاق عليه فسكتت

شعر

بعينك ما اشكو من البث والبلوى	فعلمك اغناني عن الشرح والشكوى
وقد انفد البين المشتت مقلتي	وصيرني ما قد بليت به نضوي
اقلب طرفي في الوجود فلا ارى	سوى من يرى قتلي لذنب لم استوي
وحقك ما اعيى بما فيك نالني	اذا كنت ترضاني فقد صحت الدعوى
وما الشهد الا ان اكون شهيدة	عسى ناظري يوما يشاهد من يهوى

فانطق الله الطفل وقال يا اماه لا تحزني واصبري على ما نالك فانه قد بنى لك بيتا في الجنة ذكره وثيمة والسادس مبارك اليمامة قال انس بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا يوما اذ دخلت امرأة على يديها صبي رضيع وكانت من اهل اليمامة فجعل الصبي ينظر الى رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا علام من انا
فقال الصبى بلسان فصيح انت رسول الله وخاتم النبيين فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم احسنت ايتها الصبى بارك الله فيك وامسك الله على
لسانه الى وقت كلامه قال انس رضى الله عنه فكان الصبى بعد ذلك لا
يدخل بيتا ولا يقصد موضعا الا ظهرت بركته فى اهل ذلك الموضع حتى سمى
مبارك اليمامة ذكره صاحب كتاب الغرائب فى اظهار العجائب شعر

نطق الصبى ونطقه برهان	وبدا الدليل لمن له انسان
ناداه خير الخلق قل لى من انا	فالصدق من وقع العذاب امان
فاجابه انت الرسول المرتضى	انت الختام وحبك القربان
صلوا عليه واسمعونى ذكره	فله لدى رب البرية شان

والسابع شاهد يوسف عليه السلام حين شهد ببراءة يوسف ودله على
تمزيق القميص ولما رأى العزيز القميص قد من دبر قال لها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم قال ابو هريرة رضى الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان
ثم تلا قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقوله تعالى ان كيدكن
عظيم ثم اقبل على يوسف فقال يا يوسف اعرض عن هذا اى اكتمه ثم
قال لها واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين فقالت له يا يوسف
فضحتنى والله لاسلمنك للمعذبين يعذبونك حتى يجعل جسمك كما
سلبت جسمى فقال لها ان كنت احتقرتنى لغربتى فالله حسبى ونعم
الوكيل فاشتغلت عن ذلك بكلمها به وشاع الخبر بمصر ان امراة العزيز
راودت فتاها عن نفسه قد شغفها حبا كان الحسن يقول لو شغفها
لماتت لان الشغاف الحجاب وهو سويداء القلب فلو وصل الحب شغافها
لماتت ويقال ان الشغاف الجلدة الملاصقة بالكبد وهى جلدة بيضاء
فلصق حبه بقلبها كالتصاق الجلدة بالكبد وقال عكرمة ومجاهد قد
شغفها دخل حبه شغاف قلبها وقال الضحاك معناه هلكت عليه حبا
وقال السدى الشغاف جلدة على القلب يقال لها شغاف القلب ويقال
المحبة على ضربين محبة تزيد بالقرب وتنقص بالبعد وصاحبها يملك
امره ويكتم سره ومحبة حرقت حجاب الشغاف واستولت على عرش
القلب وسرت فى سر سويدائه فالعين تدمع والقلب يخشع والكبد يحرق

تعالى

والقدم يشطح واللسان يبوح وربما باح لسانه فى موقف الحياة فيقتل بسيف الغيرة شعر

من لم تكن أعلامه واضحه ... فلوعة الحب له فاضحه
إذا الهوى لاح على عارف ... قطعه جارحة جارحه

فاجتمعت نساء الملوك والقادة فى مجلس فتذاكرن امرها واشعن خبرها وقلن ما اخبر الله عنهن انا لنراها فى ضلال مبين اى فى تيه وحيرة فبلغ ذلك زليخا وعظم عليها فارادت ان تبين عذرها لهن به شعر

احبابَ قلبى ما الأحباب غيركم ... اذا استحالت من الاحباب احوال
كم تهجرونا بلا ذنب ولا سبب ... وتزعمون بان الناس قد قالوا
لا خفف الله عنهم ان هموا اسكتوا ... ما لذة الحب الا القيل والقال

فصنعت صنيعا وارسلت اليهن رسلا يدعونهن الى ضيافتها وهيئات لهن مجلسا وقيل دعت عشرة نسوة ذوات ازواج على هيئات الملوك وعشرة عذارى من بنات الملوك وجعلت بين يدى كل واحدة صحفة من عسل واترجة وسكينا حادا وقيل دعت اربعين نسوة من بنات الملوك وهو قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكئا اى طعاما وشرابا وقال السدى متكئا اتكأن عليه وقال معمر بن المثنى هى النمارق وقال الضحاك المتكا كل شئ يقطع بالسكين مثل الموز والخيار ونحوه وقال زيد آتت كل واحدة منهن سكينا واترجة وجعلت بين يديهن عسلا فكن يقطعن الاترج بايديهن ويأكلن بالعسل فقالت لهن ما حق علىكن فقلن لها انت سيدتنا وكبيرتنا والطاعة فينا نسمع لك ونطيع قالت بحق علىكن اذا خرج علىكن فتاى يوسف الا ما قطعتن له مما فى ايديكن واعطيتنه ياكل فقلن لها حبا وكرامة فاقبلت على يوسف وقالت يا يوسف اطعنى اليوم واعصنى ابدا قال اما ما لم يكن فيه سخط ربى فلا ابالى فقالت له دعنى حتى ازينك وان كنت مزينا قال اصنعى ما بدا لك فوضعت ذوائبه بالدر واليا قوت وكللت جبينه بالجوهر والبسته قباء اخضر ومنطقته بمنطقة من ذهب احمر ووضعت على عاتقه مندیلا من السندس وكأسا من ذهب فى يده وقالت اخرج عليهن فلو رأين منك ما رأيت لذهلن عن انفسهن ولتركن الطعام والشراب ولمن انفسهن كما لمثنى شعر

ياعاذلين ولم يروا محبوبي	رقوا القلب واله مغلوب
ماعذلكم في الحب عندي نافع	ليس المخير فيه كالمغلوب
انا قد خرجت عن العتاب وسمعه	وتركت طرق تعرضي لحبيبي
ولبست ثوب تذللي لجلاله	وفنيت عن بعدي وعن تقريبي
فلوانكم ابصرتموه عذرتموا	وعجبتم لتثبت المكروب
ملكت رق قاتلي متعمدا	فنعيم قلبي ظل في التعذيب

قال فخرج عليهن وهن قعود يقطعن في الاترج فلما رأينه ظنن انه صنم زليخا الذي تعبده وكن يسمعن به ويتمنين ان ينظرن اليه فلما بدا لهن يوسف اكبرنه اي اجللنه وصرن شبه السكارى والحيارى من كثرة تعجبهن والامعان في نظرهن اليه ورمين ان يقطعن ما في ايديهن كما شرطت زليخا عليهن فصرن يقطعن ايديهن فصار الدماء يسيل في حجورهن وهن لا يجدن الم القطع لاحدة السكاكين ولا وقوع الدم على الاجسام ويوسف يقول ويحكن ماذا تصنعن بانفسكن انما انا عبد من عبيد ربي وزليخا تضحك مما تراه منهن من تقطيع ايديهن وذهاب عقولهن فلما غاب عن عيونهن رجعن الى حسنهن فقالت لهن زليخا ويحكن من لحظة واحدة فعلتن بانفسكن هذا وانا منذ سبع سنين اقاسي منه ما اقاسي واخدمه على اطراف البنان وهو لا يعيرني طرفه ولا يلتفت نحوي فقلن لها حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعنين ما هذا من الآدميين ان هو الا ملك من ملائكة السماء مقربنا فقالت لهن فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونن من الصاغرين قيل اقرت بأمرها لما رأت ما رأت من عذالها وقيل فاستعصم يعني برتبه فقلن انك لمعذورة فمرينا ان نكلمه في امرك ونوبخه في اعراضه عنك شعر

يا عذلي ان اطلتم في الهوى عذلي	ولم تروا مسعدا مني فخلوني
كفوا الى ان تروا من قد بليت به	فان وجدتم الى لومي فلوموني
ظبي كلفت به لكن يكلفني	مالا اطيق فيسبيني ويضنيني
يمر والحسن يدعوني فاتبعه	فالحسن يغريه والاشواق تغريني

فاذنت لهن في الخلوة به طمعا في ان يلتفت اليها فجعلت كل واحدة منهن اذا

خلت به تدعوه الى نفسها وتشكو اليه وجدها فقال يوسف يارب كانت
واحدة فصرن جماعة رب السجن احب الى مما يدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين عد السجن نعمة من الله عليه
اذ هو سبب البعد منهن وقوله اصب اليهن من الصبوة وهي الميل الى
الامر المكروه فاختار السجن على صحبتهن واستغاث بربه في صرفهن عنه
وبعدهن منه قال الله تعالى فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع العليم شعر

رفعت قصة اشواقي واشجاني ... وجئت نحوك يا من جل عن ثاني
كم رمت أبدي ما قد حل في جلدي ... لكن علمك بالاسرار اغناني
انت العزيز ولي ذل ومسكنة ... انت القريب وبذل الروح قربانى
رضيت بالسجن في نيل رضاك وما ... اعيى بما نالني ان كنت ترضاني
قال العواذل اقلل من تذكره ... وكيف انسى حبيبا ليس ينساني
اصد عنه فيدنيني على علل ... نعم ويمحني لطفا ويرعاني
اذا سالت سواه صدني واذا ... نادينه بخفي الوهم لباني
فكيف يسلو فؤادي عن محبته ... له البقاء وكل هالك فاني

يا متصرفين في اطلاق الابصار جاء توقيع العدل قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم اطلاق البصر ينقش في القلب صورة المحبوب والقلب
بيت ويسعني وما يرضى المعبود مزاحمة الاصنام واعجب الزيجا امكنها
ان ترى محبوبها يوم اخرج عليهن فكيف يصنع محب الخلق وهو لا يقدر
ان يرى العذال ما راى ما راى ليلى على الحقيقة الا قيس المحبوب ولو
رآها من عذل عذر شعر

اعذل العواذل حول قلب تايه ... وهوى الاحبة منه في سوداءه
احبه واحب فيه ملامة ... ان الملامة فيه من اعدائه
فمن احب لاعصينك في الهوى ... قسما به وبحسنه وبهائه
القلب اعلم يا عذول بدائه ... واحق منك بخفيه وبما به
لا يعدل المشتاق في اشواقه ... حتى تكون حشاك مثل حشائه
ان المحب مفرج بدموعه ... مثل القتيل مضمخ بدمائه

لما لعبت يد الاوامر وغاص سما فلك الادارة في بحر المقادر واطلعت
بدور الارادات في افلاك سماء السعادات اظهرت مخبآت عرائس

الاسرار نهودها وابرزت شواهد الارادة مقصودها كورت شمس الظهور فبدا من كمين الغيب ما كان مسطور اظهر جمال يوسف ريان اشرف وسط ميدان كنعان واستبان طمع الاخوة في اخفاء من قد ظهرت واراد كلهم ان يغالب القدر فما قدر قصدوا ان يبالغوا في غمه وبرز البدر من سجف سمائه وغيمه باعوه باخس ثمن وكلهم لا يعرف البيع لمن ليس له ناقد بصير فيعرفه وافة التبر ضعف منتقده فضلت السيارة تستسقي وما علمت ان الدر تنتقي تدلى الدلو فلقف كان يوسف الدر والدلو الصدف حمل الى قصر المسرات اجلس على كرسي المبرات بسطت زليخا سفرة الملاحظة صنعت بيادق المعارف قدمت رخ دعواها ظنت انه لا يبقى معها احد سواها اوقفت خيول الاحسان ابرزت افيال خدمتها في ذلك الميدان ابطلت شاه حبها بالفرزان امتدت من الصدين كف الاختيار قدم لرجيها بيارق الاغيار اجرى خيول صدقه في ميدان الخروج عن رق الاغيار كف شاه عزمها بفرزان مساعدة الاقدار صاح لسان الغلط في المكرمات وكان جواب جاكم الحق شامات يا زليخا لا يصل كف عدوانك اليه لانا حفظناه من خلفه ومن بين يديه ليس يبلغ عندنا مراد من نوى غيرنا بالوداد انتبه واقفة موضع صورته وحسنه وهو يشاهد ما حصى لدينا من تاييده وصونه رمت هلكته فقد اسعدناه واردت حطه وقد رفعناه ان كان مرادك منه الدنو والتقريب فمرادنا منه العلو والتشبيب يا من زاد غيرنا جهلت قدرنا يا من نقض عهدنا كل شيء لو عرفت ان رمت قربنا في دار ليس لها زوال فافقد نفسك وتعال

دنت بالاعراض عني فلكم	قد رايت البر مني والوفا
هل ترى دوني من تقصده	فالتقت نحوي ودع ما سلفا
انا لا ارضى شريكا في الورى	كل خلق بجلالي اعترفا
وقلوب الخلق طرا بيدي	مني السقم كما مني الشفا

حكاية كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم قد اجتهد في العبادة لربه وزهد في دنياه وازالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له في شانه مطيعة له في كل زمانه وكانا يعيشان من عمل الطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان عشي النهار خرج وبيده مراوح يمشي بها في الازقة

عشية

والطرق يلتمس من يبيع له ذلك وكانا يديمان الصيام فاصبحا في يوم
من الايام صائمين فعملا يومهما ذلك فلما كان عشى النهار خرج وبيده
تلك المراوح يطلب من يشتريها فمر بباب من ابواب بخالدنيا واهل الرفا
والجاه وصاحب الدار غائب وكان العابد وضيئ الوجه وحسن الصورة
فرأته امرأة صاحب الدار فتعشقت به ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان
زوجها غائبا فدعت خادمها وقالت لها لعلك ان تحتالي لي في دخول هذا
الرجل عندنا هذه الليلة فاني قد ملت اليه بكليتي قال فخرجت الجارية
اليه ودعته لان تشتري منه ما بيده وردته من طريقه وقالت له ادخل
واقعد في الاسطوان فان سيدتي تريد ان تتخيره وتنظر اليه فتخيل
للرجل انها صادقة في قولها ولم ترد بذلك باسا فدخل الاسطوان فلما
دخل فيه اغلقت الجارية الباب وخرجت سيدتها فجذبت الرجل بثيابه
وادخلته كرها وقالت له الى كم اطلب ان اخلو بك وقد عيل صبري من
اجلك وهذا البيت متخذ والطعام محتضر وصاحب البيت غائب
في هذه الليلة وانا قد وهبت نفسي لك وكم طلبني الملوك والرؤساء واصحاب
الدنانير فلم الوي الى احد منهم وقالت وزادت ونقصت والرجل لا يرفع
رأسه حياء من الله تعالى وخوفا من عقابه شعر

ورب كبيرة ما حال بيني ... وبين ركوبها الا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن ... اذا ذهب الحياء فلا دواء

فجاء ان ينفلت منها بنفسه فلم يقدر على ذلك فقال اريد منك شيئا
قالت وما هو قال اريد ماء طاهرا واصعد به الى اعلى موضع في دارك
اقضي به امرا واغسل به دنا لا يمكنني ان اطلعك عليه فقالت الدار
متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت مطهرة معد قال ما غرضي الا الارتفاع
فقالت لخادمتها اصعدي به الى المنظرة العليا من الدار قال فصعدت
به الى اعلى موضع في الدار ودفعت له الاناء بالماء ونزلت عنه فتوضأ
وضوءا جيدا وصلى ركعتين اتم ركوعها وسجودهما ثم علا على سطح
المنظرة ونظر الى الارض فرآها بعيدة فخاف ان لا يصل الى الارض الا وقد
تمزقت اشلاؤه ثم تفكر في معصية الله وعذابه واليم عقابه فهان بذلك
نفسه وسفك دمه وقال الهي وسيدي ترى ما نزل بي ولا يخفى عليك
حالي وبذل نفسي في رضاك يسير وانت على كل شئ قدير شعر

اشار القلب نحوك والضمير	وسر السر انت به خبير
والى ان نطقت بكم انادى	وفى وقت السكون لكم اشير
ايا من لا يضاف اليه ثانٍ	اتاك الواله الصب الفقير
ولى امل تحققه ظنونى	ولى قلب كما تدرى يطير
وبذل النفس اصعب ما يلاقى	فان ترضى بها فهو اليسير
وان تنجى وتمخنى خلاصى	فانت عليه يا املى قدير

قال ثم رمى بنفسه من اعلا المنظرة فبعث الله ملكا التقفه بجناحه وانزله سالما دون ان يناله شئ يؤذيه فلما حصل الارض سالما حمد الله تعالى على ما اولاه من عصمته وانا له من رحمته وسار دون شئ الى زوجته وكان قد ابطأ عليها فلما دخل عليها سألته عن بطئه وما اخرج به فى يده وما فعل به وكيف رجع دون شئ فأخبرها عما عرض له من الفتنة وكيف رمى بنفسه فانجاه الله من ذلك الموضع فقالت الحمد لله الذى صرف عنك المحنة وازال عنك الفتنة ثم قالت ان الجيران قد تعودوا منا ان نضرم تنورنا فى كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا اننا دون شئ ومن شكر الله تعالى كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضى وقيامهما لله تعالى ثم قامت الى التنور فاضرمته نارا لتغالط الجيران شعر

ساكتم مابى من غرامى واشجانى	واضرم نارى كى اغالط جيرانى
وارضى بما امضى من الحكم سيدى	عساه يرى ذلى لديه فيرضانى
ايؤلمنى جوع وقوتى ذكره	ويوهننى ضجر وبالصبر اوصانى
فقم لنؤدى شكر ما قد انالنا	فاعظم من لو ترى صرف عصيانى
وما يفعل المولى هو الخير كله	ويارب منع طيبه كل احسانى

منى نخ

قال فتوضأ جميعا ثم قاما الى الصلاة فاذا امرأة من جيرانها تستأذنها فى ان توقد من نارها فقالت لها المرأة شأنك والتنور فلما دنت من التنور نادت يا فلانة ادركى خبزك قبل ان يحترق فقالت لزوجها اسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومى وانظرى فقامت المرأة الى التنور فاذا به قد امتلأ خبزا نقيا ابيض من اللبن فأخذت الارغفة ودخلت الى زوجها وهى تشكر الله تعالى على ما اولاها من الخير العميم فاكلا من الخبز وشربا من اللبن وشكرا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها ادع ربنا ان يميت

علينا بشئ نستعين به على كد العيش وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته فقال نعم ثم دعى الله عز وجل وامنت المرأة على دعائه فاذا بسقف البيت قد انشق ونزلت ياقوتة اضاء لها البيت من نورها فزدا الله تعالى ذكرا وشكرا وسرا بتلك الياقوتة سرورا عظيما وصليا ما شاء الله فلما كان فى آخر الليل نام فرأت المرأة كانها دخلت الجنة ورأت منابر كثيرة مصفوفة وكراسى موضونة فقالت ما هذه المنابر قيل لها منابر الانبياء قالت فما هذه الكراسى قيل لها كراسى الصديقين والصالحين قالت واين كرسى زوجى فلان فقيل لها هو هذا فنظرت فاذا هو فى جانبه ثلمة فقالت وما هذه الثلمة فقيل لها هى الياقوتة التى نزلت عليكما من سقف بيتكما فانتبهت المرأة من نومها وهى باكية حزينة على نقص كرسى زوجها وثلمه من بين كراسى الصديقين فقالت ايها الرجل ادع ربك ان يردها الى موضعها فكابدة الجوع والمسكنة فى الايام القلائل اهون على من ثلم كرسيك بين اصحاب الفضائل قال فدعى الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت الى السقف وهما ينظران اليها وما زالا على فقرهما وكثرة عبادتهما حتى لقيا الله تعالى شعر

يا معرضا عنا يصد ويعرض	هلا الى نفحاتنا تتعرض
ان كان اعياك السقام وطبه	فالجأ الى انا الطبيب الممرض
اوليس قد راشت جناحك انعم	منا فمالك نحونا لا تنهض
ولقد شهرت بحل نقض عهودنا	كم ذا تعاهد بالوفاء وتنقض
انزل بساحتنا ولذ بجنابنا	فنزيل ساحة ربنا لا يرفض
ما حل ساحتنا اناس اعرضوا	عنا ولاذوا بالرضا الا رضوا
سبقوك فيما تدعيه وكابدوا	كدوا المطايا نحونا وتعوضوا
ورضيت ويحك حاله لا ترتضى	فصحيفة سوداء وشيب ابيض
فهم الكرام فنادفى عرصاتهم	اضحى ببابكم المريض فمرضوا

تاب الله علينا اجمعين وجنبنا موارد الظالمين وادخلنا برحمته فى عباده الصالحين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

المجلس الثامن

ف قوله

في قوله تبارك وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الآية الحمد لله منشئ اصناف الفطر ومحيي الارض بوابل المطر مقدر النفع والضر ومصور الانثى والذكر الذي علا فقهر وعبد فشكر وعصي فغفر واطلع على الذنوب والمعاصي فستر واخرج جواهر الاسرار من قعر بحر ظلمات الفكر وجعل لكل نبأ مستقر الكريم الذي يقبل الجاني اذا رجع اليه واعتذر ينزل الى سماء الدنيا في كل ليلة فيقول هل من تائب هل من راغب كما جاء في الخبر ونزوله نزول منّ وفضل واحسان لا كنزول الاجسام والصور خلق آدم من تراب وجعله ابا البشر وأبرز من صلبه النبيين والمرسلين وخصهم بسابقة القدر وصير محمدا صلى الله عليه وسلم آخرهم في الخلق واولهم في السبق فبان فضله بذلك وظهر وارسله رحمة لمن آمن ونقمة على من كفر وايده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة والعبر فكلما ابدا آية قال المشركون كذب وسحر ولقد قسم غنيمة فقال بعض المنافقين لمن شهدها وحضر والله ما اريد بذي القسمة وجه الله فقال عليه السلام قد اوذي اخي موسى باكثر من هذا فصبر وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز الذي نهى فيه وأمر فقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر احمده حمدا كثيرا في الورود والصدر واشكره شكرا يدني الأمل ويقرب الوطر واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انجو بها من سقر واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي حن له الجذع وكلمه الحجر صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه السادة الغرر صلاة تدوم وتقوم ما شرد ظبي ونفر وانصدع فجر وسفر وسلم تسليما كثيرا شعر

إن القلوب لها عيون تنظر	فبها المطيع يرى الرشاد ويبصر
فاذا علاها الران اذهب نورها	وغدت بظلمة جهلها تتحير
ولرب ذي بصر صحيح قلبه	اعمى فربع الصدر منه مقفر
فتراه حيا ان بدا او فؤاده	من كثرة الغفلات ميت مقبر
هذا رسول الله وافى قومه	بدلائل في عدها لا تحصر
فالجذع حن لبعده وفراقه	وجدا وشق له الهلال المقمر
وشكى اليه الجيش من فرط الظما	فاذا الاصابع ماؤها يتفجر

والذئب ينطق والظبا تأتى له ... والوحش والانعام عنه تخبر
واولوا الضلالة بعد ذلك كله ... طرا جميعهم يصدّ وينكر
واذا تبدت آية قالوا لمن ... والاهم هذا محمد يسحر
ويجئ سلمان البعيدة داره ... ولذاك شقران الغريب المقمر
وصهيب والشقق لا تنساهما ... كلّ يوحّد ربه ويكبر
والعم يكلفه ويأبى دينه ... فيموت وهو بمن براه يكفر

قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الآيات الاقتراب فى القرآن على ثمانية أقسام اولها قرب الاجابة وهو قوله تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب الثانى قرب العصمة وهو قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الثالث قرب المنّة وهو قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم الرابع قرب الوعد وهو قوله تعالى واقترب الوعد الحق الخامس قرب السؤال وهو قوله تعالى اقترب للناس حسابهم السادس قرب الاجابة وهو قوله تعالى واسجد واقترب السابع قرب الرحمة وهو قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين الثامن قرب الساعة وهو قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر بعث النبى صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة وانشقاق القمر من علامات الساعة قال انس بن مالك رضى الله عنه سأل اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما ذكره مسلم وقال ابن مسعود رضى الله عنه انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ذكره البخارى وفى طريق اخرى ان المشركين لما رأوا ذلك منه قالوا ان محمدا سحرا عينكم فاسألوا غدا من يرد عليكم من البلاد هل رأوا من القمر ما رأينا فلما كان من الغد استقبلوا الركبان فسألوهم عما كان فاخبروهم بانشقاق القمر فقالوا هذا سحر مستمر فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وقال على كرم الله وجهه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ان الله عز وجل قد امرنى ان انذر العشيرة الاقربين فاصنع لنا يا على شاة على صاع من طعام واعدد لى قعب لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب قال ففعلت فاجتمعوا له وهم

يومئذ

يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا وكان فيهم عمه ابو
طالب وحمزة والعباس وابو لهب فقدمت اليهم جفنة واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحمة ففتتها باسنانه ثم رماها في نواحيها ثم قال كلوا
باسم الله فاكل القوم حتى امتلوا والله ما يرى الا آثارا صابعهم وايم الله
ان الرجل منهم ليأكل مثلها ثم قال اسقهم يا علي فجئت بالقعب فشربوا منه
حتى امتلوا جميعهم وايم الله ان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد النبي
صلى الله عليه وسلم الكلام بادرهم ابو لهب وقال ويحكم اما ترون صاحبكم
كيف سحركم فتفرقوا عنه قبل ان يكلمهم فلما كان من الغد قال يا علي اعد
لنا ما صنعت بالامس من الطعام والشراب فان هذا قد بدرني بالكلام
قبل ان اكلم القوم قال فجمعتهم وفعلت لهم كما فعلت بالامس فاكلوا
حتى امتلوا جميعا منه ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى امتلوا
منه جميعا وايم الله ان الرجل ليأكل مثلها ويشرب مثلها ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ما اعلم شابا من العرب جاء قومه
بافضل مما جئتكم به من امور الدنيا والاخرة قال فتفرقوا عنه ولم يقبلوا
منه شيئا وذكر ابن اسحاق في كتابه وغيره انه كان بمكة رجل شديد القوة
يحسن الصراع وكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم قال
فبينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يا ركانة اتق الله واقبل ما ادعوك اليه وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحقر احدا يدعوه الى الله تعالى فقال له ركانة يا محمد
هل من شاهد يدل على صدقك قال أرأيت ان صرعتك اتؤمن بالله ورسوله
قال نعم يا محمد تهيأ للمصارعة قال قد تهيأت ثم دنا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه فتعجب ركانة
من ذلك ثم سأله الاقالة والعودة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف
ركانة متعجبا وقال يا محمد ان شأنك لعجب فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم اتريد ان اريك ما هو اعجب من هذا قال وما ذاك قال ادع تلك
الشجرة فاشار الى شجرة قريبة منها حتى تقبل الي وتشهد لي بالرسالة
قال افعل فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشجرة ثم قال ايتها
الشجرة اقبلي الي قال فجعلت الشجرة تخط الارض خطا مستويا كان
سائقا يسوقها واصولها تتقطع من الارض حتى وقفت بين يديه

انجز
مثلها

وركانة ينظر اليها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ايتها الشجرة من أنا
قالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع ركانة ذلك ولى مدبرا
ثم أتى قريشا وهم في ظل الكعبة وقال يا معشر قريش ساحروا بصاحبكم
اهل الارض فما رأيت اسحر منه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
مرض ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ادع ربك الذي
تعبده ان يعافيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشف عمي
فقام كأنما نشط من عقال فقال يا ابن أخي ان الهك الذي تعبده ليطيعك
قال وانت يا عم لو اطعت الله لاطاعك وقيل لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
ضجت جبال الدنيا بالتسبيح حتى سمع الناس تسبيحها فقال قريش سحر
محمد الجبال وسمع رجل من ثقيف مناديا ينادي ايها الناس ما قعودكم
وقد بعث الله نبيا من ولد لؤي بن غالب اسمه محمد بن عبد الله فأخذ
الرجل عشرة من الثوف واتى مكة ليدخل في الاسلام فوجد مشيخة قريش
في الحجر فوقف عليهم وسألهم عن الاسم الذي سمعه فقالوا وما سؤالك
عنه فاخبرهم بما سمعه فقالوا انما هو صوت شيطان استهوى عليكم
والقصة معروفة وذكرها ابن سبع وغيره وفيها ان النبي صلى الله عليه
وسلم سار مع الثقفي الى باب ابي جهل وناداه انزل الي يا ابا جهل فنزل اليه
وقد اصفر لونه وتغير وجهه فقضى حاجته ودفع اليه ما سأله فلما علمت
قريش بذلك سارعوا اليه وعاتبوه فقال والله انه اتاني وانا انظر اليه
فرأيت الارض تطوى له فقلت هذا قليل في سحر محمد ثم دعاني فلم التفت
اليه فاذا حس خلفي فالتفت فاذا بشعبان قد ملأ البيت فقال لي لئن لم
تنزل اليه وتقضي حاجته والا ابتلعتك فنزلت اليه مقهورا اما واللات
والعزى لو تأخرت لابتلعني وقال جابر بن عبد الله قال ابو جهل في
ملا من قريش قد شغلنا امر محمد لو ابتغيتم رجلا ممن يعلم السحر والكهانة
يكلمه ويأتينا بأمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت السحر والشعر
والكهانة وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان اكون كذلك وسآتيه حتى
اكلمه قال فأتاه فلما خرج عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد انت
خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم تشتم
آباءنا وتشتم آلهتنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك الويتها فكنت رأسا
ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر بنات من اي بنات قريش شئت

وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك انت وعقبك من بعدك
قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ عتبة من قوله
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا
ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون الى قوله تعالى فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه
وناشده بالرحم ان يسكت فسكت ورجع عتبة الى منزله فلم يخرج فقال
ابو جهل يا معشر قريش ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا بنا اليه قال
فلما سارّوا اليه خرج عليهم فقال ابو جهل يا عتبة ما اظنك الا قد
صبوت مع محمد واعجبك امره قال فغضب عتبة لذلك وقال والله لا
كلمت محمدا ابدا ولقد علمتم نصحي ورغبتي عنه ولكنني اتيته فكلمته فقرأ
علي كلاما ما هو والله بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة وقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسكت على فيه وناشدته بالرحم ان يسكت ولقد علمتم
انه ما قال شيئا الا صدق في قوله فخفت ان ينزل بكم العذاب شعر

عمت القلوب وضلت الاحلام ... وجرى القضاء وجفت الاقلام
ودعى الى انعامه مولاهم ... فاذاهم يا ويحهم انعام
مهما اتتهم آية قالوا لقد ... سحر العيون فقوله اوهام
ولقد رأوا ان الحقيقة قوله ... لكنهم عند التيقظ ناموا
هيهات يجري الطرف وهو مقيد ... ان الدنو على البغيض حرام
حرص الرسول على هداهم والذي ... يهديهم منه جرت احكام
ان الجميع الى العذاب مصيرهم ... ولهم اعدت في السعير ضرام

اخواني سابقة القدر قضت لقوم بغعز سبقت لهم منا الحسنى وعلى
قوم بذل غلبت علينا شقوتنا نورت قلوب الجن فقالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا وعميت ابصار وبصائر قريش فقالوا اساطير الاولين
اذا هزت صوارم القدر تقلقلت رقاب المقربين غضب على قوم فلم تشفعهم
الحسنات ورضي على آخرين فلم تضرهم السيئات ما نفعت مادة
بلعام ولا ضر عناد السحرة هبت عواصف الاقدار بيد الاكوان فعدمت
الوجود فلما ركدت الريح اذا ابو طالب غريق في لجة الهلاك وسلمان على

اذا زهدت
تلقفت
الاقطار

ساحل السلامة سبق التدبير ونفذ الحكم من القدير وجرت القسمة ففريق
في الجنة وفريق في السعير لو كان الامر انفلا متدت الاطماع الى الحيل
وضروب المكايد في العمل لكن الطامة الكبرى ارتباط الامر بمشيئة من لا
يبالي هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي ميزت الجن
القرآن وانكرته قريش من آثر القعود في البيت لم يكن له حظ في الغنيمة
انما يعالج الرمد الا الكمد سبقت السعادة لمحمد صلى الله عليه وسلم
ومضت الشقاوة لابي جهل قبل وجوده خوف العارفين من سوابق
الاقدار قلقل الارواح هيبته انكرت قريش القرآن وكانوا نقدة الكلام
وصياوفة البلاغة هذا وقد ظهر عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله
رضوا بقتل الانفس وسبي الذراري والخروج عن الاوطان ولم يقدروا
على الاتيان بذلك وميزت الجن في الحين والوقت لما قرت قلوبهم الشقاوة
الكبرى شقاوة لا سعادة بعدها خلود في النار الف الف سنة من كان
حظه الخيبة من الوصال طبع على اقبح الخصال لما طلعت الشمس قال الخفاش
لاهله اسرجوا القنديل فقد انسدلت الظلمة فقالوا له الآن طلعت الشمس
فقالوا ارحموا من النهار عنده ليل شعر

وان نهاري ليلة مدلهمه ... وليلي سهد كله وعويل
اذا لم يكن بيني وبينك مرسل ... فريح الصبا مني اليك رسول
فما كل حين لي اليك توصل ... ولا كل وقت لي عليك دخول

الخطيئة نخ

واعلم ان القلب اذا عمي لم يفد نظر العين الا ما سمعت اصحاب النار حين
قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وكانوا يرون الايات
ويسمعون الاصوات ولكنهم احياء كالاموات الا ترى ان يوسف عليه
السلام حين بدت له الايات العظام لم يفد ذلك عند الملام قال الله تعالى
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين قيل رؤية الآيات
هي شق القميص من دبر ونطق الصبي في المهد ومن الآيات بلوغ نعمته
في وقت البيع الى ما لا غاية له لكنهم اعرضوا عن هذه الآيات كلها وابوا الا
ان يسجن مع علمهم انه لا يستحق السجن وهذا دأب الادمي ترى الآيات
ويعرض عنها قال الله تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون وذلك ان زليخا لما بدت من يوسف عليه السلام قالت
لزوجها ان هذا الغلام فضحني بين الناس ونكس رأسي بين نظراءي

وقد شاع خبرى وخبره فى مصر ولا براءة لى عندهم الا ان احبسه فى السجن
فقال لها ذو جهلا يحبسه الا الملك ريان بن الوليد وكان مراده بذلك
ان يخرج امره من يديها لانه اذا كان امره بيدها فربما حنت عليه واخرجته
فلبست ثيابها وجعلت تاجها على راسها واقبلت حتى اتت ريان بن
الوليد وكان فى بيته الاعظم وهو بيت من الحديد والنحاس مرصع
بالدر والجوهر وكان اذا اراد احد الدخول اليه ينظر اليه الملك من الكوة
قبل ان يدخل عليه فلما رآى زليخا مقبلة استوى جالسا وامر الغلمان
ان تفتح الابواب ففتحوا لها وكانت ذات قدر عظيم عنده وكانت مطاعة
اذا امرت لانها كانت من بنات الملوك فلما دخلت على الملك خرت له ساجدة
فقال لها الملك ارفعى راسك فانت المقربة المرضية وحاجتك عندى
مقضية فرفعت راسها اليه واخذت فى الثناء عليه لان من آداب
السؤال الثناء على الموال شعر

اذا شئت ان تقضى اليك الحوائج	وتلتاح يا هذا اليك المناهج
فخذ فى الثنا واخضع الى منزله الغنا	فمولاك يا مسكين للكرم فارج
اثنى على المخلوق وهو بضد ما	تقول لقد سدت عليك المخارج
وتترك من اولى له الحمد والثنا	وتعرج بالشكوى اليه المعارج

فقالت زليخا ايها الملك دام لك العز والبقا والبست ثوب النعمة
والرخا لم ترل لى مكرما والى حوائجى مسرعا وان عبدى العبرانى
قد استعصى على واجب ان تأذن لى فى حبسه فى سجن المجرمين حتى
يتأدب ولو بعد حين فقال لها قد جعلت امر السجن بيدك فاظلمى
فاظلمى من شئت واحبسى من شئت فأخذت اذنه ورجعت الى منزلها
وامرت باحضار الحدادين اليها فمثلوا بين يديها فقالت لهم انى اريد
ان تصنعوا لى قيدا محكما لعبدى يوسف العبرانى فقالوا ايتها الملكة
المطاعة فى امرها والعظيمة فى قومها انا نرى بدنا ناعما وساقا رقيقا
ووجها انيقا ولا يخفى انه ربى فى نعمة شاملة وعافية كاملة وكيف
يقوى هذا على ثقل الحديد وثقاف التقييد فقالت قيدوه ولا بد
فقال يوسف عليه السلام للحدادين افعلوا ما امرتكم به فانى من اهل
بيت البلاء فقيدوه وحملوه على الاكتاف وانطلقوا به الى السجن وتسا
الناس به فاقبلوا اليه من كل مكان وصعدوا على الجدران وامتلأت الطرق

مع

فلما كثر نظر الناس اليه نكس رأسه والقى يده على صدره والناس يقولون عصى سيدته الملكة وهو يقول هذا خير من عصيان رب العالمين ومن مقاساة النيران وسرابيل القطران بين حميم آن والناس يقولون له يا يوسف تركت بيت الرخاء والسرور والنعمة والحبور واخترت السجن لو اخترت القتل لكان اهون لك من هذا كله ويوسف يقول اخترت ما اختاره الله لى اذ اكان راضيا عنى فلا ابالى شعر مخمس

بمقلك عينى ما حييت قريرة
وايات صدق فى هواك شهيرة
واحناء ظهرى والضلوع مثيرة
فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب
تحكم بما ترضى فانى صابر
ومالى الا انت مولى وناصر
يهون ما القاه انك ناظر
فليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب
على مواثيق تشد وثاقيا
فكيف ارى بين الجبين شاكيا
فما اعذب البلوى اذا كنت راضيا
ويا ليت شربى من ودادك صافيا وشربى من ماء الفرات سراب
بعينك ذلى فى الوجود وغربتى
وشوقى وتوقى وانفرادى ولوعتى
ولى مقلة لو حققت حق نظرتى
لنلت مرادى فى الوجود وبغيتى وكيف ونفسى دون ذاك حجاب
اا خفى غرامى وهو عندك بين
واشكو سقامى والدواء معين
جميع الورى كون وانت مكون
اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

فلما وصلوا الى السجن قالوا للسجان خذ هذا الغلام واحبسه فان سيدته غضبت عليه وامرت ان يحبس فى سجن المجرمين فادخله السجان الى السجن واقعده بين اهل الدعوات واصحاب النكبات والجنايات ودخل

العزيز على زليخا فقال لها ما فعلت بيوسف فقالت قيدته وحبسته وكان مرادها ان تخرجه عن قريب فقال لها العزيز قد حرمت عليك بحرمة الملك ريان بن الوليد ورأسه الا ما ابقيته في السجن ما دام الملك حيا فلم يمكنها الا ابرار القسم وادركها الندم ولم تجد عذرا تخرج به عن الذي فعلته وكانت تصعد اذا جن الليل الى اعلا قصرها وتنظر الى السجن وتبكي وتقول حبيبي يوسف ليت شعري انائم انت ام يقظان ليت شعري اجائع انت ام شبعان شعر

بعينك يوم البين عهدي ومشهدي ... وذل مقامي في الخليط ومقعدي
وقولي وقد صاحوا به يعجلونه ... انشدتكم في طارق لم يزود
اقام بكم مستشفيا بعض علة ... ولم يدر ان الموت منها ضحى الغد
اعندكم يا قائلين بقية ... على مهجة ان لم تمت فكأن قد
ويا اهل نجد كيف بالغور عندكم ... بقاء تهامي بهيم بنجد
ملكتم عزيزا رقه فترفقوا ... على منكر للذل لم يتعود
وكنت ارى ان الفراق يريحني ... فلما تفرقنا عدمت تجلدي
وعنفني سعد على فرط ما ارى ... فقلت اتعنيف ولم ار مسعدي
وما هو الا ان عجلت بلفظة ... قتلت بها نفسي ولم اتعمد

فكانت زليخا لا تزال الليل كله تبكي وتنتحب حتى ينفجر الصبح وجدا عليه وشوقا اليه وقد أنحلها الغرام وخالطها الهيام وداخلها السقام وهجرها المنام وتعذر علينا عنها اثباتها وروي انه مات من النسوة اللاتي رأين يوسف تسع نسوة شوقا اليه ووجدا عليه فكانت زليخا لا تشكو الا بذكره ولا تسأل الا عن امره شعر

يا يوسف الحسن صل يعقوب حزنك قد ... اضنى النوى جسدي والحب افناني
قالت زليخا لمن قد جاء زائرها ... بالله قصوا على السجان اشجاني
فاذا وصلتم الى قد علقت به ... فخبروه باشواقي واحزاني
وعرفوا قلب قلبي انني دنف ... عسى يرق لقلبي قلبي الثاني

فكان يوسف عليه السلام يطيب المسجونين ويؤنس المحزونين ويداوي المرضى ويرجي القانطين حتى احبته اهل السجن حبا شديدا واقبلوا عليه بكليتهم فلما انقضت الاربع سنين من سجنه اوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام ان انزل الى عبدي يوسف بتعبير الرؤيا فاني

قد رحمته لغربته واستجبت دعاءه قال فهبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال السلام عليك يا رأس الصديقين فقال وعليك السلام يا امين رب العالمين قال افتح فاك وخذ ما اتحفك به مولاك قال ففتح فاه فالقى جبريل عليه السلام فى فيه لؤلؤة صفراء فلما استقرت فى جوفه خرج من بين عينيه نور كالشمس يتشعشع فعلم فى الوقت تعبير الرؤيا جميعها بقدرة الله عز وجل من غير دراسة ولا تعليم فكان يعبر الرؤيا لاهل السجن فرادهم ذلك حبا له ووجدا به حتى احبه السجان ووسع له فى السجن وكان اذا اخرج احد من السجن يتمنى ان لا يكون يفارق يوسف ويعود اليه فقال له السجان يا يوسف لقد احببتك حبا شديدا فقال له يوسف لا تفعل فانى اعوذ بالله من محبتك قد احبنى ابى ففعل بى اخوتى ما فعلوا واحبتنى سيدتى زليخا فكان من امرى ما تراه قال ولم يزل فى السجن حتى حبس الملك غلامين احدهما طباخه والآخر صاحب شرابه فلبثا معه فى السجن سنة فكانا ينظران فى تأديبه وحسن خلقه وتعبير لرؤيا الناس فيتمنى كل واحد منهما لو رأى رؤيا وكان كل واحد منهما يستعمل النوم لعله ان يرى شيئا شعر

رايتك فى المنام اقل بخلا ... واجود منك فى حال القيام
فاغمضت الجفون عسى خيال ... يوافى منك فى جنح الظلام
فليت الصبح غاب فلا اراه ... وليت الفجر آخر الف عام
فلو ان النعاس يباع بيعا ... لغلّيت النعاس على الانام

فلما استحكمت المودة والمحبة ووقعت المؤانسة نام الساقى ليلة فانتبه فرحا مسرورا وقال للطباخ يا اخى لقد رأيت رؤيا واخبره بالرؤيا التى يأتى ذكرها فقال الطباخ اما انا فلم ار شيئا لكن ابتدع رؤيا من عند نفسى فانطلق بنا الى يوسف لنقص عليه ما رأينا حتى يعبرها لنا ونعلم صدقه فاتياه وقعدا بين يديه فقال الساقى يا يوسف انى رأيت فى المنام كأن بين يدى ثلاث طشوت من ذهب فى كل طست ثلاث اصول من الكرم وعلى كل اصل ثلاثة عناقيد من العنب فاخذت العناقيد فعصرتها خمرا وسقيت الخمر للملك ريان بن الوليد وهو قوله تعالى قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا فقال الآخر وانا ايضا رأيت كأن فوق راسى ثلاث تنانير من حديد مضرمة بنار فخبزت فيه خبزا كثيرا وملأت منه ثلاث سلات

نخ جيدا

وحملتهم

وحملتهم على راسي وكانت السلة الفوقانية مكشوفة والطير يسقط عليها من الهواء فياكل من ذلك الخبز وهو قوله تعالى وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله اى بتعبير ما رايناه من الرؤيا انا نراك من المحسنين يعني تحسن الينا وتداوي اسقامنا نبانا بتاويله اى بتعبير ما رأيناه من الرؤيا فلما سمع يوسف عليه السلام كلامهما طمع في اسلامهما فقدم من ذكر الله وشكره ما ينبه القلوب القاسية ويذكر العقول الناسية فقال كما قال الله تعالى عنه لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي وذلك انه اراد ان يريهما من معجزاته ما يستدل به على صدقه ونصحه فيما يدعوهما اليه فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا اعلمتكما به قبل ان يصل اليكما وما هو عليه من حار او بارد او حلو او حامض او قليل او كثير ذلكما مما علمني ربي وكانا يظنان ان لا رب الا ملكهما فقالا ومن ربك ومن علمك علم الغيب وباي شئ توصلت الى هذا فقال اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله اى لا يوحدون الله وهم بالاخرة هم كافرون يعني بالبعث من بعد الموت قالا وما دينك وما تعبد قال واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب قال افلا عبدت الهنا قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ اى نجعل له شريكا اذ هو الله وحده لا شريك ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون اى لا يهتدون الى شكره ولا يؤدون حقه ولا يستطيعون ذلك ابدا شعر

ساشكر ما اوليت من نعم غر ... واهديت من نعما واسديت من بر

ومن لي بان احصي ايادي سيدي ... وانت الذي تعطي وتلهم للشكر

والهامك الشكر الذي انت اهله ... لافضل ما تولي في السر والجهر

وكانت قصة الساقي ان قوما من اهل مدين اراد وا ان يسقوا الملك سما فيقتلونه وضمنوا للساقي والخباز مالا على ان يجعلا السم في طعام الملك وشرابه ففعلا ذلك منهم فانهى خبرهما الى الملك وكان الساقي فطنا كيسا فراجع عقله وقال انا لا اعجل بالقاء السم فلعل الملك قد سمع بذلك فاذا قدمت اليه شرابه امرني ان اشربه فان لم اشربه افتضحت وان شربته متّ فجعل السم بين ظفرين من اظفاره وقال ان بلغه ذلك وامرني ان اشربه شربت وان لم يبلغه وامرني ان اناوله شرابه ناولته

غير ما تونيه

وجعلت السم فيه من ظفري واما صاحب الطعام فانه لم يتدبر شيأ والقى السم فى طعام الملك قبل تقديمه اليه وانما كان هذا كله ليقضى الله امرًا كان مفعولا شعر

ايا من يعول فى المشكلات	على ما رآه وما دبّره
اذا استشكل الامر بادر به	الى من يرى منه ما لم تره
تكن بعز يقيك المخاف	وفكر بهون ما قدره
فان كنت تجهل عقبى الامور	فما لك حول ولا مقدره
فكم ذا العمى وعلى م الاسى	ومم الحذار وفيم الشره

وكان الملك قد علم الخبر ورفعت له بذلك القصة فلما قدم الساقى الشراب قال له اشربه فشربه ورمى السم من يده ولم يضره شئ ولما قدم الخباز طعامه المسموم قال له الملك كله فتغير لونه واضطربت مفاصله واصطلت ركبتاه وامتنع من الاكل فامر الملك بثور فاحضره ثم امر بتقديم ذلك الطعام اليه فاكله فتهرى من ساعته وانتفخ وتناثر لحمه فتحقق للملك خيانة صاحب الطعام وارتاب فى خيانة صاحب الشراب فامرهما الى السجن ليرى رأيه فيهما فقال يوسف ياصاحبى السجن خاطبهما بالصحبة التى بينهما فى السجن فاعاب عليهما اصنامهما ومدح ربه تعالى فقال أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اى عبادة الله خير ام عبادة اصنامكم التى تعملونها بايديكم وتتركون من هو الواحد فى الوهيته الذى خلقكم بمشيئته وقهركم بقدرته فهو احق ان تعبدوه ثم ذم اصنامهم فقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اى سميتموها باسماء الاهية وهى لا تنفعكم ان عبدتموها ولا تضركم ان تركتموها لانها لا حول ولا قوة ولا حكم ولا مشيئة ولا سمع ولا بصر لها انما فعلتم هذا انتم وآباؤكم الكفار الذين كانوا من قبلكم ما انزل الله بها من سلطان اى من دليل ولا حجة ولم يأمر بعبادتها ولا رضيها ان الحكم الا لله يفعل فى خلقه ما يشاء ويقضى ما يريد ذلك الدين القيم يعنى عبادة الله والدين القيم الصراط المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم انه بعد ما استمال قلوبهما وذكرهما قدرة الله تعالى وبين لهما خطأ الكفار فى عبادة الاصنام فلم ير منهما رغبة ولا قبولا للاسلام اشتغل بتعبير رؤياهم وهو قوله تعالى ياصاحبى السجن

اما أحدكما فيسقى ربه خمرا وهو صاحب شراب الملك يقول اما الذى رأيت من العناقيد الثلاثة من العنب وعصرك اياها وسقيك للملك فان مكانك فى السجن ثلاثة ايام بعد يومك هذا ويخرجك ربك ويردك على عملك الذى كنت عليه ويوليك امر شرابه ويحسن حالك عنده وأما صاحب الرؤيا الثانية فان السلات الثلاث التى رآها فوق رأسه مملوة خبزا فان مكثه بعد هذا ثلاثة ايام فى السجن ثم يخرجه الملك فيامر بصلبه على جذع فتقطع الطير لحم رأسه وتاكل دماغه فغضب الخباز وقال لم نر شيئا انما جئناك لنعلم العلم الذى تعلمه وتدعيه وروى عن ابن مسعود ومجاهد والسدى انهما قالا لم نر شيئا وانما ابتناه من جهة الاختبار ليرينا علمه وحقيقة كلامه فقال لهما قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى مضى الحكم والتدبير فى صلب أحدكما ونجاة الآخر شعر

مضى الحكم والتدبير لا نكثرا عذلى ... اقلا فما تجرى المقادير بالهزل
وكم ناطق ابدى الذى فيه حتفه ... وظن بان قد جاء بالمنطق الفصل
ومن قبل خلق العبد قدر امره ... وخط الذى يبدى من القول والفعل
وان قضاء الله مثل سمائه ... الست تراها كيف تعلو على الكل
ايخرج خلق الله من تحت سمكها ... وكيف وان القهر يلتاح فى الحمل
كذاك القضا لا يخرج العبد منه فى ... صباح ولا ممسا ولا خندس الليل
لان الذى يجرى عليه قضاؤه ... تعالى عن الادراك والعجز والمثل

ولما فرغ من كلامه علم الصديق ان صاحب الشراب سيعود الى منزلته التى كان عليها من تقريب الملك اياه فخطر بباله ما يخطر بقلب البشر فظن ان الناجى يذكر براءته عند الملك من الجرم فقال له ايها الفتى الجليل قدره البينة نجاته اذا خلى الملك سبيلك وردك الى عملك فقل له ان فى السجن غلاما عبرانيا مظلوما قد حبس منذ خمس سنين ونسب اليه ما هو برئ منه وهو قوله تعالى وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك الآية وذلك ان الانبياء عليهم السلام لا يصدر منهم امر يسئ الا بنسيان من الشيطان وخدعة قال الله تعالى مخبرا عن آدم عليه السلام فنسى ولم نجد له عزما والنسيان عذر يسقط العقاب ويغفره الاحباب لكن بعد التنبيه والعتاب فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى عبدى يوسف وعاتبه فيما صدر منه وقل له كيف استجرت بمخلوق ودنى

وعبد لا يعرفني قد وكلته الى الملك ريان بن الوليد سبع سنين فهبط جبريل عليه السلام ونادى السلام عليك يا اطيب الطيبين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك من خلقك ولم تك شيأ قال الله قال ومن انجى اباك يعقوب من اخيه عيص بعد ما هم بقتله قال الله تعالى قال ومن فدى عمك بذبح عظيم قال الله قال ومن انجى جدك ابراهيم من النار وصيرها عليه بردا وسلاما قال الله تعالى قال ومن خلصك من ايدى اخوتك حين هموا بقتلك قال الله تعالى قال ومن اخرجك من ظلمات الجب وجاءك بالسيارة قال الله تعالى قال ومن عطف عليك قلب العزيز حتى انزلك منزلة الاولاد قال الله تعالى قال ومن صرف عنك كيد النسوة قال الله تعالى قال يا يوسف انظر الى الارض فنظر فانشقت الارضون السبع فرأى تحت الارض حجرا ابيض فضربه جبريل فانشق فخرج منه دودة معها في فمها ورقة خضراء فقال جبريل يا يوسف يقول لك ربك انا الذى قدرت خلقها واوصلت اليها رزقها ولم انسها ولم انس احدا من خلقى والكل يسلمهم علمى ويقهرهم حكمى فكيف انساك وانت نبيى وابن صفيى وابن ذبيحى وابن خليلى حتى تقول العبد لا يعرفني ولا يملك لك ولا لنفسه ضرا ولا نفعا ولا خفضا ولا رفعا اذكرنى عند ربك بقاؤك فى السجن عدد حروف كلماتك شعر

امولا سواى فى الضرورة يقصد ... وتطلب ذكرا عنده وتوكد
وتترك من اولاك منا ونعمة ... واحسانه ما زال مذ كنت تعهد
وكم قتلك الاخوان راموا ودبروا ... وراشوا سهام المكر طرا وشددوا
فمن ذا الذى انجاك من وقع كيدهم ... اكان ولى دوننا لك تقصد
وقد كنت فى جب بناعد قعره ... بغير ولى حافظ فيه يرصد
فأرسلت قوما اخرجوك بدلوهم ... وكانوا عداة كلهم فتوددوا
وراموا زليخا ان تخالف امرنا ... فجاءك برهان مبين مؤيد
وسبب اسبابا تقيك من الردا ... وتدنيك من احساننا وتسدد
لأنت لذى سقم نأى عن طبيبه ... ووا صل من فى رأيه الدهر يجهد
فظاهرها ذل وسجن وغربة ... وباطنها عز جديد مؤبد
انا ملك الاملاك فاخضع لعزتى ... فملكى قديم دائم ليس ينفد
وحكمى جرى فى الخلق من قبل كونهم ... وانفاذه امر لدى مؤكد

يا من يعتمد على الخلايق فى كل الاحيان هذا عتاب لفظة جرت بنسيان

كم تشكوا الى الخلائق بالنوائب والشجون ويحك تعلق بالمخلوق كتعلق المسجون بالمسجون فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتى وجلالى لأقطعن أمل كل من يؤمل غيرى باليأس ولألبسنه ثوب المذلة بين الناس ولا قطعنه من قربى ولا بعدنه من وصلى أيؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد كلها بيدى وانا الحى ويرجى سواى ويطرق باب غيرى والابواب كلها مغلقة وبقاياها بيدى وبابى مفتوح لمن دعانى من ذا الذى أملنى لنوائبه فقطعت به دونها ومن ذا الذى رجانى لعظيم جرمه فلم يجدنى عند ما رجانى ومن ذا الذى قرع بابى فلم افتح له جعلت آمال عبيدى متصلة فقطعتها وجعلت اجورهم مدخرة عندى فلم يرضوا بحفظى وملأت أرضى وسمواتى ممن لا يملون من ذكرى وأمرتهم ان لا يغلقوا الابواب بينى وبين عبادى فلم تثق الآدميون يقولى ألم يعلم من طرقه نائبة من نوائبى انه لا يملك أحد كشفها الا من بعد اذنى مالى اراى عبدى معرضا عنى اعطيه مالا يسألنى ثم انتزعه منه فلا يسألنى ردّه علىه ويسأل غيرى افترانى ابتدأته بالعطية قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب ياسائلا غيرى ابخيلا انا فتبخلنى اليس الدنيا والآخرة لى اليس الجود والكرم لى اليس الفضل والرحمة محل الآمال فمن يقطعها غيرى وبماذا يستحسن المؤملون ان يؤملوا غيرى فلو ان اهل سمواتى وارضى املونى فاعطيت كل واحد منهم ما امل ما نقص ذلك من ملكى وكيف ينقص ملك انا قيومه فيا بؤسا للقانطين من رحمتى ويا بؤسا لمن عصانى ولم يراقبنى وثبت على محارمى ولم تستغفرنى شعر

أيها المعرض عنا ليس بدّا من لقانا	ويرى كل الذى قدم المرء عيانا
كم تركناك وما نهوى فخالفت هوانا	وأرانياك على الذنب فهل انت ترانا
ودعوناك فلم تصغ الى ندائنا	فالى كم تتمادى والى كم تتوانى
ياخبيث الفعل يا من نقض العهد وخانا	فاذا لم ترض منا فاتخذ يا سوانا

حكايتان يروى انه سيق الى الحجاج رجل من الاكابر وكان يطلبه زمانا فلما حضر بين يديه قال يا عدو الله لقد امكن الله منك احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه أحد فاحتمل الرجل الى السجن واحضر الحداد والقيد فكان الحداد كلما ضرب بمطرقته يرفع الرجل رأسه الى السماء ويقول آلاله الخلق والامر فلما فرغ منه

بنى السجان عليه بيتا وتركه فيه وحيدا فريدا فداخله الوجد والذهول وجعل لسان حاله يقول شعر

يا مراد المريد انت مرادى	وعلى فضلك العميم اعتمادى
ليس يخفى عليك ما انا فيه	لحظة منك بغيتى واقتصادى
سجنونى وبالغوانى امتحانى	وبح نفسى لغربتى وانفرادى
ان اكن مفردا فذكرك أنسى	وسميرى اذا منعت رقادى
او تكن راضيا فلست أبالى	انت تدرى الذى ثوى بفؤادى

فلما جن الليل القى السجان حرسه وعسسه حتى اصبح فتفقد البنا فاذا القيد مطروح والرجل ليس له خبر فخاف السجان وايقن بالموت وسار الى منزله وودع اهله واخذ كفنه وحنوطه فى كمه ودخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاى انا جئت به قال وما حملك على هذا فاخبره بالحال فقال الحجاج ويحك اسمعته يقول شيئا قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول لا اله الخلق والامر فقال الحجاج ويحك اما علمت ان الذى ذكر وانت حاضر سر حه وانت غائب شعر

يا رب كم من بلاء قد دهيت به	عنى ولولاك لم أقعد ولم أقم
وكم وكم من امور لست حاصرها	نجيتنى من بلاها كم وكم وكم
فلست احصى الذى اوليت من منن	عندى ولا بالذى اسديت من نعم
الا بفهم خفى منك تلهمه	يا ذا المعانى ويا ذا الجود والكرم
يا حامل الثقل عمن قد تحمله	وكاشف الكرب والبلوى مع السقم
جد لى بعفوك عن جرمى وعن زللى	يا من تفرد بالايجاد والعدم

اللهم فارج الهم وكاشف الكرب مجيب دعوة المضطر رحمن الدنيا والاخرة ورحيمها ارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا

المجلس التاسع

فى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا الاية الحمد لله منور اسرار الابرار بأنوار آثار العلم واليقين ومظهر افكار الاخيار من أقدار الانكار

والشك والترنين وكاتب اسطار الاقدار على صفح لوح جبين الجنين بالسعادة او الشقاوة والاجل والاكتساب فصارت تلوح على جبهته وتستبين فلا بدّ من جريان حكمه على ما سبق فى علمه هذا من اصحاب الشمال وهذا من اصحاب اليمين ثبت قدمه وبقاؤه وجرى حكمه وقضاؤه فما يفيد الجزع ولا يغنى التلوين عجبا للعبد كيف يتحكم ويفكر ومولاه يحكم ويقدّر هيهات هذا بعيد فى القياس ومعاب عند المتقين لقد لاح لنا الصراط المستقيم وبيّن لنا مولانا فى كتابه المبين فقال وهو اصدق القائلين ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين احمده على نعم عمت الخلائق اجمعين وانزهه عن اقوال الفجرة والمبتدعين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنفرد بالانشاء والابتداع والخلق والاختراع والتصوير والتكوين واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى زال له الشجر من مواضعه ونبع من بين اصابعه الماء المعين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وعترته واحبائه الاصفياء الاتقياء الموحدين الذين اظهروا منار الدين وجاهدوا الملحدين صلاة تدوم وتعوم ما ناح قمرى وسمى لعيون الناظرين وسلم تسليما كثيرا

شعر

يا واحدا قد جل عن تقديرى	انى برئت اليك من تدبيرى
وخلعت طوق تعرضى وازلته	وفيت عن جدّى وعن تقصيرى
وبرئت من حولى اليك وقوّتى	علما بانك خالقى ونصيرى
هيهات هل يختار عبد عاجز	او هل يليق تعزز بفقير
رغبا اليك تذللى وتخضعى	والعز عندى ان تكون مجيرى
وجهت كتب تضرعى لجلالكم	فمتى يوافى بالقبول بشيرى
انت الجليس اذا اعدمت مؤانسى	ولذيذ ذكرك فى الظلام سميرى
ورضاك سؤلى والتقرب بغيتى	ورجاك جودى فى الخطوب ضميرى
لو كنت تسمح للعبيد بنظرة	ما كان فى هذا الوجود نظيرى

نخ ورجاء جودك

قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذه الآية سيوف وخناجر على حناجر المعتزلة لأن ابليس جدّ فى ازلالهم حتى ادّعوا خلق افعالهم فلما صدر ذلك منهم صار ابليس خيرا منهم لان ابليس قال فبما اغويتنى وهم يقولون اغوينا انفسنا ولقد برئ من قدرة الله وحوله من ادّعى خلق فعله وذلك بانهم احتجوا بان الله تعالى

امر عباده بالطاعة واراد ها منهم ونهاهم عن المعصية ولم يرد ها منهم وقالوا
هل تقولون ان الله قادر على منع المعصية فهلا منع او غير قادر فان قلتم
انه غير قادر فقد كفرتم وان قلتم انه قادر فهلا منع من المعصية اذ هو لا
يريدها على زعمكم قيل لهم لو جاز ان يكون الكفر والمعصية ليستا بارادة الله
تعالى لأدى ذلك الى ان يكون الله تعالى عاجزا عن اكثر المخلوقات لان الكفر اكثر
من الايمان والمعصية اكثر من الطاعة فيؤدي الى ان يكون في مملكته ما ليس
باختياره وهذا مما لا يرضاه رئيس قرية فكيف مالك الملوك والناس في
هذه المسألة على ثلاث مذاهب مذهب القدرية وهم الذين تقدم ذكرهم
والجبرية وهم الذين يقولون ان افعال المخلوق كلها ليست له والانسان
انما هو في فعله مجبور كالباب يفتح ويغلق وكالخيط يحل ويربط
قيل لهؤلاء الآخرين لو كان الامر كما تزعمون لبطل العقاب والثواب
اذ المجبور ليس له ثواب في الطاعة لانه لم يفعلها بارادته ولا عقاب عليه
في المعصية لانه لم يفعلها بارادته وبطلان الثواب والعقاب محال وهو
تعطيل للشريعة ولكان انزال الكتب وارسال الرسل هؤلا لا فائدة فيه
ولما ارسل الله الرسل وانزل الكتب لان ارسال الرسل وانزال الكتب للانذار
والانذار ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والثالث من هذه
الطوائف السنية لانهم سلكوا طريقا بين طريقين لا يعتقدون ان
المكلفين في افعالهم مضطرون ولا يقولون بانهم مهملون لان الانسان
لو كان مهملا لكان سدى ولو كان مضطرا لكان غير معاقب وضربوا في
ذلك مثلا حمل ثقيل انت قادر على حمله ومعك آخر عاجز رفعتما الحمل
جميعا فينسب الرفع للقوي ولكن للآخر نوع فعل فذلك النوع من
الفعل هو كسب العبد مع خلق الحق تعالى وعليه يقع الثواب والعقاب
فقالوا الاى شئ قدر الله المعصية على المؤمنين قيل ليكون سببا لمعاتبته
لهم لان المحب يحب طول عتاب حبيبه وقيل ان للمؤمنين عدوا وحبيبا
فعدوهم اشد الاعداء وهو ابليس وحبيبهم اجل الاحباء وهو نبيهم فاراد
ان يغيظ العدو بمغفرة ذنوبهم ويطيل سرورهم بتوبتهم لان المحب يدخل
السرور على حبيبه وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
بخمسين الف سنة وعرشه على الماء ذكره مسلم وقال عمران بن حصين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر الاول كل شئ ذكره البخاري وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ذكره البزار وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس ذكره مسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج آدم وموسى فقال له موسى انت آدم الذي اغويت البشر واخرجتهم من الجنة فقال آدم وانت موسى الذي اعطاك الله علم كل شئ واصطفاك على الناس برسالاته وبكلامه قال نعم قال اتجد ان التوراة قال نعم قال فذكم وجدت ذلك مقدرا علي قال من قبل ان تخلق باربعين عاما قال افتلومني على امر قد قدره الله علي قبل ان اخلق فحج آدم موسى ذكره مسلم ولقد ذكر هذا الحديث يوما بين يدي الرشيد فقال بعض وزرائه كيف لقي موسى آدم وبينهما ما بينهما من المدة فقال الرشيد ويحك يحدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقابله بكيف اخرج فلا اراك بين يدي وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب القدرية والمرجئة ذكره الترمذي وقد جاء في هذا الباب من الآيات والاحاديث ما لا يحصى وقد افردت له مجلسا في كتابي المسمى بفائدة المتعلم وبغية المتكلم شعر

قل للمكذب بالمقدور بجهله	ضللت عن قول اهل الحق والرشد
ان كنت تخلق فعالا وتكسبها	فلم ترى فيك وهن الشيب والفند
ولم تصاب بمكروه تساء به	انت شئت وقوع الضر والكمد
بل المقدر مولانا وخالقنا	سبحانه من مليك واحد احد
وان اصابك ضر منه معد له	فقل ذنوب وفعل قد جنته يدي
هذا اعتقاد اولي التحقيق قاطبة	قد صححوه من الاخبار والسند
وان اصابك احسان تسر به	فقل بفضلك يا من جل عن عدد

اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه ادرك لطف الفطنة وخفي اللطف فاني احب ذلك قال يا رب وما لطف الفطنة وما خفي اللطف قال لطف الفطنة هوان وقعت عليك ذبابة فما فوقها فاعلم اني اوقعتها عليك فسلني دفعها عنك واما خفي اللطف فهوان ورد على قلبك قولة مشوشة فاعلم

انى قدّرتها عليك فسلنى دفعها عنك وجاء رجل الى ابى بكر الصديق رضى الله
عنه فسأله عن القدر فقال سر خفى وطريق مظلم فلا تسلكه فتركه ومضى
الى على الرضى فساله عن القدر فقال سر خفى فلا تنظره فقال بيّنه لى قال
اخلقك كما تشاء او كما يشاء قال بل كما يشاء قال فكل الاشياء فتشها عليه
فقال زدنى بيانا قال مشيئتك مع مشيئته ام فوقها ام دونها ان قلت فوق
مشيئته فقد غالبته وان قلت مع مشيئته فقد اشركته وليس لله شريك
وان قلت دون مشيئته فقد عالبته ثم قال اتقول لاحول ولا قوة الا
بالله قال نعم قال اتدرى ما معناها قال لاحول عن معصية الله ولا قوة
على طاعة الله الا بتوفيق الله ثم قال اوقعت على قلبك السكينة وثلج اليقين
قال نعم قال فصافحوا خاكم فقد اسلم اسلاما جديدا وقال وهب بن منبه
لما خرب بخت نصر بيت المقدس وحرق التوراة وسبى الذرارى والنساء
واسر الانبياء عليهم السلام كان فيهم عزير عليه السلام فبلغ عمره اربعين
سنة وهو اسير بارض بابل فسهر ليلة من الليالى وتفكر فى محنة الانبياء
وخراب بيت المقدس وتمزيق كتبه فقال اللهم انك خلقت الارض فكانت
على مشيئتك ثم انبت آدم منها بشرا سويا واسجدت له ملائكتك بعد
ان نفخت فيه من روحك واسكنته جنتك وعهدت اليه عهدك فلما ضيّعه
اخرجته من جنتك واسكنته الارض وصنعت اليه المصانع وقضيت عليه
الموت ثم تخيرت رسلك وبعثت انبياءك وبوأت بنى اسرائيل الارض
المقدسة فلما كثر العاصون منهم سلطت عليهم عدوهم وانزلت عليهم
عقوبتك فقتل انبياءهم ومزق كتبهم وخرب بيت عبادتهم فقلت هم
قوم قد اخطأوا فعذبوا من لاخطائهم فنظرت منذ ثلاثين سنة فاذا الذين
من بعدهم اكثر منهم فى الخطايا والصد منهم عن بابك والكفر منهم بآياتك
فأرسل الله اليه ملكا فسلم عليه وقال يا عزير لقد اهمتك الدنيا واحزنك
شانها اتريد ان تعلم سر قضاء الله تعالى قال نعم قال الا ان الله تعالى قد ارسلنى
اليك لاسئلك فتخبرنى واقول لك فتسمع يا عزير اريد ان تصرّ لى صرّة
من الشمس وتكيل لى مكيالا من النور وتزن لى مثقالا من الريح وترد
لى يوم امس قال ومن يطيق هذا فقال من يسأل ملا يصل اليه علمه ولا
يكلف النظر فيه يا عزير اذا كنت تعجز عن هذا فكيف لو سالتك عن الارض
كم تحتها من ينبوع وكم فيها من مثقال وكم فى البحر من نقطة وكم عدد ما

انزل الله من السماء من قطرة وكم ارواح الموتى وكم حفر القبور وكم ابواب السماء وكم عمق البحار وابن طريق الجنة فقال لا علم لى بهذا قال اذا لم تعلمه وانت تدركه ببصرك وتعرفه بعقلك فكيف تريد تعلم علم الله تعالى الذى توحد وغيبه الذى حجبه عن خلقه واختاره لنفسه ثم قال الملك يا عزير سل الارض لم تطول اشجارها وتخضر اوراقها وتظهر ثمارها فى وقت اوانها فاذا بلغت حدها ردت بزمام القهر وقال ذلك عنها اليس الماء من تحتها يجرى والهوا من فوقها يسرى يا عزير وسل البحار ما بالها تعلو امواجها ويندفع اجاجها فاذا بلغت حدها ردت بخطام القهر الى القعر يا عزير ارأيت لو اختصمت اليك الارض والبحار فقالت الارض قد ضقت بجبالى واشجارى وما فى من خلق ربى واريد ان امتد فى البحر واتوسع فيه وقال البحر قد ضقت بامواجى ومياهى وحيتانى ودوابى واريد ان امتد فى الارض واتوسع فيها ما كنت تقضى بينهما قال عزير كنت اقول لهما كل منكما اتى بحجة تنفعه وان لكل واحد منكما حدا هو بالغه ومدة لا يتعداها قال الملك نعم ما وصفت وقضيت كما قضيت على غيرك افقض بر على نفسك ان الله تعالى قد اجل لاهل الدنيا اجلا هم بالغوه وحدا لا بد لهم ان يصلوه فلا ينبغى لاحد من اهل الارض ان يسأل عن علم السماء الذى حجبه الله عن عباده وخص بر نفسه شعر

علم المشيئة سر ليس ينكشف	جميع هذا الورى عن علمه وقفوا
فكل من رام ان يرقا بهمته	اوراج سلمها اودى به اللهف
ضلت عقول اولى الالباب كلهم	اقوار جمعهم بالعجز واعترفوا
فبين كاف وبين النون اوحدها	وكلما نحن بنديه ونقترف
فليس من خلقنا احد ابدا وخفا	الا بعز جلال الله يعترف

واعلم ان الماء لا يغرق والنار لا تحرق والحديد لا يقطع والتراب لا يدفع بل الاقدار تجرى كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فقد ضرب الله لبنى اسرائيل فى البحر طريقا واضرمت النار لابراهيم فلم تبد حريقا وقلب السكين على حلق الذبيح فكان ابراهيم ينادى ويصيح يا سكين احتجت اليك مرة فلم تقطعنى شعرة فقالت السكين بلسان الحال يا خليل لا تنزل الا وحال الذى ازال منك خنة الطبع ازال منى حدة القطع وطا الرسول عليه السلام بين ذرعين فاصابت تحفظه العين فشج

لا تترك

جيبه وكسرت رباعيته ليصيب نصيبا من قوله ولنبلونكم باذرع لعصبه
انكشف ليقع في الشجاع نبله وفي هذا المعنى بيت من الميمنة شعر

فسلكت بالرمح الطويل بنانه ليس الكريم على القنى بمحرم

وقيل لما اخبر الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه لما القي في النار فلم تحرقه
فعجب الخلائق من ذلك فاراد الله ابراهيم ان يريهم ذلك عيانا فقال وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فاذا وردوا النار صاروا فرقتين
فرقة يستغيثون من النار فلا يغاثوا وفرقة تستغيث منهم النار وان لله
تعالى عبادا اذا جازوا على النار خمد لهبها وذهب حرها حتى تناديه جهنم
جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي

شعر في المعنى

يا من مضى عمره في الجد والنصب — اسرع مرورك اني قد مضى لهبي
كم بت تجأر من قولي فها انا قد — جأرت منك فاني اليوم تعتب
قد كنت احسب ان الحرق لي فاذا — مولاي يخلق ما يبدو ومن العجب
يا من يشاهد اسبابا ويلحظها — ان المسبب يبدو منك في السبب
ليخرج الضد من ضد ويبرزه — وكم رأيت سرورا جاء من كرب

وقيل ان الله تعالى اذا اراد امرا وقدر تقديرا قدر له اسبابا يتوصل
بها الى ذلك الحكم المقدر الا ترى انه لما اراد ان ينزع ملك مصر من ايدي
الفراعنة ويملكها بني اسرائيل كيف قدم الى ذلك اسبابا فجعل محبة يعقوب
لاحد بنيه سببا لحقد الاخوة ثم جعل رؤياه سببا لحسدهم اياه
ثم جعل حسدهم سببا لرميه في الجب ثم جعل رميه في الجب سببا لاخراجه
على يد السيارة ثم جعل اخراجه على ايديهم سببا لبيعه ثم جعل بيعه
سببا لوصوله مصر ثم جعل وصوله مصر سببا لشراء العزيز له ثم جعل
شراء العزيز له سببا للمراودة ثم جعل المراودة سببا لقول النسوة ثم
جعل قول النسوة سببا لدخوله في السجن ثم جعل دخوله في السجن سببا
لتعبير رؤيا الساقي والخباز ثم جعل تعبير رؤيا الساقي والخباز سببا
لتعبير رؤيا الملك وانظر اليه انما اصابه ما اصابه من السجن من اجل
الرؤيا ومن اجلها وجد ما وجد من الملك والسلطان فبرؤيا هلك وبرؤيا
ملك فالرؤيا التي هلك بها قوله اني رأيت احد عشر كوكبا الآية والرؤيا
التي بها ملك قوله تعالى وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان الآية
فرؤيا كانت سبب ترحه ورؤيا كانت سبب فرحه ورؤيا كانت سبب

محنته ورؤيا كانت سبب محبته وكذلك كان سبب عمى يعقوب قميص
قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وكان السبب فى مرة بصره
قميص قوله تعالى فالقوه على وجه ابى يات بصيرا وكذلك وجد فرعون
ايضا المملكة بالماء حيث قال اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من
تحتى ووجد الهلكة من الماء وهو قوله تعالى فاغرقناهم فاليم فسبحان من
يخرج الضد من الضد ويسترح الاسير من القيد شعر

بلذيذ ذكرك يطرب المسجون ... وخفى سرك فى الضمير مصون
واليك يصبو قلبه وفؤاده ... وكلاهما ملقى اليك رهين
ان كان يرضيك الذى قد شفنى ... فجميع ما القى على يهون
زعموا بانك غائب عن مقلتى ... جهلا وانك لا تراك عيون
وجميع ما يبدو يخبر انه ... خلق فعنك على الدوام يبين
اتخيب آمالى وانت مؤملى ... وبنا لنى وهن وانت معين
انى رفعت اليك وقع تضرعى ... اترى جوابى منك كيف يكون
ولقد سررت بطول كربى شفنى ... ومن العجائب ان يسر حزين
لما علمت بان منك وقوعه ... حقا وانك للثواب ضمين
سلمت للاحكام تسليم امرئ ... رضى القضاء فشأنه التهوين

قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه لما كملت ليوسف فى السجن اثنى عشر
سنة وانقضت المدة ومضى وقت الشدة ارسل الله عز وجل جبريل اليه
فى صورة حسنة وهيئة جميلة فدخل السجن وتصور للصديق على باب
بيته فجعل الصديق ينظر اليه ويتعجب من حسن صورته وانكر ان يكون مثله
فى السجن فسلم عليه فرد يوسف عليه السلام فقال هل تعرفنى ايها الصديق
فقال يوسف عليه السلام ارى صورة حسنة وريحا طيبة لا تشبه ارياح
الخاطئين فمن انت يرحمك الله قال انا اخوك جبريل فكيف انت يا اطيب الطيبين
ورأس المقربين ويا ابن الطاهرين فقال جيبى يا جبريل كيف تشبهنى
بالصالحين وتسمينى باسماء الصديقين وعددتنى مع آبائى الطاهرين
وانا بين هؤلاء المجرمين وقد دخلت مدخل المذنبين قال اما علمت ان الله
يطهر البيوت بتطهير النبيين فان البقعة التى تحل بها انت هى اطهر
الارضين وان الله تعالى قد طهر هذا السجن وما حوله من اجلك يا حبيب رب
العالمين وان الله تعالى قد جعلك رأس الصديقين لانه لم يغير خلقك بالبلاء

ولم يدنس حريتك بالرق ولم يعظم عليك السجن فى الله عز وجل ولم تصلأ
قراشى سيدتك فى طاعة ربك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الاخرة فقد
سماك الله باسماء الصديقين وعدك مع آبائك المخلصين واوجب لك
جزاء الصابرين والحقك بآبائك الصالحين وان الله تعالى يقرأ السلام
عليك ويقول كيف حالك وهو اعلم بك منك فقال يا اخى يا جبريل
ظاهر حالى يشهد بما انا فيه فلربى الحمد على كل حال شعر

سجنى طويل وقيدى ضيق حرج	كأنه أرقم فى الساق يختلج
تمهما اردت الى نهض بثقلنى	وليس لى علة تبدو ولا عرج
وجيرتى فيه اقوام قد افتضحوا	احياء لكن من الاحياء قد خرجوا
اذا أتى لهم السجان داخلهم	خوف تطير له الالباد والمهج
وليس لى زائر يأتى الى ولا	أرى على باب بيتى مشفق يلج
ولا تشاهد عينى ما تسر ولا	اذنا ى تسمع قولا منه ابتهج
فالليل قد صار عندى والنهار سوى	لا الليل يفنى ولا الاصباح ينبلج
كأننى طائر مثواه فى قفص	قصت جناحاه فالاعضاء تختلج
ولى حبيب نأى عنى وفارقنى	فحاله مثل حالى ما به عوج
يبكى على وابكى حين اذكره	يا ليت شعرى متى يأتى لنا الفرج

ثم قال يوسف عليه السلام هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين
قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن فهو كظيم وقد عدل
حزنه عليك حزن مائة ثكلى وبلغ من صبره ما استوجب اجر مائة شهيد
قال وكيف ذلك قال لان الله كتم عنه امرك فلم يدر احى انت فيرجوك ام ميت
فيحتسبك وانما كتم الله عليه امرك ليشتد عليه البلاء حتى يبلغ اجر مائة
شهيد كما ان ابراهيم عليه السلام لما عرض عليه احراق جسده وذبح
ولده وفراق أحبته والجلاء من قومه اختاره الله ورضيه وكان اعظم فى
صدره من ذلك كله فاوجب الله له بذلك الخلة ومتعه بابنه وجعل صدره
موضعا لسره وبوأه موضع بيته وجعل فى ذريته الكتاب والحكمة الى يوم
القيامة وهذا اوان الزمان الذى وعدك الله ان يعطيك اليد العليا على اخوتك
والظفر بهم ويزيل عنك رقك وينظر الناس حريتك ويصدق رؤياك
وينصفك ممن ظلمك ويهب لك ملك مصر تخضع لك اعزتها وتذل لك
جبابرتها ويلبسك الهيبة والمودة فى قلوب الخلق حتى يبلغك برحمته

ما بلغ

ما بلغ اباءك الصالحين وسبب ذلك ان الملك ريان بن الوليد يرى الليلة
رؤيا وهي كذا وكذا وتاويلها كذا وكذا فابشر فانت صديق الله وابن صفيه
ابن ذبيحه ابن خليله قال ثم خرج عنه وتركه فلما جن الليل نام الملك ريان
ابن الوليد وكان معه حاجبه ومضحكه وساقيه ومسامره وطائفة من عظماء
قومه ورؤساء مملكته وكان منامه في الثلث الاخير من الليل فانتبه من
نومه مرعوبا فقالوا له ما الذي افزعك ايها الملك جعلنا الله فداءك فقال
لهم على بملاء عظيم من علماء قومي وعظمائهم ومنجميهم وكهانهم والعقلاء
منهم فاني رأيت رؤيا افزعتني اعلم ان لها شانا عظيما واريد ان اقصها
عليهم حتى يعبروها لي فاني من ذلك على وجل فتسارعوا لامره واشفقوا
على فزعه وضجره فحضر اهل العلوم وارباب المعقول واصحاب الكهانة
والنجوم وكيف يصلون الى علم القدر وقد جاء توقيع وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر شعر في المعنى

بين العباد وبين الغيب استار ... وفي حجابهم عن ذاك اسرار
فليس عندهم علم ولا خبر ... وقد جرت قبل كون الكون اقدار
فكيف للنجم تاثير وخالقه ... يامره فهو اخفاء واظهار
والشمس والبدر والاكوان اجمعها ... والفوق والسفل للجبار قد صاروا
ملكا يصرفهم فيما يشاء بكن ... فيبرز الامر ما في الكل مختار
فكيف يحكم قوم بالنجوم وقد ... ضلوا فاقرارهم جحدوا انكار
لو يعلمون لما نالوا براحته ... ولا اعترتهم مسيئات واضرار
او يسئلون عن الارضين ما علموا ... فكيف تعلم آثار وانوار
تبا لاجمعهم خابوا وقد خسروا ... وكلهم عند اهل الحق كفار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى كاهنا وفي رواية من اتى عرافا
فسأله عن شئ لا يقبل الله منه صلاة اربعين يوما ذكره مسلم وقال ابن
مسعود رضي الله عنه من اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر
زاد ما زاد ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول
او اتى امرأة حائضا او امرأة في دبرها فقد كفر بما انزل على محمد فلما
حضروا بين يديه ونظروا اليهم ونظروا اليه قال لهم اني رأيت في منامي
كاني على شاطئ النيل اذ نضب الماء وخرج من النيل سبع بقرات سمان
قد ملئت ضروعها لبنا وكانهن حشين شحما ولحما ولبنا وسمنا فبينما

أنا كذلك إذ خرج من النيل سبع بقرات مهازيل عجاف فخراطيمهن كخراطيم السباع فأكلن لحم السمان ومزقن جلودهن ولحسن دماءهن فلم يبق منهن بقرة ولم يظهر في البقرات العجاف زيادة فبينما أنا أنظر إذ بسبع سنبلات خضر ناعمات مملوءات حبا فنبت تحت كل واحدة منهن سنبلة يابسة بيضاء لا خضرة فيها ولا ماء ولا حب فالتوت السنبلات اليابسات على السنبلات الخضر فمصصن ما فيهن من الماء والخضرة حتى يبسن ولم يظهر في السنبلات اليابسات خضرة ولا ماء ويبسن كلهن فعجبت كيف غلبت المهازيل السمان واليابسات الخضر الناعمات شعر

لا تحقرن ضعيفا في تقلبه ... ان البعوضة تدمي مقلة الاسد
وللشرارة حقر حين تنظرها ... وربما اضرمت نارا على بلد

قال يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يصيب العبد شيئا لا رآه في منامه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقال ابن عمر من بات على وضوء وطهارة كان فراشه مسجدا وجسده نورا وغشيه ملك فاذا رأى رؤيا كانت حقا ومن بات على غير وضوء وطهارة كان فراشه حفرة وجسده جيفة وعانقه الشيطان فما رآه فهو حلم وقال جابر بن عبد الله جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطعت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس ذكره مسلم وابو داود وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاحلام الرؤيا الصادقة والاضغاث الرؤيا الكاذبة فقالوا اضغاث احلام وكان هذا الجواب بعد ان بهتوا وتحيروا ونظر بعضهم الى بعض فلما لم يكن عندهم علم منها أجابوه بهذا الجواب ذبا عن انفسهم ليسكنوا غضبه فوصفوا الحق بالباطل وقالوا ما رأيت من هذه الرؤيا فهو اضغاث احلام فلا تشغل قلبك بها فانها اباطيل كاذبة والضغث هو الشيء المجتمع من الحشيش والعيدان الدقاق ويجمع بعضها الى بعض فتسمى اضغاثا ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث ثم رجعوا الى الحق فقالوا وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين

قوله فقالوا اى عند عجزهم

شعر

شمر الى طلب العلوم ذيولا ... وانهض لذلك بكرة واصيلا
وصل السؤال وكن هذبت مباحثا ... فالغبن عندي ان تكون جهولا
يا من يزاحم بالجهالة عالما ... ويروم بالادبار منه قبولا

هيهات اخطأت الطريق وقلما منح الذى ضل الطريق وصولا

فسكت الملك وظن ان الامر على ما وصفوه فلما سمع الساقى الذى كان مع يوسف فى السجن ورأى الرؤيا فعبّرها له وقال اذكرنى عند ربك وشاهد صدق قوله وتعبيره تذكره فقال الله تعالى وقال الذى نجا منهما واذكر بعد امة يعنى بعد نسيان وقيل بعد مدة انا انبئكم بتأويله فارسلون قال ثم ان الساقى وقف بين يدى الملك وقال ايها الملك أما قول هؤلاء اضغاث احلام فباطل وان رؤياك حق ولها علم وبرهان وان ارسلتنى الى السجن انبأتك بتأويلها وان فى تأويلها العجب العجاب ثم قال ايها الملك ان فى سجنك غلاما حكيما عليما عنده من رؤياك علم عجيب ومعنى غريب وقد كنت انا وصاحبى فى السجن فى المدة التى عضبت علينا فيها ورأينا كذا وكذا ففسّرها لنا وكان كما قال فقال له الملك وما منعك ان تعرفنى بامره فقال ايها الملك خفت ان تذكر جرمى المتقدمة فتكون سببا للمعاقبة والمغاضبة فقال له انطلق اليه فقد اذنت لك فانطلق الساقى الى السجن ودخل على يوسف وجعل يتملق بين يديه ويعتذر اليه ويقول لا تؤاخذنى بنسيانى وتقصيرى فلم يكن ذلك منى عمدا ولا عصيانا وانما كان غفلة ونسيانا قال فقال يوسف صدقت وانى لاعلم ان ذلك من سوء الى لغيرى ثم قال ما اخبر الله تعالى عنه يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون يعنى ارجع الى الملك وخواصه لعلهم يعلمون ويتحققون ما ذكرت من علمك وشرفك فلما سمع يوسف هذه الرؤيا لم يمتنع من شرحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف عبر لهم الرؤيا قبل خروجه من السجن لو كنت انا لبادرت الخروج ورحم الله اخى لوطا حيث قال لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد لقد كان يأوى الى ركن شديد فقال له يوسف قل للملك ان رؤياك هذه بليّة تدخل على رعيتك فانظر لهم فيها قبل نزولها لان الملك بالرعية والرعية بصلاح الاحوال وحاجة الملك بالخدم كحاجة الرأس الى القدم وانتفاع الملك باعوانه كانتفاع الجسد بعيانه شعر

الارض ان شفّ الصدا انداها فشفاؤها صوب الغمام الهاطل
والناس ان ظلموا فان شفاءهم من ظلمهم عدل الامام العادل

لا شئ احسن من هلال طالع لم تخش عين منه حجبة مائل

قال للملك أما البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر فهي سبع سنين خصبة كثيرة الخير والربيع لو القى الحب على حجر يابس لنبت وخرج الحب الكثير فلا تحط حبة في الارض الا ونبتت واما البقرات العجاف والسبع سنبلات اليابسات اللاتي اكلن الناعمات فهي سبع سنين تتصل بالماضيات وهي قحطات لا تنزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض حبة واحدة يأكل ما كان من غلات السبع المقبلات المواخر كما اكل البقرات العجاف البقرات السمان وانت تنظر اليها في المنام فعليكم ان تبالغوا في السنين الخصبة بالزراعة في كل سنة فاذا ادركت غلاتكم وكثر خيركم فذروا كل ما تحصدونه في سنبله ولا تدرسوا منه الا ما يقوتكم واعلموا ان ابقاءه في سنبله سبب لبقائه فلا يسرع اليه الفنا ولا يدا خله العفن ويكون السنبل علفا للدواب واستودعوها في المخازن واصنعوا في الارض الاهراء حتى تتم السبعة الخصبة ثم يأتي بعد ذلك سبع شداد يحتاج فيها الى استعمال ما جمعتم من الطعام ويفنى فيها ما اعددتم من الحب والزرع فاذا تمت الاربع عشرة صلح الامر وزال العذاب والجوع وتدارك الله الخلق وهو قوله تعالى ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون

شعر

بذل النصيحة سنة الفضلاء لا يبخلون بها على الاعداء
يولونها من جاءهم مسترشدا لا يبتغون بذاك نيل جزاء
يبدون اشفاقا على كل الورى من كل ان منهم او ناء ى
ويرون في المصنوع صنعة خالق الطافه تلتاح في الاشياء
فهم البدور اذا المكارم اظلمت وهم الشفا من كثرة الادواء

قال فرجع الساقي الى الملك واخبره بما قال يوسف عليه السلام من تعبير الرؤيا فتعجب الملك وخاصته من قوله واقروا بفضله وعلموا ما هو عليه من فطنته وحكمته وعقله وقال الملك مثل هذا لا يهان ولا يحبس فقال الملك احضروه الي ومثلوه بين يدي وهو قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي يعني هذا الرجل العالم الكريم اريد ان اكرمه واشرفه وانزله منزلة امثاله فمثل هذا لا يهان ولا يحبس فجاء الرسول برسالة الملك وقال له ان الملك يدعوك ليكرمك ويشرفك فانه قد ايقن بفضلك وحرمتك وشرفك فقال له يوسف وكيف اخرج وانا في

سجنه منذ سنين وهو لا يعرف براءتي ارجع اليه فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف انه كان حليما ذا اناة لو كنت انا لبادر الخروج من السجن سريعا وقيل انما اراد يوسف ان يعرف الملك براءته مما نسب اليه فجمع الملك النسوة وزليخا معهن وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه وكيف دعوتنه الى الفاحشة فاقررن عند ذلك وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولا كانت له رغبة فينا ولا دعوة الى الزنا وانه لبريء الساحة طاهر الذيل فقالت امرأة العزيز هذا وقت بيان الحق واضمحلال الباطل ان مراد حبيبي اقراري فانا اقر بذنبي الآن فصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين شعر

ولو قلت طأ في النار اعلم انها رضاءك او مدن لنا من وصالكا
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها سرورا لاني قد خطوت ببالكا

فلما اقررن اتاه الرسول وعرفه باقرارهن وقيل ان جبريل عليه السلام نزل عليه في تلك الساعة فقال ما حملك على ما صنعت فقال ليعلم الملك اني لم اخنه بالغيب يعني في السر وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقال له جبريل ولا حين هممت فعصمك الله فعند ذلك قال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم يعني الا ما عصم الله وقيل لو خرج يوسف قبل بيان العذر لبقي في نفس الملك منه شيء فعند ما زالت التهمة وظهرت النعمة خرج من السجن ودعى لاهل السجن دعوة مستجابة يتعرف فيهم الى يوم القيامة فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار وكتب على باب السجن حين خرج هذا قبر الاحياء ومنزل البلاء وشماتة الاعداء شعر

لا تجزعن لعسر قد دهيت به	فكل عسر كريه سوف ينصرم
وهون الامر يحلو ذوق مطعمه	هل غادر الدهر الا من له كرم
ان النجوم لتبدو كل آونة	والبدر يكسف احيانا وينكتم
فانظر الى يوسف الصديق كيف غدا	رهين قيد شكى من ثقله القدم
وكم بسجن ثوى يشكو صبابته	والقلب محترق والدمع منسجم
كأنه درة اذ سجنه صدف	والمسك في صرة يبدو ويبتسم

فكان من بعد ذاك السجن ما سمعت | اذناك من فرج يجرى به القلم
وصار مملوكهم بالقهر مالكهم | من بعد ذلة تعنوله الامم
هذا دليل على اثبات خالقنا | وانه خالق ما شاء يحتكم

يا مسجونا فى حبس نفسه يا مقيدا بقيود طرده ان اردت التسريح من جواك فخالف هواك لولا ايثار يوسف السجن احب الى لم يخرج الى الراحة مكانه فى الارض من تذكر خنق الفخ هان عليه ترك الحبة لما جعل الزيت فى القنديل علا الزيت على الماء فناداه الماء بلسان الحال كيف تعلو على ويا طالما كانت تمر بك محتاجة الى فسقيتها من معينى السلسال وروية عروقها بالماء الزلال فبعد انفاقى عليك من رأس مالى صرت تعلو على ولا تبالى فناداه الزيت يا من عتى وتكبر وعد فضائله وما تدبر ما لعيوبك خفا لانك اذا الفت المصباح انطفى وانا لما صبرت على طحن الرحا وفراق الاغصان علوتك فى هذا المكان وقيل جاوبه بأحسن من هذا فقال لما عرفه الماء بفضله قال نعم ولما علمت ذلك منك وكنت لى كالوالد البار فتلقيت عنك النار سم عقاب العقاب مندرج فى لقم الهوى فكيف تطيب يا مسكين وأنت مقيم فى مناخ الراحلين فاغتنم ايام العدة قبل صحة الازعاج فما اقرب ما ينتظر واقل المكث فيما يزول ويتغير ما نيلت فضيلة قط الا بتعب من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة اليه كم صبر بشر على شهوه حتى سمع كلمه كل يا من لا ياكل واشرب يا من لا يشرب ما مد سجاف نعم العبد على قوة ووهبناله حتى جرت فى امانه اوجدناه صابرا كان بعض النجارين يبيع الخشب وكان عنده قطعة ابنوس ملقاة تحت الخشب فاشتريت منه فدخل دار الملك بعد مدة فاذا بها قد جعلت فى سرير الملك فقال سبحان الله لقد كنت لا اعبأ بها فكيف وصلت الى هذه المنزلة فهتف به لسان الحال لا تنظر فى الحال الى الثمرة وتنسى صبر الاصل كم صبرت على ضرب القادوم ونشر المنشار والتغرب عن الاوطان حتى وصلت الى هذا المكان شعر

والعز فى كلف الرجال ولم ينل | عز بلا تعب ولا بتكليف
والمجد معنى للاعزة دائره | والذل ينبت فى مكان الزيف

حكاية قال احد السادة دخلت بلدا من البلاد وكنت بحال فاقة شديدة

هجر

على

واضطراد

واضطرار كثير فبينما انا امشي في بعض الازقة اذ نازعتني نفسي فقالت لو تزوجت
فقلت اعلى ما انا فيه من الفاقة وانت تحدثيني بما لا يكون فبينما انا امشي
واختصم مع الخاطر اذا انا بالعسس قد لقيني وقالوا انت سرقت كذا وكذا
دينارا فقلت هي عقوبة الخاطر اللهم اني استغفرك فاذا برجل قد لقيني
ونظر الي وقال لهم اطلقوه فليست هذه سيمة اللصوص قال فاطلقوني فقلت
في نفسي اني لكريم على الله حيث قبل استغفاري وعجل لي البرهان فقلت
والله هذا اشد من الخاطر الاول وعقوبته اشد فعملت على نفي الخاطر فلم
ينتف قال واذا بهم قد لحقوني مرة اخرى وقالوا انت اللص لا محالة فاحتملوني
الى صاحب الشرطة فاوقفوني بين يديه وقالوا هذا سرق كذا وكذا دينارا
فقال وكيف وعليه سيماء الصالحين وثبات المريدين فتشوه قال ففتشوني
فأخرجوا صرة من الذهب من تحتي والله ما ادري لها خبرا فقال لي ويحك
تتشبه بالصالحين وتتملق بالمريدين وانت من اللصوص المفسدين
احملوه الى السجن وقيدوه وغلوه حتى نرفع مسألته الى السلطان فيمثل
به فاحتملوني الى السجن وقيدوني وغلوني فبقيت يومي ذلك في وثاق عظيم
فصليت الصلوات الخمس ايماء فلما جن الليل وهدأت الارجل ونامت العيون
رفعت بصري الى السماء وقلت سيدي في اضيق المحابس حبستني وبين
المجرمين اجلستني الهي اطلق وثاقي حتى اودي فرائضك فتركها اشد علي
من كل ما اصابني دو بيت

هذا جسدي وديعة قد اقوى ... هل يحسن بي الى سواك الشكوى
انت المبلي فكن مزيل البلوى ... لا يرفق بالضعيف الا الاقوى

غيره

يا من بحبال وده اعتصم ... ابدى جلدا واد معي تتسحم
العبد لكم فما تشاؤا احتكموا ... هل يجمل بالكريم الا الكرم

غيره

ايام نواك غيرت اشكالي ... اسياف قلاك قطعت اوصالي
يا غاية بغيتي ويا آمالي ... ارحم ذلي فانت انت الوالي

قال فاذا بالغل قد انحل والقيد قد وقع وبقيت سادرا فقمت الى البئر
فاستقيت ماء وتوضأت وصليت واستغفرت الله تعالى على ما سلف مني
واذا بالغل قد رجع الى عنقي والقيد الى رجلي فبقيت مكاني انتظر الامر

الربانى فاذا بباب السجن يقرع قرعا عنيفا ومناديا ينادى اخرجوا ولى الله المظلوم شعر

اخرجوا من سجنكم من سجنا	ان فى السجن رموزا بيننا
ما تركناه ولا نسلمه	كيف والمسجون حقا عبدنا
نحن لا نرضى شريكا فى الورى	انما نبدى ويخفى فعلنا
من اراد القرب فى حضرتنا	وحصول الامن فيها والغنا
فليغب عنه يناجى ربه	كلما يصدر منا حسنا
يجد التعذيب عذبا فى الهوى	ثم يرمى خلفه لفظا انا
عندها نمنحه من وصلنا	كلما شاء ونعطيه المنى

الانس الغزنى

ففتحوا باب السجن وفكوا قيدى وازالوا غلى واحتملونى على اعناقهم وادخلونى على السلطان فقام الىّ وعانقنى وقال يا اخى ما كانت هذه الوحشة التى وجب بها ما ظهر عليك فقلت خطرة اوجبت ما ترى فقال يا اخى انى كانت لى بداية صالحة ثم امتحنت بالدنيا واهلها ولذلك طردنى من جنابه اشهدك انى قد خرجت عنها الى ربى فتركت الامارة وخرج عن الملك منقطعا الى الله عز وجل ثم لم يزل فى اعداد المنقطعين حتى جاءه الموت فنسأل الله عز وجل ان يرزقنا حبهم وحب من يحبهم وحب من يقربنا الى حبهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس العاشر

فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا خالق الارواح ومقدر الاشباح لها اوطانا القائم بارزاق العباد فما لمخلوق عنه غنا الدائم الذى لا يعتريه الزوال ولا يصيبه الفنا الشاهد على كل مخلوق بما كسب وجنى الواحد الذى احاط علمه بالاشياء فسواء عنده ما بعد ودنا السميع الذى يسمع دعاء المضطر اذا دعاه ويريحه من الضنا البديع الذى ما زال يستر قبيحا ويظهر حسنا الكريم الذى يقبل توبة التائب وان ارتكب فى مخالفته رسنا الحليم الذى لا يعجل على من عصاه وينيله الرغبة والغنا حامل السموات والارض على كاهل الاقتدار ولا يتسرب اليه الكسل ولا العنا كلم موسى على جبل الطور فقال انى انا الله لا اله الا انا وعرج بمحمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم الى قاب قوسين او ادنى فتناول من ثمارها ما قرب وجنى ورجع الى فراشه والليل على حاله وقد البس حلة التشريف وتوج بتاج الوقار والسنا فقلده رسالته وحمله أمانته وحازا لبغية والمنا فطوبى لمن اراد الآخرة وسعى لها سعيها ولم يصحبه الفتور ولا الونا وياويح من ضيعها وتشاغل عنها بزهرة الدنيا فكان ممن اخبر الله عنه فى كتابه العزيز وكانا انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ماذا اراد حيث ضيع عهدنا احمده على نعمائه سرا وعلنا واشكره على نعمه التى بها عممنا واسأله ان يفرج كربنا وغمنا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من الشك والريب والونا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى شاد به منار التوحيد وبنا وهدم جدار الكفر وكسره وثنا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين اظهروا سننا وهدوا سننا صلاة تدوم وتقوم ما اكتحل جفن وسنا ولزم طائر فننا وسلم تسليما كثيرا شعر

حمل الامانة حظوة وأمان ... فيه على تفضيلها برهان
عرضت على الاكوان طرا اجمعا ... فتكاسلت عن حملها الاكوان
وبدا عليها العجز فيما حملت ... والوهم والاشفاق والخذلان
لو ايدت حملت ولكن لم تكن ... اهلا لذاك فشأنها الاذعان
وحبى بها رب البرية آدما ... فتاكد الايثار والاحسان
هب انه ابدى الذى لا يرتضى ... واصابه من فعله النسيان
هيهات لو لم تبد منه جهالة ... من اين كان يناله الغفران
ولوان من فى الارض يظهر طاعة ... ما كان معنى لاسمه الرحمن
لله سر فى الخليقة كائن ... فانظر بقلبك ايها الانسان
انت المدبر لا المدبر يا أخى ... والاعتراض على القضا عصيان

قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية اعلم ان لله تعالى سبع خزائن كائنة بين الكاف والنون خزانة المطر فى السماء وخزانة النبات فى الارض وخزانة اللؤلؤ فى البحر وخزانة الذهب والفضة فى الجبال وخزانة النار فى جهنم للكفار وخزانة الرحمة فى الجنة للمؤمنين وخزانة معرفته فى قلوب العارفين والعرض ينقسم على اربعة اقسام الاول عرض الكرامة للملائكة قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة

عن والوهن
من فعله والنسيان
وفى نسخة

الثانى عرض المحاسبة قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا الثالث عرض
العقوبة قوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الرابع عرض
الامانة قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية وقيل
عرض الله الامانة على السموات والارض والجبال عرض عرض وعرضها
على الانسان عرض فرض فكل صاحب العرض واجاب صاحب الفرض
وقيل عرض الله الامانة على السموات والارض وهى اجرام بلا قلوب ولا روا
فاشفقن وابين وعرضها على آدم وهو قلب وروح فقبلها بالقلب والروح
لا بالجسم والجرم وقيل عرض الله الامانة على السموات مفردة وعلى الارض
مفردة فضعفت الافراد فقبض قبضة آدم من الارض والجبال وخمرها
بالماء واسكنها الجنان فاجتمع المفترق فحملها وقال الحسن وابن جريج
قالت السموات رب زينتنى بالكواكب واجريت فى الشمس والقمر حسبانا
وقدرت الليل والنهار برهانا حتى لا اجعل فريضة ولا اتقيد لثواب ولا
عقاب وكذلك قالت الارض والجبال ثم عرضها على آدم بما فيها ثم قال
ان اطعتنى فلك ثوابى وان عصيتنى فعليك عقابى فقال يارب قد حملتها
بما فيها بين اذنى وعينى وقلبى فلم يسكن الجنة الا بقدر ما بين الظهر
والعصر حتى اخرج منها قال الله تعالى وحملها الانسان الآية وقيل عرضها
على الملائكة والوحوش والبهائم فاما الملائكة فعرفت جلاله وخافت المكر
والاستدراج وعرفت ان ضمان الحمل يعرض للدعاوى فلم تتعرض لذلك
واشفقت منه واما الوحوش والبهائم فقالت اللهم انك خلقتنا من
التراب فردنا اليه ولا تحملنا هذه الامانة فانا لا نطيقها وقيل ان الله تعالى
استخلف آدم عليه السلام فى الارض وسلطه على الطير والوحوش والبهائم
وامره ونهاه واحل له وحرم عليه فكان على ذلك الى ان جاءه الموت واراد
ان يعرض ما حمله على من استخلفه بعده فعرضها على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها وفررن منها فعرضها على ولده بما فيها فحملها
قال الله تعالى وحملها الانسان الآية وقيل الامانة الفرائض التى فى
فعلها الثواب وفى تركها العقاب عرضها الله على السموات والارض والجبال
وقيل لهن احملن الامانة بما فيها فمن ادّاها فله الثواب ومن تركها فعليه العقاب
فقلن لا وهو قوله تعالى فابين ان يحملنها وقيل الامانة المعرفة بالله
خفاش تعامى رؤية الشمس فقيل له ارجع الى ذكر الحدوث واخرج من

الظلمة ولا تعود وما قدروا الله حق قدره لما اسرى بالنبي صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى يا محمد اشكوا اليك النتن من عبادي والمومن والكافر
والبر والفاجر فقال يارب هذا الكافر والفاجر فما بال المومن والبر
فقال يا محمد اقرأ وما قدروا الله حق قدره وقيل الامانة حفظ الجوارح
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وفي الحديث البصر امانة والسمع امانة
والقلب امانة فليحفظ احدكم امانته وقيل ان الله تعالى في ظاهر العبد
سبع امانات وفي باطنه سبع امانات فاما امانات الظاهر فالسمع والبصر
والفؤاد ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا واما امانة
على لسانه قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم الآية واما امانة على بطنه قوله
تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل واما امانة على يديه قوله تعالى ولا تبسطها
كل البسط واما امانة على رجليه قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا واما امانة
الله على فرجه قوله تعالى ويحفظوا فروجهم فان حفظت سمعك ثوابك
ان تسمع كلام الله قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وثواب حفظ عينيك
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وثواب حفظ لسانك قولك في الجنة
الحمد لله الذي صدقنا وعده وثواب حفظ يديك فاما من اوتي كتابه
بيمينه وثواب حفظ بطنك كلوا واشربوا هنيئا وثواب حفظ رجليك
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وثواب حفظ فرجك وزوجناهم بحور
عين والامانات التي بباطنك همتك وارادتك ونيتك وفكرتك
وخطراتك وعقدك وعهدك وثواب حفظها رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقيل الامانة الفعل الصادر من الانسان ان قال فعلته بقوتي وحولي
فقد خان الامانة وان قال فعلته بحول الله وقوته فقد ادى الامانة
وقيل الامانة الاخلاص في العمل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقال ابو القاسم القشيري السكري سألت اباعبد الرحمن السلمي
عن الاخلاص ما هو قال سألت علي بن سعيد عن الاخلاص ما هو قال سألت
محمد بن زكريا عن الاخلاص ما هو قالت سألت محمد بن جعفر الخفاش عن
الاخلاص ما هو قال سألت ابا يعقوب الشريطي عن الاخلاص ما هو قال
سألت محمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن يسار عن الاخلاص
ما هو قال سألت عبد الرحمن بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت
حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو

قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال يا جبريل الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وقيل الامانة الحكم بين الناس فمن عدل في احكامه فقد ادى الامانة ومن جار في احكامه فقد خان الامانة وقال ابو ذر قلت يا رسول الله الا تستعملني فضرب بيده على منكبي وقال يا اباذر انك ضعيف وانها امانة وهي يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها وقال الضحاك الامانة الفرائض فمن كملها فقد ادى الامانة ومن نقصها فقد خان الامانة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تنزل الحدود ما تقولون في السرقة قالوا الله ورسوله اعلم قال هي فاحشة واسوأ السرقة الذي يسرق صلاته ولا يتم ركوعها ولا سجودها وقيل الامانة ترك الغش وبذل النصح للمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيضل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فيضل اثرها في قلبه مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منبرا وليس فيه شيء فيصبح الرجل ويبس في قلبه شيء من الامانة فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد ان يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا وحتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه وما في قلبه مثقال حبة من ايمان شعر

يا من خيانته عليه تهون	اقصر ففسك لو عقلت تهون
يلقى اليك المسلمون امورهم	فلهم لديك بضائع وديون
ويجئ كلهم اليك بقلبه	فتغشهم عمدا نعم وتخون
وتزين ما تبديه ويحك والذي	تخفيه يوهن فعله ويشين
ما انت الا كالسراب يراه ذو	ظمأ فظن بان ذاك معين
وافاه كي يشفي الغليل فلم يجد	شيئا وخابت عندذاك ظنون
يا جاهلا خفت عليه ذنوبه	والثقل في يوم الحساب يكون
لا تصغرن اليك قدر خطيئة	ان المحاسب سبحنه سيحين

وقيل انه ليس شيء انفس قدرا ولا اعلى خطرا من الامانة فان استعملها يقرب من الملوك في الدنيا ويدني من ملك الملوك في العقبى الا ترى ان الملك ريان بن الوليد لم يجد رتبة يخص بها يوسف الصديق عليه السلام انفس منها حيث قال انك اليوم لدينا مكين امين يعني قد ظهرت لي امانتك

المجل محركة

حيث

حيث كنت فى دار العزيز فلم تخنه فى اهله ولا نسيت ما سلف من احسانه وفضله قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه لما تحقق للملك براءته وتيقن امانته ازداد عنده حظوة وكثر شوقه اليه وقال ما اخبرنى الله عنه هو اثنى به استخلصه لنفسى فارسل اليه عجلة التى كان يركب عليها وكانت من ذهب وشدت العجلة على اعناق الفيلة بسلاسل الذهب واحاطت الفرسان بالعجلة واصطفت الرجال خلف الفرسان وضربوا له سماطين من باب السجن الى باب الملك فخرج يوسف فى موكب عظيم فلما اقبل ونظر الملك اليه وقد القيت الهيبة عليه شعر

اذا ما بدا الى تعاظمته ... فاصدر فى حال من لم يرد
جمعت وفرق عنى بهم ... فمعنى التواصل فرد العدد

فترخرخ الملك عن مكانه تعظيما لشأنه ولم يترخرخ قبل ذلك لاحد قط واقعده معه على السرير فلما كلمه يوسف قال انك اليوم لدينا مكين امين وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فاجابه يوسف بكل لسان كلمه به فلما فرغ تكلم يوسف بالعبرانية وكان الملك لا يحسنها فقال له الملك ما هذا اللسان يا يوسف قال هذا لسان عمى اسماعيل فازداد الملك عجبا وبهجا به واعجب به واقربه فقال يا يوسف عبر لى رؤيا فانى احب ان اسمعها منك فقص عليه الرؤيا على تمامها فقال الملك يا يوسف اما الرؤيا فعجيب واعجب منها قصصك لها وفهمك لمعانيها وعلمك بمبانيها فحق لك الفخار وعلو المقدار فبورك فيك وفى علمك وفهمك فلقد حفظت واحصيت فمن اخبرك بها على هذا الوجه قال اخبرنى بها امين يا تينى من عند ربى يقال له جبريل شعر

حق الفخار لمن له جبريل ... يا تى فعنه يصدر التاويل
علمت مكانته فعز مكانة ... وتاكد التنزيه والتفضيل
لما راه عدوه لم يستطع ... ثبتا وحل القلب منه ذهول
لم يغن عنه وبحه سلطانه ... وسريره والتاج والاكليل
ملك الملوك اعزه فجميع ما ... يلقاه من هذا الوجود دليل
يا ناظرين له فاصغوا واسمعوا ... وتبصروا ان الكلام طويل
يكفيكم ما قد بدا من صدقه ... والصدق بالعز المديد كفيل
هذا الذى سبق القضا بعلوه ... وله سبيل لاح وهو دليل

الله قد ران يكون بمصركم ملكا له اسد الكفاح تميل
وبعد له يحيى البلاد وذكره يبقى مدى الايام ليس يحول

فقال الملك ما ترى فى هذا الامر الذى ذكرت لنا وكيف يكون الخلاص منه فقال له يوسف عليه السلام ارى ان يجمع الطعام فى سنى الخصب ثم تبنى له الاهراء وتتركه فى سنبله لان يكون قشره علف الدواب فى سنى الجدب ويكون الحب للناس فقال له الملك وكم اجمع من ذلك فقال له يوسف اجمع عبيدك واهل مصر كلهم وما حولها من الآفاق والقرى يمتارون بحكمك لان سنين القحط تعم الارض كلها فاذا فعلت ذلك لم يوجد الطعام يومئذ الا عندك وفيه حياة للناس فيكون امر الناس يومئذ بيدك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجمعه ملك قط فقال يوسف كيف هذا ومن يكون القائم عليه ومن يدبره ومن يجمعه ويحصيه ولو جمعت اهل الارض كلهم ما اطاقوه ولا بلغوا منه كل الذى تقول فقال له يوسف اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وان الله تعالى قد قضى بذلك واوحى به الىّ وامرنى ان اكون القائم بها والمدبر لامر الناس فقال الملك صدقت انى لا اعلم احدا احق بهذا منك فدونك وهذا الخاتم وهذا التاج والسرير فبهم يقوم ملكى ويشتد امرى فلعمرى ان الذى اعطاك الهك وشرفك لقليل فى حقك ويسير فى خطرك فانت الذى يحيى به مصر بعد موتها واهلها فقال له يوسف اما الخاتم فاشد به امرك واما السرير فاظهر به سلطانك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس ابائى فقال الملك صدقت فان لم تلبسه فانا اضعه عن رأسى حتى يعلم الناس انى قد وضعته اجلالا لك وانى فضلتك على نفسى وآثرتك سلطانى شعر

سأخرج عن حولى واظهر ناجحى ... واترك عن ملكى وازهد فى التاج
وما ذا يفيد التاج والعجز بيّن ... واقبح شئ لو ترى عرى محتاج
اذا كان جبار السموات قاضيا ... فما احد مما يريد به ناجحى
وهل احد من بعد عيش رأيته ... اذا الشمس لاحت اذهبت ظلمة الدجى
الا فاقض فينا ما تشاء فكلنا ... لاظهار ما تبديه فى مصر ناجحى

قال فوضع الملك التاج على راس يوسف وختمه بخاتمه واجلسه على سريره ثم قال له رضينا بك وسمعنا كلامك واقررنا بعلمك وشرفك وادبك والخصال المجموعة فيك التى لا تحصى والحكم حكمك والامر امرك والقول

فبها نسخ

نسخ ناجحى

قولك

قولك وانت المقدم ونحن التبع راضون بقضائك سامعون لك مطيعون لرضاك وقد وليتك مملكتي اربعة عشر سنة قد رايام السعة والضيق والرخص والشدة وشرطي عليك انك اذا امضيت هذه المدة وحسن امر الناس وعادت الامور الى رسومها ردت علي مملكتي كما وليتك واعود انا فيها كما كنت فتكون انت اذ ذاك اعز من في مملكتي لا امنعك شيئا تريده ولا حكما تنفذه قال فشارطه على ما تقدم ذكره واستوثق منه وفاء وعهدا واشهد الله تعالى على ذلك ثم اعتزل الملك عن ملكه وفوضه اليه واجلس يوسف عليه السلام وجلس هو بين يديه وبيت

هذا خدي بيابكم مبسوط هذا رأسي لحكمكم محطوط
هذا حر في بحيكم منقوط ما القلب عليك ان صبا مغلوط

غيره

الناس لديك كلهم قد صاروا عبيدا تقضي فيهم بما تختار
قالوا والكل من جمالك حاروا هذا نورتها به الاقمار

غيره

انت المأثور بالجمال البادع انت الموصوف بالضياء اللامع
اصنع ما انت بعد هذا صانع الكل لديك مستهام خاضع

قال فلما طلع هلال اول ليلة من السنين الصالحة جمع يوسف اهل مصر دانيا وقاصيا وامرهم ان يصلحوا الاراضي ولا يتركوا شبرا من الارض التي تزرع فاستعدوا للعمارة الارض واصلاحها فانبت الله تعالى زرعهم فوق العادة وظهر فيه النماء والصلاح والزيادة حتى تعجب الناس منها فاتت البركات وبنجت الحركات فلما كان اوان ادراك الزرع امر يوسف عليه السلام فبنيت له المخازن ما لا يوصف قدره ولا يدرك عدده ولا يوصف طولها ولا عرضها قدر ما يسع غلة عامهم ذلك ثم امر بحصادها وخزنها في السنابل وما زالت الغلات تنقل الى المخازن من جميع المدائن وينفق على اهل البيت بقدر نفقاتهم وحاجاتهم على التحرير وعدد العيال وكان النيل يفيض في كل عام فيضا عاما شاملا ويوسف يصنع الاهراء ويبني المخازن سبع سنين حتى انقضت مدة الخصب وجاءت اوان القحط والجدب ولكل صعود حدور ولابد من انقلاب الامور

شعر

اذا امتدت النعما وكثر البسط ... فلا تغترن ان الزمان اخى بسطو
وشكرا لمن الله جل جلاله ... فشكرك فى ابقاء نعمته شرط
ومن كان بالنعماء يعصى الهه ... فذاك الذى للهلك ياويحه يخطو
وكم صاعد يرجو وصول مراده ... يعاجله من قبل ان يوصل الخطو
فكان كذى نوم دنا منه حبه ... وعند انتباه العين نازله سخط
هب البعث لم يذكر ولم يأت نصه ... ولا ثم وعد بالحساب ولا قسط
اليس حياء العبد اوجب واجب ... من الله اذ من فعله الحل والربط
وكم قرية عن امر سيدها عتت ... فامسك عنها الغيث واتصل القحط
فصارت كذات الغيث لم تدر قدر ... تمزق عنها الستر وانكشف المرط

قال فلما طلع هلال اول ليلة من السنين المقحطات اوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام فى الثلث الاخير من تلك الليلة يا جبريل اما تنظر الى عبيدى واماءى يأكلون رزقى ويعبدون غيرى اهبط بالجوع والقحط سبع سنين قال فهبط جبريل عليه السلام وصاح يا اهل مصر جوعوا فان الله تعالى قد سلط عليكم الجوع ثم ان للجوع والقحط حالتان اذا اجتمعا فالهلاك اسرع والعذاب اوجع فكثر الحرص على الطعام واستكثروا الاكل منه وصار لا يشبع بالكثير فكان احدهم يجوع قبل اوان الجوع ويأكل اذا وجد الطعام فوق الحاجة ويسرع اليه الجوع قبل الميعاد والحالة الثانية عدم الطعام وفقده حتى لا يكون له حاجة سواه ومع ذلك فلا يقدر على وجدانه الا بعد الجهد ولذلك قيل ان الطعام اذا أهانه اكله ولم يكرمه استغاث الى الله تعالى وشكى اليه ما ناله من الاذى والاهانة فيعزه الله تعالى بعدمه وقلة بنانه ولو نظر الادمى بعين بصيرته الى اللقمة المتصيرة الى فيه كم استعملت القدرة فيها من ملك ينزل ومطر ينسكب وشمس تطلع ورياح تختلف واهوية تتعاقب وآدمى يعالج وزارع يتصرف وازمنة تتردد وارض تنشق وانعام تحرث وحاصد يحصد ودارس يدرس ومفرق يفرق بين قشره وحبه وحامل يحمل وطاحن يطحن وخابز يخبز ونار تنضج وخادم يتصرف وغير ذلك مما يعجز الافهام عن احصائه وتقف عقول العقلاء عند استقصائه لكان له فى ذلك عبرة يحمد ربه ويشكر فضله حتى ينقطع الصوت ويكل اللسان وتذهب القوة وبعد هذا لا تقدير الى نهاية

نسخة فصاح فى الهواء

ذلك ولا الى عشر المعشار مما من الله تعالى به عليه واذا شكره على اداء النعمة تعين عليه ان يشكره على الهامه للشكر وهو شكر يزيد على الشكر الاول باضعافه كما قيل في ذلك شعر

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فليس بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام واتصل العمر

ثم اذا استلع تلك اللقمة وحصلت في المعدة وتعدت الى تصرف آخر فطبيع يمسكها واخر ينضجها واخر يقسمها على الاعضاء فيوجه الى كل عضو قدر ما يقوم به ولو بعث الى الوجه كما يبعث الى الفخذ لصار بمقداره وطبع يفرق بين ثقله ولبابه الذي يقوم به البدن ويغتذي به الباطن والعجب ان الطعام والشراب يدخلان في فم واحد وفي الحلق يفترقان فيهتدي هذا الى مجراه وهذا الى مجراه ويجتمعان في البطن ثم يخرجان على سبيلين مختلفين قد جعل لكل واحد منهما ما يليق به في دخوله وخروجه ثم ان كل واحد منهما يدخل بشهوة وراحة ويخرج بشهوة وراحة فانظروا يا قوم بأبصار البصائر الى فعل الملك القادر

شعر

ايا غافلا يبدي الاساءة والجهلا ... متى تشكر المولى على كل ما اولى
عليك اياديه تلوح وانت لا ... تراها كأن العين عمياء او حولى
لانت كمزكوم حوى المسك جيبه ... ولكنه المحروم ما شمه اصلا
انتفق في عصيان ربك منة ... اهذا جزاء من يمنح الجود والفضلا
لانت كعبد السوء حارب سيدا ... وسائله بعد المحاربة الطولا

حولا

قال عبد الله بن سلام خلق الله القمح والشعير مما منه خلق الجنة وجعل لهما من الحرمة مثل ما جعل للجنة فلولا القمح والشعير لم يعمر بيت الله الحرام لان بهما قوة الظهر وصلاح العباد وهما اول الدنيا وآخرها لا يستقيمان الا بهما وان الله خلق القمح والشعير فاودعه من روح جلاله وجعله رأس كل بركة وبه ثبت الارض ان لا تزول وقيل لما انزله الله على آدم الى الارض انزل معه سبعين الف ملك فابلغوه اليه وقالوا له يا آدم هو نفع لذريتك ونعمة تسالون عنها يوم القيامة وفيما انزل الله تعالى على موسى عليه السلام ما من فدان يزرع الا والله عز وجل ينزل على كل فدان الف ملك يباركون في حرثه فاذا نبت انزل الله الفي ملك يباركون في نباته فاذا استوى

انزل الله ستة آلاف ملك يباركون في شطاطه فاذا نفض حصاده انزل
الله ستة آلاف ملك يباركون في حبه يهللون لرب العزة ويكبرونه
ولم يوكل منه شئ حتى ينزل الله عز وجل عشرة آلاف ملك يباركون في
اكله وانزل الله عز وجل على داود عليه السلام في الزبور انني انا
الله رب كل شئ خلقت الدنيا فجعلت قوامها القمح والشعير ولم اخلق
شيئا هو اعز علي منهما وهما اعز ما خلقت فمن افسد منهما شيئا فقد
برئت منه ذمتي ومن افسد زرعا فكفارته تصدق بثلاثة مثاقيل وصيام
شهرين وقيام عشر ليال يبتغي بهن التوبة فان لم يفعل ذلك لم اغفر له
ذنبه حتى ينبت ما أفسد فأعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
يا داود ازرع الزرع بجهدك فانه نفع لك ولقومك فما من رجل
زرع زرعا او غرس غرسا الا كان ما اكله الطير او ذرته الريح له صدقة
تكفر عنه بذلك ذنوبه واوجب له الرحمة وانزل الله عز وجل على
عيسى عليه السلام آيات محكمات يذكر فيهن القمح والشعير ويوصي
بهما وانزل الله عز وجل في المائدة القمح وقال الله تعالى لعيسى
يا عيسى ان الدنيا لا تصلح الا بالقمح والشعير ولا يصلح فسادهما
لانهما اعز خلق علي يا عيسى اعلم ان للزرع حرمة لا يشبهها حرمة أحد
من الخلق واني اغضب على من افسده كغضبي على من زعم اني ثالث ثلاثة
او كغضبي على من قال يدي مغلولة او كغضبي على من قال اني فقير او كغضبي
على من زعم اني ولدت ولدا حتى يكفر ما صنع ويتوب مما جناه فاغفر
له وانا غفار الذنوب وانزل الله عز وجل على ابراهيم عليه السلام
في الصحف وقال يا ابراهيم قد خلقت كل شئ وخلقت القمح والشعير
وخلقت فيهما النفع كله فحذر قومك من فساده فان فساده يرفع
الغيث عن العباد وقيل كانت حبة القمح مثل كلية الثور حين نزلت
على آدم عليه السلام وانما صغر جرمها ونقصت بركتها لعدم الشكر
من العباد وكثرة ما يتعاطونه من الاوزار واول من حرث الارض
آدم عليه السلام واول صناعة تعلمت في الارض صناعة الحراثة فهي
سبب الغنا وزيادة النما وقيل حرث آدم عليه السلام الارض فنبتت
قمحا فادركه في آخر النهار الاعيا والكلل فقال لحواء ازرعي ما بقي
فكانت الحبة لا تستقر في الارض الا والسنبلة قد قامت فلما حرثت

حواء

حواء بنت شعير افتعجب من تغيير النبات ورغبت لادم ان يسال عن ذلك رب الارض والسموات فقال له هي اول من اطاعت العدو والمشير فبدلت لها القمح بالشعير فاهملت حواء دموعها واطارت هجوعها فاوحى الله عزوجل اليه ما لها قد غير الحزن حالها والسائل أعلم من المسؤل لكن مراده ان يشرح العبد ويقول فعرفها آدم بسؤال من خلقه وقد كاد السرور يذهب رمقه فقالت بكيت خوف البعاد اذ لم يكن مني ما كان بمراد فرفع آدم قصتها الى الله عزوجل وقد داخله عليها شفقه فاوحى الله اليه قد رفعت عنها وعن بناتها همّ النفقه وفي ذلك نقول شعر

اكثرة الاشجان والاشفاق	مهلا فعنك وظيفة الانفاق
رفعت وايضا عن بنائك فاعلمي	هذا قضاء الواحد الخلاق
ان كان بدرك قد تبدل خلقه	حتى بدا لنواظر الاحداق
فلقد جعلنا في الشعير منافعا	وخصايصا دلت على الارفاق
علف الدواب نعم وانعام الفلا	تجد الجميع له لذيذ مذاق
وهو الغذاء للانبياء ومن له	زهد يوصله لقرب الباق
فلتنعمي بقضائنا وبحكمنا	فلكم ظلام مدّ بالاشراق

ولما كان في الزرع غذاء الاشباح وبقاء الارواح وكان عند الله بهذه الرتبة المنيفة والمنزلة الشريفة وكان اطعامه لمن احتاج اليه وسيلة للمتوسلين وفضيلة عظيمة عند رب العالمين ولذلك ان ابراهيم عليه السلام لما بنى البيت وسواه صلى في كل ركن من اركانه الف ركعة فاوحى الله اليه يا ابراهيم الا ادلك على ما هو افضل عندي مما صنعت قال بلى يا رب قال هو ان تطعم جائعا وتعين لهفانا فبنى له بيتا وجعل له بابين وجعل فيه طعاما دائما وثيابا معلقة وامران لا يغلق الباب ولا يرد عنه من قصده فيدخل الضيف من الباب جائعا عريانا فياكل من الطعام ما اشتهاه ويلبس من الثياب ما اراده ويخرج من الباب الثاني وارسل الله له الملائكة في صفة الضيفان وقيل كانوا جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام فقدم اليهم من اكله الطعام فامتنعوا من اكله وقالوا انا لا ناكل طعاما الا باجرة فقال لهم نعم ان لكم اجرة تذكرون الله في اوله وتحمدونه في آخره

نخ او تغيث

فنظر جبريل الى اسرافيل وقال حق لمثل هذا ان يتخذه الله خليلا وقيل
ليس شئ من اعمال البر اقرب برهانا ولا اظهر حجة فى وقت من اطعام
الطعام وله خمس كرامات احدها يزيد ويزداد الى يوم القيامة
قوله تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات الثانية يطهر من المرض
والوصب قوله صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة الثالثة
يحرس النفس والمال قوله صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة
الرابعة الخلف فى الدنيا بعشرة امثاله وفى الآخرة بسبعمائة ضعف
الخامسة تدفع سبعين بابا من السوء حكاية قيل ان رجلا من
البلاء بلغه ان بمدينة كذا وكذا حدادا يدخل يده فى النار ويأخذ الحديدة
المحماة بيده ولا تعدو عليه النار فقصد الرجل تلك البلدة فلما
دخلها سأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمله رآه يصنع ما قد
وصف له فاهمله حتى فرغ من عمله واتاه وسلم عليه وقال له انى اريد
ان اكون الليلة ضيفك فقال نعم حبا وكرامة فاحتمله الى منزله واكرمه
وباتا جميعا فلم ير له اثر عبادة ولا قيام فقال لعله يستتر منى فبات عنده
ثانية وثالثة فرآه لا يزيد على المفروض الا اليسير ولا يقوم من الليل
الا القليل فقال له يا اخى انى سمعت عما اكرمك الله تعالى به ورأيته باديا
عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم ار عمل من تظهر عليه الكرامات
فمن اين لك هذا قال انا احدثك وذلك انه كانت لى جارة وكنت بها
مولعا فراودتها عن نفسها كثيرا ولم اقدر عليها قط لاعتصامها
بالورع فجاءت سنة قحط وشدة وعدم الطعام وعم الجوع البلدان
فبينما انا فى يوم من الايام قاعدا اذ بقارع يقرع الباب فخرجت فاذا بها
واقفة فقالت يا اخى اصابنى جوع شديد فرفعت مسألتى اليك لتطعمنى
لله فقلت لها الا تعلمين ما كابدته من اجلك ومن حبك وانا الا اطعمك الا
ان تمكينى من نفسك فقالت الموت ولا معصية ربى فرجعت فلما كان بعد
يومين عادت وقالت ما قالته فى المرة الاولى فجاوبتها بمثل جوابى الاول
فدخلت وقعدت فى البيت وقد اشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام
بين يديها ذرفت عيناها فقالت تطعمنى لله فقلت لا الا ان تمكينى
من نفسك فقالت الموت خير من عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام
وخرجت ولم تأكله وهى تقول شعر

ايا واحدا احسانه شمل الخلقا | بسمعك ما اشكو بعينك ما القا
فقد صد متنى شدة وخصاصة | ونازلنى ما بعضه يمنع النطقا
كأنى ظمآن ترى الماء عينه | فلا علة تروى ولا شربة تسقى
تنازعنى نفسى الى نيل اكله | لذاذتها تفنى وغصتها تبقى
اعصيك فيما بعد ما منك نلته | وكيف وبالطاعات استجلب الرزقا
سأتلفها فى نيل جبك سيدى | عساى بها استوجب القرب والعتقا

قال فلما كان بعد يومين اذا بها تقرع الباب فخرجت اليها وهى واقفة قد قطع الجوع صوتها فقالت لى قد اعيتنى الحيل ولا اقدر على ابذال وجهى لاحد من الناس الا اليك فهل تطعمنى لله فقلت لها الان تمكينى من نفسك قال فدخلت وقعدت فى البيت ولم يكن عندى طعام حاضر فقمت الى السوق واتيت بشئ ثم انى اضرمت النار وصنعت طعاما فلما نضج الطعام وحملته اليها فى القصعة تداركنى الله بلطفه وقلت لنفسى ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من طعام لا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها ولها مدة وهى تتردد المرة بعد الاخرى وانت لا تنتهى عن معصية الله اللهم انى اتوب اليك مما خطر بنفسى فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت كلى ولا روع عليك فانى لله تعالى قال فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان صادقا فحرم عليه النار فى الدنيا والآخرة قال فتركتها تاكل وقمت لازيل النار من الكانون وكان فصل القر والبرد فوقعت جمرة على قدمى فلم اجدها الما بقدرة الله تعالى فوقع فى نفسى اذ دعوتها قد اجيبت فاخذت الجمرة بكفى فلم تحرقنى فدخلت عليها وقلت لها ابشرى فقد اجاب الله دعاءك فرمت الطعام وسجدت لله وقالت اللهم كما اريتنى مرادى فيه وأجبت دعوتى فاقبض روحى الساعة الساعة فقبض الله روحها فى تلك الساعة رحمة الله عليها شعر

دعت فاجاب مولاها دعاها | وتاب على غوى قد دعاها
اراها سؤلها فيه امتنانا | واتاها كما شاءت مناها
أتته لبابه ترجو نوالا | وتقصده لكرب قد دهاها
فمال الى غوايته واهوى | لشهوته وامثل منتهاها
ولم يعلم مراد الله فيه | وتوبته اتته وما نواها

قضايا الله ارزاق فمن لم يجئ له وتأتيه اتاها
اللهم جنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن والحمد لله رب العالمين

المجلس الحادى عشر

فى قوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية الحمد لله الذى رفع علامات الآيات على ابراج معالم الادراكات واطلع اقمار الولايات على اطباق آفاق العنايات وادار دارى الكرامات فى افلاك تفاوت المقامات وحمل جوزات السموات على ظهور رواحل الرياح الذار ونشر على الاسرار المودوعات على بساط اصناف المصنوعات وخزن ذخا ئر حقائق الاقدار المقدورات فى حقاق عاج الانوار وابنوس الظلمات واضحك ثغور البقاع الهامدات بفيض دموع السحاب الساجرات وانشب فى اطواق الرياح العاصفات اظفار مخالب الطير الصافات وضرب قباب الجبال الراسيات على بساط تلاطم امواج البحار الزاخرات وعلق ستائر اوراق الاغصان النضرات على وجوه قينات الورق الغانيات وقطع وصائل الامنيات بحسام المنيات وخلص سبيكة اخلاص المخلصين على نار الاختيار ونزول الرزيات وجعل ذلك طهورا لهم من سيئات فقال عز من قائل ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات احمده كثيرا على ما منح من العطايا والهبات واشكره شكرا أنال به منه القربات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله قامت بامره الارضون والسموات واشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص بالفضائل والبركات صلى الله عليه وعلى آله المخلصين بالوسائل والقربات صلاة تدوم وتقوم على توالى الاوقات وتتابع الساعات شعر

انكر ما يبدو وتنسى الذى يخفى ... وتطمع ما يضنى وتطلب ان تشفا
وتعصى طبيبا ناصحا لك فى الدوا ... وتشكو الجفا منه فقل لى من اجفى
ولما امنا من عقاب الهنا ... ولم نبد خوفا منه الزمنا الخوفا

وضيق

نسخة فى

نسخة واجرى

نسخة المسخرات

نسخة شبكة نسخة ثلاثة

وضيق ما قد كان اوسعه لنا ... وصيرنا من بعد تقديمنا خلفا
فلا تنسبوا للغير فعلا فكلما ... تبدا فمنا اصله لم يزد حرفا
ولو انه يجرى على قدر فعلنا ... لكان علينا يسقط الخسف والكسفا
ولكنه يعفو ويلطف دائما ... كذاك الموالى تمنح العفو واللطفا
الَيْسَ الربا فى البيع بالمحق موذنا ... ونحن به نرجو الزيادة والضعفا
ومن كان فى ايمانه الدهر حانثا ... فذاك غدايا ويحه للشقا خلفا
فيا ايها العاصون توبوا لربكم ... ومدوا له فى وقت عسركم كفا
وقولوا باصوات الضراعة كلكم ... اتيناك ياذا الجود نسئلك العطفا
ترى حالنا فامنن بتفريج كربنا ... فعاذلتَ للراجين يا ربنا كهفا

قوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اعلم ان الله تعالى يميز الاولياء من الاعداء فى سبع مواضع الاول فى الدنيا بالشدائد قوله ولنبلونكم بشئ الآية الثانى فى حال النزع قوله تعالى لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة الثالث فى القبر قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية الرابع فى البعث قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الخامس عند اخذ الكتب قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه واما من اوتى كتابه بشماله السادس عند الفراغ من الحساب قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد السابع عند الفرق الى دار الاقامة قوله تعالى ففريق فى الجنة وفريق فى السعير قالوا فما الحكمة فى اتصال الشدائد للمومنين قيل لاربعة اشياء الاول ليتبين الخاص من العام الثانى ليكفر الله عنهم الذنوب الثالث ليكتب لهم العمل الصالح قوله تعالى فى ذلك بانهم لايصيبهم ظمأ ولانصب ولامخمصة فى سبيل الله الآية الرابع ليكثر دعاؤهم ورغبتهم كما كان يقول بعض العلماء سبحان من يستخرج الدعاء بالبلاء وقد اعطى الله الصابرين تسع كرامات اولها محبته قوله تعالى والله يحب الصابرين الثانى نصرته قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الثالث سكنى الغرف قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا الرابع الاجر قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الخامس البشرى قوله تعالى وبشر الصابرين السادس والسابع والثامن الصلوات والرحمة والهدى قوله تعالى

اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال الخدري والتاسع تسليم الملائكة عليهم قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم الآية وقيل الخوف سوط الله تعالى يقوم به انفسا شردت عن بابه والجوع عذاب الله يسلطه على من كفر بنعمته وغفل عن شكره في الدنيا كما سلط على قريش حين تمادى بهم الصد عن الاسلام في الدنيا حتى كان الرجل منهم اذا نظر الى السماء خيل بينه وبينها بدخان من شدة تحير رأسه وفراغ اعضائه وقيل من شدة القحط وعدم المطر حتى علا الارض الغبار وخيل بين الناظر وبين السماء بدخان واليه الاشارة بقوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم وانما سمي الجوع عذابا لانه يشغل العبد عن عبادته والقلب عن الهه ويعذب به اهل النار في الاخرة كما قال كعب يسلط على اهل النار الجوع حتى ياكلوا ايديهم الى مناكبهم واطراف اصابعهم وهم لا يشعرون ونقص من الاموال والانفس والثمرات قيل هي رفع البركة من الاموال والمتاجر والانفس هو الوهن وعدم القوة والثمرات هي العقوبات بعدم بيعها وقيل الاشارة في ذلك الى البنين وما يبدو منه من عقوق الوالدين وقيل هو موتهم ايضا وفقد الانسان لهم في الدنيا ولذلك قال تعالى وبشر الصابرين وقال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العبد نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب وما يعفو الله تعالى اكثر ثم قرأ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ذكره الترمذي وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة في قوم لا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين الجدبة وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولا منعوا الزكاة من اموالهم الا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم واخذ بعض ما في ايديهم ولا حكم ائمتهم بغير كتاب الله الا جعل الله باسهم بينهم ذكره البزار وقال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير ذكره الترمذي وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا ايها الناس اذا عملتم سبعا حل بكم سبع

اذا ظهر

اذا ظهر فيكم الزنا كثر الموت واذا جرتم فى الحكم قحط المطر واذا اخفرتم الذمة كانت الدولة لغيركم واذا منعتم الزكاة ماتت الماشية واذا فشت شهادة الزور بينكم كثر الخراب واذا طففتم المكيال والميزان نقصت البركة واذا غللتم وقع الرعب فى قلوبكم ذكره ابن حبيب وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما ظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشى الزنا فى قوم الا فشى فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير الحق الا فشى فيهم الدم ولا نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم العدو ذكره مالك بن انس فى موطائه وقالت عائشة رضى الله عنها عذب الله اهل قرية كان فيها اثنا عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قيل وما كان فعلهم قالت كانوا لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ذكره صاحب كتاب الزهد وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله للزانى ست عقوبات ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الاخرة اما التى فى الدنيا فذهاب ماء الوجه وطول الفقر وقصر العمر واما التى فى الاخرة فسخط الرب وسوء الحساب والخلود فى النار ذكره الطلمنكى فى كتابه وقال شقيق مر ابراهيم بن أدهم بسوق البصرة فقالوا له يا ابا اسحاق ان الله تعالى يقول ادعونى استجب لكم ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء اولها عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثانية قرأتم القرآن فلم تعملوا به الثالثة ادعيتم حب الرسول فلم تعملوا بسنته الرابعة قلتم ان الشيطان عدوكم فوافقتموه الخامسة قلتم انكم تشتاقون الى الجنة فلم تعملوا لها السادسة قلتم انكم تخافون من النار فلم تهربوا منها السابعة قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له الثامنة اشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم التاسعة اكلتم نعمة الله فلم تشكروه عليها العاشرة دفنتم موتاكم فلم تعتبروا ذكره ابو نعيم وقال ابو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا جبارا فلا يوقر كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون ذكره الترمذى وقال ابن مسعود لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفى كنفه ما لم يمار قراءها سفهاؤهم ولم تترك صلحاءها فجارها فاذا فعلوا ذلك سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم بالفاقة والفقر شعر

بذنوب قوم تذهب البركات ... وتغير النعماء والخيرات
ويزول عن اهل الضلال نعيمهم ... فعقابهم ان تعقب الازمات
لم يشكروا الجبار ذا الاحسان ... افضاله بل ضيعوا وأفاتوا
لصلاتهم وصيامهم وتعودوا ... اكل الربا فلهم له أدوات
فالحنث في الايمان اكثر فعلهم ... والبخس احيوا والحلال اماتوا
لا تنكروا اما نحن فيه فربما ... بذنوبنا جلت بنا الافات

وقيل لما اغتاظ اصحاب ذي الكفل عليه السلام وكان ذو الكفل نبيا من انبياء بني اسرائيل بعثه الله الى ملك جبار من ملوكهم يقال له ارحب وقيل بل هو الياس دعا الله عز وجل وشكى اليه ما تلقاه من الاذى فقال له ربه اى شئ تريد أن اعطيك فيهم حتى تأخذ منهم بثارك فقال اريد ان تمسك عنهم المطر سبع سنين ولا تمطرهم قطرة الا بدعوتي ولا تنشئ لهم سحابة الا بشفاعتي قال الله عز وجل انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين فقال يارب فاربع سنين فقال انا ارحم بخلقي من ذلك وقد اعطيتك سنتين لا تنزل قطرة ولا تنشأ لهم سحابة الا بدعوتك قال يارب فباى شئ اعيش قال اسخر لك صنفا من الطير تحمل لك قوتك من الارض التي لم يبلغها القحط قال قد رضيت يارب قال فسخر الله له الغربان السود تحمل اليه العنب والتين والحب والرطب وانواع الفواكه من مصر وغيرها ووقع القحط في بني اسرائيل واشتد الجوع وعدمت الاقوات وكثرت الاموات وعلموا ان الذي اصابهم انما هو بدعوته فجعلوا يطلبونه حتى وجدوه في الجبل وقيل بل خرج منهم وبنى خيمة عند المقابر فلما كلموه ورغبوه اتى الى جبارهم وكان يعبد صنما من دون الله يقال له بعل واليه الاشارة بقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الآية فقال للجبار اخرج الهك الذي تعبده وادعه انت وقومك فان اجابك وارسل المطر رجعت معك الى عبادته وان عجز عن ذلك دعوت ربي فان ارسل المطر واجابني رجعتم معي الى عبادة ربي قالوا نعم فاخرجوا صنمهم وضمخوه بالمسك والعنبر وصفوا اصنامهم والهتهم وجعلوا يتضرعون اليها ويتملقون بين يديها وهي لا تكلمهم فمكثوا سبعة ايام كذلك شعر

ياضارعين الى العيدان والحجر ... جهلتم القصد في وردٍ وفي صدر
كم تضرعون الى من ليس ينفعكم ... ولا يرد جوابا سائر العصر

ونترکون الذی لا شئ یعجزه ... وفی یدیه زمام النفع والضرر
لم یمسک الغیث من بخل ولا عدم ... وانما عو تأدیب الی البشر
فلو رجعتم له اولاکم منتا ... تتری وجاکموا بالوابل الهمر
فهو الکریم ولا تفنی خزائنه ... وهو العلیم بما فی الوهم والفکر
فعظموه وقولوا الاله لنا ... الاک یا خالق الاجسام والصور

فلما بتین خطاهم وظهر عجزهم قالوا قد عجزنا فادع الهک الذی دعوتنا الیه فاراد ان یمتنع منهم فاوحی الله تعالی الیه کم تزید اهلاک عبیدی کانک لم تنظر الی ما اهلکت من اجلک فوعزتی وجلالی ما ینفعنی ایمانهم ولا یضرنی کفرهم ولکن لی فی ذلک حکم وتقدیر وانا اللطیف الخبیر فتقدم وهم ینظرون الیه فدعی الله تعالی بعد ان صلی رکعتین ورفع یدیه فهبت الریح واجتمعت السحاب وجاء المطر من کل جانب فامن الملک وطائفته وکفر الباقون

شعر

ما غیر الله ما بالقوم من نعم ... او یظهروا الفسق فی ادیانهم غیرا
فکیف ننکر من تغییر حالتنا ... ونحن فی کل حین نرکب النکرا
فلیس منا مراع نهی خالقه ... ولا مطیع له فی کل ما امرا
ونعبد المال والدنیا کما عبدت ... فیما مضی امة من جهلها البقرا
لولا مقادیر حکم الله ما ترکت ... منا جرا ثمنا انثی ولا ذکرا
ولا استقرت بنا ارض نقیم بها ... ولا رأینا سحابا فوقنا قطرا
یا ایها الناس خافوا الله واعتبروا ... فان فی خلقه التفکیر والعبرا

وقیل لما غضب الله علی اهل مصر اوحی الله تعالی الی جبریل علیه السلام ان اهل مصر یاکلون رزقی ویعبدون غیری اهبط فقد سلطت علیهم الجوع فانتبه الرجال والنساء والصبیان کلهم ینادون الجوع وانتبه الملک وهو ینادی الجوع وکان الملک قد امر الخبازین ان لا یفتروا عن الخبز لیلا ولا نهارا فکانوا علی ذلک وکان من قضاء الله تعالی ان تلک اللیلة غفل الخبازون باجمعهم فلم یخبزوا شیئا فدعی الملک یوسف وشکی الیه ما تلقاه من شدة الجوع فجعل یوسف علیه السلام یده علی بطنه ودعا له فسکن ما به واحتبس المطر من السماء وتعفت الارض عن الزراعة فلم تنبت شیئا واذن مؤذن یوسف علیه السلام فی الناس لا تزرعوا شیئا حتی تنقضی السبع فانه یضیع بذرکم ولا ینبت لکم شیئا

قال وفرغ القوت والطعام من بيوت الناس حتى لم يبق في بيت من بيوت مصر ونواحيها شئ من الطعام فاصبح الناس متحيرين قد داخلهم لهف واصابهم تحير لانهم شاهدوا امرا لا يستطيعون دفعه بحيلة شعر

حبس الغمام عن الانام فحاروا ... وبدا الهيام وزاغت الابصار
هان الفنا عليهم يا ويحهم ... وانت امور لا تطاق كبار
لم يغن عنهم جمعهم وعديدهم ... ابدا ولا الاتباع والانصار
وبدا على الاصنام ايضا عجزها ... ما تفعل العيدان والاحجار
ما الفعل الا للهيمن وحده ... وله القضا والحكم والاقدار
فهو الذي في الخلق يقضي ما يشا ... وبأمره تتنزل الامطار
صلى الاله على النبي محمد ... فهو الشفيع الشاهد المختار

قال ففتح الصديق ابواب خزائنه وجعل عليها الامناء والقهارمة واهل النظر والاحصاء ونادى المنادي الامن اراد الميرة وشراء الطعام فليصل الى باب الصديق فاشتروا منه في العام الاول بما كان في ايديهم من الدراهم والدنانير والذهب والفضة حتى لم يبق عند اهل مصر دينار ولا درهم ولا ذهب ولا فضة الا انصيرت الى يوسف عليه السلام وانحصرت في خزائنه ثم باعهم في السنة الثانية بما في ايديهم من الاثاث والفرش والاواني ثم باعهم في العام الثالث بالحلى والجواهر واللآلى فلم يبق بمصر حلى ولا جوهر ولا لؤلؤ الا في خزائنه ثم باعهم في السنة الرابعة بالدواب والمواشي حتى صارا لكل اليه ثم باعهم في السنة الخامسة بالدور والحوانيت والضياع حتى احتوى على الاملاك جميعها ثم باعهم في السنة السادسة بنسائهم وبنيهم وبناتهم حتى صاروا كلهم ارقاء له ثم باعهم في السنة السابعة برقابهم فاقروا له بالعبودية والرق حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار مملوكا له قال كعب اصاب الناس في العام السابع شدة وجوع حتى ان الرجل كان ياتي يوسف عليه السلام فيبيع نفسه منه بملء بطنه فلما تملكهم صار ينفق عليهم على مراتبهم ويعطي لاهل كل بيت ما يقوتهم على حسب عدتهم وكلهم يومون اليه اذا بدا ويشيرون نحوه اذا غاب فصار الناس كلهم وما ملكوه تحت حكمه وقهره اكراما من الله عز وجل له وجزاء بما اقيم في سوق الرقيق ينادي عليه فيها من يشتري ونزيد وجزاء لما صبر عن محارم الله تعالى

واتقاء مولاه فى سره وجهره وعسره ويسره فعوضه الله تعالى خيرا من ذلك حتى ملكه مصر ونواحيها وصارت ملكا له بما فيها وصار اهلها ارقاء له لا يخرجون عن حكمه ولا يصدرون الا عن رأيه وهو قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون اى ما يعطى الله من ثواب الاخرة خير للمؤمنين المتقين من اعطاء الدنيا لا سيما وما فيها يفنى والاخرة خير وابقى والمعنى ان ما يعطى الله نبيه يوسف فى الاخرة خير له مما اعطاه فى الدنيا كما قال تعالى فى حق سليمان عليه السلام فى مسطور الكتاب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قال بعضهم لما صاروا عبيدا ليوسف عليه السلام هم واولادهم وحريمهم وما ملكت ايديهم من المال والقماش والحلى والاملاك والضياع وما ملكوه اوحى الله تعالى اليه كيف رأيت يا يوسف زعموا انك عبدلهم فجعلناهم كلهم عبيدا لك فخر يوسف عليه السلام ساجدا لله تعالى وقال يا رب لك الحمد على ما انعمت وتفضلت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقوله تعالى أجر المحسنين الصابرين فى بلائه الراضين بقضائه ولقد روى عنه انه كان ياكل خبز الشعير ولا يشبع منه فقيل له انت فى خزائن الارض ولا تاكل الا خبز الشعير ولا تشبع منه فقال انى اخاف ان اشبع فانسى الجائع شعر

يا من يمل البطن يعرف دائما ... ويظل بالشهوات صبا هائما
ايقظ عيون القلب من سنة الكرى ... فلرب منتبه ويحسب نائما
كم جاءك المسكين يسال رحمة ... فرددته كمدا ولم ترك راحما
وتبيت شبعانا وجارك جائع ... يذرى من الاوصاد معا ساجما
انظر الى الصديق كم من ليله ... قد بات جيعانا واصبح صائما
تجد الشعير غذاه وهو الذى ... ملك خزائنه طعاما سالما
خوفا بان ينسى الفقير لانه ... نسيان اهل الفقر يخلو قائما
ولانه الراعى وحق لمن رعى ... ان يبذل النصح الصحيح الدائما

قال وخاف الملك ان يتعبده يوسف عليه السلام مع من تعبده من اهل مصر لما شاهد من سلطانه وعظم شانه فقال له يا يوسف انت وعدتنى وعاهدتنى وحاشاك ان تغدر بعد عهدك فقال يوسف عليه السلام للملك ما رأيك ايها الملك فيما خولنى ربى من ملك مصر ومكننى من رقاب

اهلها اشر علي برأيك فقال له الملك يا يوسف رأيك فيهم نافذ وحكمك فيهم جائز فقال يوسف عليه السلام ما اصلحتهم لافسدهم ولاعتقتهم من الموت لاستعبدهم ولا استنقذتهم من الكرب لاضربهم ولا انجيتهم من الجوع لاكون عليهم بلاء ولم أحيهم بنفسي ولكن الله احياهم واياي هذه الشفقة جرت والحنو من الصديق وهو ليس منهم وهم على غير الطريق فما حال من يظلم الناس ولا تأخذه شفقة على المسلمين فياذل مقامه يوم يعرض على رب العالمين شعر في المعنى

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... ان المظالم اهل النار والنقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال الملك يا يوسف وانا الآخر أيضا عبد من عبيدك ورجل من خولك وما انا بالذي اخرج عن رأيك ولا استنكف عنه لان الذي يدبر امرك سلطان عزيز لا يرام وقيوم لا ينام فقال يوسف عليه السلام ايها الملك وتقول ذلك بانك عبد من عبيدي فقال الملك وهل الرأي الا ذلك فقال يوسف فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم وتصدقت عليهم بجميع اموالهم وردت عليك ملكك وسريرك وتختك وخاتمك الذي تزعم انه حظي وجمالي فقال الملك جزاك الله خيرا يا يوسف واني لاعلم ان هذا صنيع اله الارض والسماء فما على وجه الارض من يصنع ما صنعت ولا يصبر على ما صبرت ويتكلف ما تكلفت فبارك الله فيك وفي علمك وعقلك فابق كما كنت في اول الامر واقض ما انت قاض نسمع لك ونطيع شعر

لك الحكم والسلطان والنهي والامر ... وانت رجاء الكل ان عمهم عسر
تحكم بما تهواه فينا فكلنا ... سميع مطيع قد علا وجهه بشر
كانك مغناطيس كل فان تلح ... بهم اذ تبدا له العبد والحر
لانت الذي رب السماء امده ... بسلطانه فالنصر يتبعه النصر
وتسعد بك الاكوان طرا باسرها ... وتعنو لك الشمس المنيرة والبدر
عليك صلاة الله ما هبت الصبا ... وما سارت الافلاك والانجم الزهر

قال وهب بن منبه لما دعي يوسف من السجن الى الملك وقف يوسف بالباب وقال قبل دخوله الى الملك حسبي ديني من دنياي وحسبي ربي من خلقه جل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل فلما راه الملك اكبره واجله ونزل له عن

من الهلاك

سريره

سريره وخر له ساجدا ثم اقعده على السرير وقال له كما قال الملك الحق المبين انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ بهذه السنين عليم بلغة من يأتين وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله الملك من ساعته ولكن اخر ذلك عنه سنة فاقام عنده في بيته سنة وعرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه الامارة على ابي هريرة رضي الله عنه فقال لا اقبلها ولا اريدها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب الامارة لم يعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد طلب الامارة من هو خير منك وهو يوسف الصديق عليه السلام فلما انفصلت السنة من طلب الامارة دعا به الملك فتوجه بتاجه وردائه ووضع له سريره وكان من ذهب مرصع بالدر والياقوت والجوهر وضرب عليه حلة من استبرق وكان طول سريره ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مرقعة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر فانطلق حتى جلس على السرير يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فلما جلس يوسف على السرير دانت له الملوك وذللهم الله له ودخل الملك بيته مع نسائه وفوض امر مصر ونواحيها اليه فتلطف يوسف بالناس ولم يزل يدعوهم الى الله تعالى حتى امنوا به وصدقوه بما جاء به شعر

وانا لير ضينا رجوع وصالكم ... فردوا لنا ذاك الوصال كما كانا
وكنا نغطي في الدنو عزائمنا ... ونكتم ما نلقى فقد بان ما بانا

فان قيل كيف استجاز يوسف عليه السلام مع علمه وعقله ان يمدح نفسه بين يدي الملك بقوله اني حفيظ عليم وقد جاء النهي عن تزكية النفس قيل انما جرى ذلك مجرى الاعلام ولما يحبه الملك والعلم الذي هو مختص به الا ترى ان الشاهد اذا ادى شهادة واحتاج الى تزكية ولم يحضر مزكيا له فيجوز له ان يصف نفسه ان كان عدلا على وجه الاخبار وكذا الخاطب له ان يعرض بنفسه عند مخطوبته على ما اشتمل عليه من الخصال المحمودة فكأن يوسف عليه السلام يقول اني مختص بعلم كيفية حفظ ذلك الطعام الذي يعد لايام القحط والعدم عليم بوقوع ساعة الجوع متى يقع وكأن يوسف اعلمه بقوله اني حفيظ عليم وليس بتزكيته

لنفسه الا ترى ان الله عز وجل ذكر نفسه بالكبرياء والعظمة على وجه
انه يزكى نفسه لكى يعلم عباده ويبين لهم طريق توحيده وتعظيمه
لانه لولم يعرفهم بذلك ما عرفوه ولولم يبين لهم صفاته ما وصفوه
وكذلك ذكر الانبياء مناقب انفسهم ليست بتزكية لهم كما قال النبى
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم بيدى لواء الحمد الى غير ذلك من اقواله
بما يليق بهذا الفن انما ذلك اخبار لامهم اذ لولم يخبروهم بذلك لما
عرفوا درجاتهم ولا وصلوا الى مقاديرهم فكذلك يوسف عليه السلام
لم يقصد تزكية نفسه انما قصد اعلام الملك بما خصه الله تبارك وتعالى
وقيل لم يقل يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض حتى اجتمعت
فيه عشرون خصلة مرضية احدها الدين القوى والثانية المنشا
الطيب والثالثة ادب النفس والرابعة الخلق الحسن والخامسة العلم
والسادسة الحفظ والسابعة النصيحة والثامنة فضل الخطاب عشر
والتاسعة الصيانة والعاشرة الوقار والحادية عشر الصدق والثانية عشر
التواضع والثالثة عشر رؤية المنة والرابعة عشر المكانة والخامسة عشر
الامانة والسادسة عشر الصبر فى المحنة والسابعة عشر الشجاعة
والثامنة عشر سمو الهمة والتاسعة عشر العدل والعشرون هى تمام
الخصال وسجية الافضال عناية رب العالمين امادينه فقوله
انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله واما خلقه فقوله انا نراك من
المحسنين وأما الحفظ فقوله انى حفيظ واما علمه فقوله عليم
واما منشاؤه فقوله ابائى ابراهيم واسحاق ويعقوب واما نصيحته
فقوله فذروه فى سنبله وأما فضل الخطاب فقوله فلما كلمه وأما صيانته
فقوله رب السجن احب الى واما وقاره فقوله انه ربى احسن مثواى
واما صدقه فقوله ايتها الصديق وأما تواضعه فقوله وما ابرئ
نفسى وأما رؤية المنة فقوله الا ما رحم ربى واما مكانته فقوله
انك اليوم لدينا مكين وأما أمانته فقوله أمين واما صبره فقوله
من يتق ويصبر واما شجاعته فقوله ارجع الى ربك واما سمو همته
فقوله اجعلنى على خزائن الأرض واما عدله فقوله ان نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده واما عناية رب العالمين فقوله وكذلك مكنا
ليوسف فى الارض وكلم يسأل يوسف عليه السلام عن الامارة الا

بعد

بعد اجتماع هذه الخصال المحمودة فكذلك لا ينبغي لأحد أن يتقدم للحكم
بين العباد الا اذا اجتمعت فيه نحو هذه الخصال واما من يحكم بهواه
ولا تدركه الشفقة على من سواه فهو الظالم لنفسه المتردد في لبسه
قد خاب من الكرامة وحظي بالندامة وماله عند الله عذر يوم القيمة

شعر

يا من يجور على العباد ويظلم	الله يبصر ما فعلت ويعلم
تبدو بأثواب حسان للورى	بيض وقلبك بالجهالة مظلم
كم جاءك المظلوم يشكو كربة	واتى لبابك صاغرا يتندم
فتركته يذري دموع جفونه	حزنا وانت بماله تتنعم
تهوى الامارة وهي وبال حطة	فيها امور سوءها لا يعدم
لا تغترز بسؤال صدر يوطها	فبذاك سر كنهه لا يعلم
لم يقصد الدنيا وجمع حطامها	فالجمع للدنيا عذاب مبرم
ما قصده شئ سوى اصلاحه	والندب للاصلاح دين قيم
ظنوا به خيرا وصلوا كلكم	جهرا عليه فبره لا يكتم

من صدق في باطنه رأى ما أحب في ظاهره الصدق منذل لا يشهد مركوم
والاعمى لا يرى السحاب المركوم لما نظر عزيز مصر الى يوسف
بعين الفراسة فأجلسه على اعزاز اكرمي مثواه وراثة ذلك بعين الامل
فشغفها حبا فراودته لما يريد به فاوقد هواها بنيران ولقد همت به فحمى حماه
بحراسة لولا ان رأى برهان ربه فبدت له كف من غير ذراع فيها مكتوب
خطاب الرحمة لانه لا يحل له ان يحل عصام العصمه فنهضت يد العناية
الربانية وجددت لمن لو تر فيه نيه فلما اضرمت نيران الهوى وقوى
وهجها صبت عليها ماء كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا فجرى جواد
عزمه في حرب واستبقا الباب فانبسطت يد العدوان وامتدت فقدت
فلما بانت حجته في بيان وشهد شاهد اخذت ترمي مسرات الاصرار
على مرام ما رامت بيمين ولئن لم يفعل ما آمره فاختارت درة فهم صدق
السجن لجهل الناقد رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاجابه مولاه
واقبل عليه فكان يواسي المسجونين بنفس تأوي لهم فيعبرتا ويلهم
ويعزي حزينهم ويعود المرضى بالمراضات حتى يعودهم وان كان دينهم
لا يعجبه لكن الحر شفيق على من يصحبه ويعطف قلوب الاخيار على

كل مبتلى لاسيما من امتحن بالغربة والقلا شعر

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

لما ضاق قفص السجن على بلبل الطبع ترنم بصوت اذكرني عند ربك فعوقب باشاق بابه عليه فلبث في السجن بضع سنين فلما جاز عقبة العقوبة راى الملك في صحيفة منامه اعجوبة انى ارى سبع بقرات سمان ففات فيه جواب فتياه فتاه في فلاة يتحيرا انا ابئكم فطلبه الملك فلم يخرج من سجن التهمة حتى سطرت براءته في صحيفة ملشورا الآن حصحص الحق فخرج من ضيق السجن الى سعة اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فاجابه الملك بما طلب وانزله المنزل الكريم هذا ويعقوب مقيم في بيت الحزن على فراش الاسى ووساد القلق يقول يا اسفى لا يستلذ نوما ولا هجوعا كيف والانسان خلق هلوعا ثمانين سنة يعاين عذر العبر حتى نحل البدن وذهب البصر شعر

لم يبق لي بعدكم ربع ولا طلل الا والمشوق في ارجائه عمل
بنتم فاوحشتموا الدنيا لبينكمو منا فلا عوض عنكم ولا بدل
حملتموني على ضعفي ببعدكم ما ليس يحمله سهل ولا جبل
اذا شممت نسيما من ديارهم فقدت عقلي كاني شارب ثمل

ثم ان البلاء والقحط انتشر في البلدان ووصل الى كنعان فكان اهل النواحي يقصدون مصر باموالهم وبضاعتهم فيمتارون الطعام ويشكرون ليوسف لما يرون له من السير الكرام فوصل مس الجدب الى يعقوب عليه السلام وبنيه وظهر ذلك على كل من يليه وكان يجتمع ليعقوب عليه السلام ستون رجلا وامراة فشكوا اليه ما نالهم من الخصاصة والجدب وسالوه ان يدعو الله تعالى لهم حتى يفرج عنهم او ينظر نظرا يعتمدون عليه ويرجعون اليه فقال يعقوب عليه السلام يا بني انه بلغني ان بمصر ملكا من اكرم الملوك وانصحهم لعباد الله واحسنهم خلقا واسخاهم كفا وعنده طعام كثير وقد توجه الناس اليه من البلدان ببضاعات واموال فجدوا سيرتم وشكروا احسانه وطويته وقد استخرت الله تعالى ان اوجهكم نحوه لشراء الطعام فقالوا له نحن لك مطيعون ولقولك سامعون فجهز عشرة منهم واعدوا اهبة حسنة

واظهروا زيا بديعا وحملوا ما امكنهم ولم يقصد مصر قوم احسن حالا منهم ثم اخذوا في الاهبة والمسير وهم لا يعلمون ما يريد بهم اللطيف الخبير

شعر

دعوا ما كان قبل من النشوز ... وجدوا في المسير وفي البروز
لكم تسري السرى وبكم يهنى ... عظيم الملك ذو الحكم الوجيز
وان طريدكم فيما زعمتم ... طريح الجب يدعى بالعزيز

قال وكان يوسف عليه السلام قد نصب قهرمانين احدهما قبطي والاخر مصري وامر احدهما ان يبيع الطعام من اهل مصر ويأخذ الثمن ولا يسأل عن اسم الرجل ولا عن اسم ابيه ولا نسبه وامره ان لا يبيع من الغرباء شيئا قليلا ولا كثيرا وامر القهرمان الآخر ان يكون بيعه من الغرباء دون اهل البلد وامره ان لا يبيع من غريب شيئا حتى يسأله عن اسمه واسم ابيه واسم بلده وأرضه فاذا عرفه بذلك لم يبعه شيئا ولا ياخذ منه بضاعة حتى يعرف يوسف عليه السلام بذلك ويأخذ منه اذنه في البيع له فكان الغريب اذا ورد على القهرمان وسأله وعرفه تركه واقفا وسار الى باب يوسف فعرف البواب وعرف البواب الحاجب فيدخل الحاجب ويقف عند الحجاب فيبدي من الخضوع ما يبدي لدى الملوك ويثني على الملك ويقول ايها الملك انه ورد قوم من ارض كذا وكذا وبضاعتهم كذا وكذا ويريدون من الميرة كذا وكذا فيهتز الحجاب فيكون هزه علامة القبول والانعام عليهم بالبغية والسلوك ولم يكن سدل الحجاب تكبرا من الصديق عليه السلام ولا تجبرا على الرعية بل كان اشد الناس تواضعا في نفسه وتذللا لربه وانما كان ذلك ارهابا لقلوب اعدائه وتحفظا ممن يريده بالسوء فلو انبسط اليهم وهم لا يغفلون عنه لادى ذلك الى ازدراءهم له وجراءتهم عليه وانما بعث الانبياء عليهم السلام لتجديد الشرائع وسد الذرائع قال ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اوصيكم بوصية نوح عليه السلام ابنه قالوا بلى قال اوصى نوح ابنه فقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين اوصيك بقول لا اله الا الله فانها لو وضعت في كفة ووضعت السموات والارضون السبع في كفة لرجحتهن ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص الى الله تعالى واوصيك بقول سبحان الله وبحمده فانها عبادة الخلق وبها تدرأ رزاقهم وأنهاك

لقبضتهن

عن اثنتين عن الشرك والكبر فانهما يحجبان عن الله قالوا يارسول الله امن الكبر ان يلبس الرجل القميص النظيف او يتخذ الطعام يكون عليه الجماعة قال ليس ذلك من الكبر انما الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس ذكره البزار

شعر خل التصنع عنك ايها المسكين ... ان التواضع فى القلوب يكون
ما يصنع الاطمار فيمن صنعه ... يأتى النقيص وقلبه مفتون
فتراه يرقع ثوبه ليقول من ... يلقاه هذا ناسك وسكون
فاذا خلا ابدى القبيح كأنما ... فى الصدر من خبث الخصال كمين
ولرب ذى ثوب نظيف ابيض ... ساءت به عند اللقاء ظنون
يبدى السرور اذا تراه وقلبه ... باك على ما قد جنى محزون
فكأنه كنز عليه طلاسم ... يبدو ولكن ما تراه عيون
يا أيها الرجل المزكى نفسه ... اقلل كلامك فالجنون فنون
ان السريرة ليس تخفى يا أخى ... من يكتم الشكوى عليه يبين
والله يلبس عبده ما قد نوى ... والكل بالفعل القديم رهين

حكاية يروى انه كان فى بنى اسرائيل رجل من العباد المبرزين فى العبادة الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعى ربه اجابه واذا عمل اعطاه واثابه وكان سياحا فى الجبال قواما فى الليال وكان الله تبارك وتعالى قد سخر له سحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه متى شاء ماءها المعين فيتوضأ ويشرب الى ان اعتراه فتور فى بعض الاوقات فازال الله عز وجل سحابته وحجب اجابته فكثر لذلك حزنه وتحيبه وطال كمده ووجيبه وما زال يشتاق الى زمان الكرامة الممنون بها عليه فيبكى ويتاسف ويتحسر ويتلهف فنام ليلة من الليالى فقيل له فى نومه ان شئت ان يرد الله عليك صحابتك ويجيب دعوتك فصل الى الملك الفلانى فى بلد كذا وكذا واسأله ان يدعو لك فان الله عز وجل ايردها عليك وليسوقها اليك شعر

اقصد الى الصالح الامير ... فى خطبك الواقع الكبير
فان دعى الله جاء بما قد ... سالت من وابل همير
لقد سمى فى الملوك قدرا ... وجل فيهم عن النظير
وسوف تلقى لديه امرا ... يكون بالبشر والسرور
فاقطع له البيد والفيافى ... وواصل السير بالمسير

لعل

لعل وقت القبول يقضى ويعقب العسر باليسير
قال فسار الرجل يقطع الارض حتى وصل البلدة التى ذكرت له فى المنام
فدخلها وسال عن الملك فارشد الى قصر فاذا عند باب القصر غلام
قاعد على كرسى عظيم وعليه كسوة حسنة فوقف الرجل اليه وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال ما حاجتك قال انا رجل مظلوم جئت لارفع قصتى للملك قال
انه لا سبيل اليه لانه قد جعل لاصحاب المسائل يوما يدخلون عليه فيه وهو
يوم كذا وكذا فسر راشدا حتى يأتى ذلك اليوم قال فانكر الرجل عليه حجبته
عن الناس وقال كيف يكون هذا وليا من اولياء الله تعالى وهو على مثل هذه
الحالة قال فلما كان ذلك اليوم الذى ذكره البواب وصل فوجد عند الباب
اناسا ينتظرون الاذن لهم بالدخول قال فوقف الى ان خرج وزير
عليه ثياب عظيمة وبين يديه سدنة وعبيد فقال ليدخل ارباب المسائل
قال فدخلوا ودخل العابد فى الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه أرباب
مملكته على مقادير هم ومراتبهم فوقف الوزير وجعل يقدم واحدا بعد
واحد حتى وصلت النوبة الى العابد فلما قدمه الوزير نظر اليه الملك وقال
مرحبا بصاحب السحابة اقعد حتى افرغ لك فتحير الرجل من قوله واعترف
بمرتبته وفضله ففضى الملك بين الناس وفرغ منهم ثم قام فقام الوزراء
وارباب المملكة واخذ الملك بيد العابد وادخله الى قصره فوجد عبد الباب
القصر اسود عليه ثياب وفوق رأسه اسلحة وعن يمينه وشماله دروع وتراس
فقام الى مولاه وفتح باب القصر فدخل الملك ويده فى يد صاحب السحابة
فاذا بين يديه باب قصر خلق بالى ففتحه الملك ودخل الى دار خربة وبناء
مائل ثم دخل بيتا ليس فيه الا سجادة وقدح للوضوء وشئ من الخوص
فجرد الملك ثيابه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على راسه
قلنسوة لبد ثم جلس واجلس العابد ونادى يا فلانة فقالت لبيك فقال
اتدرين من ضيفنا فى هذا اليوم فقالت نعم هذا صاحب السحابة فقال
اخرجى لا عليك منه فاذا بامراة كأنها الخيال وكأن وجهها الهلال عليها
جبة صوف وقناع صوف فقال الملك يا أخى تريد ان تعرف خبرنا او ندعو
لك وننصرف قال بل انا الى سماع خبركما اشوق قال يا أخى انه كان لى فى
هذا الامر آباء كرام يتداولون المملكة ويتوارثونها كابرعن كابر الى ان
ماتوا ووصل الامر الىّ وبغض الله الىّ الدنيا فاردت ان أسيح فى الارض

واترك الناس ينظرون لانفسهم فخفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فما يعوني مكرها فتركت امورهم على ما كانت وجعلت لكل رأس منهم حواشيه بالمعروف وعامل جرايته بالمعروف ولبست ثياب الملك واقعدت العبيد على الابواب ارهابا لاهل الشر وذبا عن اهل الخير واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلي وازلت هذه الاثواب ولبست ما لا اسأل عنه وهذه ابنة عمي وافقتني على الزهادة وساعدتني على العبادة ونحن نعمل من هذا الخوص بالنهار ما نفطر به عند الليل منذ اربعين سنة فاقم عندنا حتى نبيع خوصنا ونفطر معنا وتبيت عندنا وتنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان عشي النهار اذا بغلام خماسي قد دخل فاخذ ما عملاه من الخوص وساربه الى السوق فباعه بقيراط واشترى منه خبزا وفولا واتى به قال فافطرت معهما وبت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان عند السحر قال الملك اللهم ان هذا يطلب منك رد سحابته فردها عليه وانت على كل شئ قدير اللهم اره اجابته واردد عليه سحابته قال وامنت الزوجة قال فاذا السحابة قد نشأت في السما فقال الملك البشارة فودعتهما وانصرفت والسحابة تتبعني فانا بعد ذلك لا اسأل الله تعالى بحرمتها شيئا الا اجابني شعر

وان لربي صفوة من عبيده ... قلوبهم في روض حكمته تجري
وابدانهم قد اسكنت حركاتها ... لما في صدور القوم من خالص الستر
تراهم صموتا خاشعين لربهم ... وانفسهم مجموعة الوهم والفكر
صفوا فدنوا ثم استقرت قلوبهم ... بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر
فهم حجج المولى على الخلق كلهم ... لدعوتهم تجري السحائب بالقطر
كساهم اله العرش من نسج وده ... ثيابا واغناهم عن القصد للغير
يضئ ظلام الليل حسن وجوههم ... فانوارهم تعلو على الانجم الزهر

تهمي

المجلس الثاني عشر

في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية

الحمد لله الذي رفع السماء على رسيم جسم سرا ثر قدرته وامسكها بلا عماد وبسط الارض على سنام ركام اكام امواج لجج البحر العجاج

ووضعها كالمهاد وأرساها على كراسي رواسي صم صخر قواعد جلامید
جبالها ووضعها كالاوتاد العزيز الذي عصم خواطر العارفين بحسام
تمام ارادته من حلول نزول وصول جيوش التغير والفساد وانطق
قماري النسيم على افنان اغصان افئدتهم في روضات جنات خدمتهم
بانواع اشجاع سماع بدائع صنائع عجائب الحكمة والسداد الكريم
الذي اقفل على أبواب الباب اهل الشرك باغلال اثقال احمال
الكفر والعناد يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ويضل من يشاء ويهدي
من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد فتق ورتق وقال وصدق
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
وهو الكريم الجواد يقيم للصادقين منهجا ويجعل للمتقين مخرجا
ويهون عليهم الامور الشداد اما سمعته يقول وهو لا يخلف الميعاد
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فتبا لمن يعتمد
بعد هذا على أحد من العباد فسبحان من يقهر الملوك ويجبر الصعلوك
ويعتق المماليك ويجمع بين الاضداد احمده على نعمه المنزهة عن
الحصر والتعداد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اجد
بركتها يوم المعاد واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المخصوص
بالحكمة والرحمة والسداد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الحسباء
الاحياء النجباء الاجياد صلاة تدوم وتقوم ما فاح مندل وناح بلبل
بواد وسلم تسليما كثيرا

شعر

تنصل عن العصيان يا غافلا اخطى ... فشيبك قد وافى ويومك قد ابطى
وتقواك لا تقوى وعهدك لا تفي ... كأنك لا تخشى الحساب ولا القسطا
انخ يا بطال للهو والصبا ... وهذا كتاب الدهر في الرأس قد خطا
حروف بياض طال ما اسود لونها ... فالبسها الموت الملم بها مرطا
كأن غراب البين بدل خلقه ... حمام حمام فالنفوس له لقطا
وتطمع في استيطان دار بها البلا ... وثيقة عهد والرحيل غدا شرطا
جهلت لقد امليت ما لا تنا له ... اظنك مجنونا سقاك الهوى قسطا
الست ترى مكر الزمان باهله ... وانت كمن اعطاه من مكره قطا
ستدري اذا ما حثت في الحشر مفردا ... ورأسك من اجل المعائب قد حطا
وقلبك من فرط الحقوق كطائر ... يحاول نهضا والجناحان قد قطا

وتوبك نسخ

فان تك ترجوان تنال من التقى نصيبا وتمحى عنك ويلك ماخطا
ففم فى ظلام الليل واسأله توبة فكم منح المقبوض فى رزقه بسطا
فلا احد يرجى سوى الله مانح ولا أحد غير الذى ربه اعطا

قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
اعلم ان الله تعالى اعطى المتقين اثنى عشر خصلة من خصال اهل السعادة
أولها القبول وهو قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين الثانية العاقبة
وهو قوله تعالى والعاقبة للمتقين الثالثة النجاة وهو قوله تعالى ثم ننجى
الذين اتقوا الرابعة الجنة وهو قوله تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا
من كان تقيا الخامسة جوار الله تعالى فى الجنة وهو قوله تعالى ان المتقين فى
جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر السادسة نصرة الله لهم
وهو قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون السابعة محبة
الله لهم وهو قوله تعالى ان الله يحب المتقين الثامنة الكرامة وهو قوله
تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم التاسعة اليسر وهو قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له من أمره يسرا العاشرة والحادية عشر التكفير وعظم
الاجر وهو قوله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا
والثانية عشر المخرج وهو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب قال المخزومى والثالثة عشر ركوب النوق
من القبور الى القصور وهو قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا والوافد لا يكون الا راكبا شعرا

من يتق الله فذاك الذى سيق اليه المتجر الرابح
لا يجتلى الحوراء فى خدرها الا امرؤ ميزانه راجح
فاشم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح

وقال انس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الاسلام علانية والايمان فى القلب ثم يشير عليه السلام بيده الى صدره ويقول
التقوى ها هنا التقوى ها هنا ثلاث مرات ذكره مسلم وقال عطية السعدى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع
ما لا باس به حذرا مما به باس ذكره الترمذى وقال ابو سعيد الخدرى رضى الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا
ياكل طعامك الا تقى ذكره الترمذى وقال أبو ذر رضى الله عنه قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ذكره الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يوصيه عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية كل مسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عمر رضى الله عنه لكعب حدثنى عن التقوى فقال هل أخذت قط طريقا ذات شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وشمرت قال فكذلك التقوى وقال وهب الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء ورأس ماله الفقه وقال ميمون بن مهران لا يكون التقى تقيا حتى يكون أشد الناس محاسبة لنفسه من الشريك لشريكه وقال مسعر لسعد من افقه اهل المدينة فقال اتقاهم لله وكان شيخ يدور فى المجالس وينادى من سره ان تدوم له العافية فليتق الله وكان الحسن يقول ما تزال التقوى بالمتقين حتى يتركوا شيئا من الحلال مخافة الحرام وأتاه يوما فرقد وعليه جبة صوف مرقوعة فاخذ الحسن بتلابيبه وقال يا ابن أم فريقد ليس التقوى بأكل الغليظ ولا بلبس العباة انما التقوى ما وقر فى الصدر وصدقه العمل

نسخ العفه

شعر

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه	ولا بكاؤك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب	ولا ارتعاش كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر	وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا	على ذنوبك طول الدهر محزونا

واعلم ان ارزاق العباد تنقسم على ثلاثة اقسام مضمون ومقسوم وموهوب فالمضمون ما سطر فى أم الكتاب والمقسوم ما يتوصل اليه بانواع الاسباب والموهوب ما وعد الله به المتقين حلالا من غير حساب وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ذكره الترمذى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن خالد لا تيأسا من الرزق ما تدهدهت رؤسكما فان العبد تلده امه احمر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله ذكره ابن ابى شيبة وقال ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا عمل يقربكم من النار الا

وقد نهيتكم عنه فلا يستبطئن احدكم رزقه فان جبريل عليه السلام نفث
في روعي ان احدكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله واجملوا
في الطلب فان استبطأ احدكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال
ما عنده بمعصية ذكره ابن عبد البر وقال موسى عليه السلام يارب كيف قسمت
أرزاق خلقك على اختلاف صورهم وكثرة عددهم ونياتهم فاوحى الله تعالى
اليه يا ابن عمران الخلق في قبضتي كحبة خردلة ملقاة في ارض فلاة وان
احاطتي بهم اكثر من احاطة الفلاة بالحبة ارزق القريب والبعيد والكبير
والصغير والمؤمن والكافر ولا يتعذر علي ذلك لقوة الاحاطة واتصال
الغنا قال يارب فكيف ترزقهم ولا تفنى خزائنك قال اني اضرب لك في
ذلك مثلا اذا جاء الليل فمر بني اسرائيل لا يضرمون نارا ولا يوقدون
مصباحا ثم اجعل مصباحا على باب خيمتك ومرهم ان يقتبسوا منه
ففعل ذلك موسى فجعل هذا يوقد مصباحه وهذا شعلته وهذا ما يحتاج
اليه حتى اوقد الكل من سراجه وبقي سراجه كما كان فاوحى الله تعالى اليه
يا ابن عمران انقص من سراجك شيء فقال لا يارب قال اذا كان هذا
حكم سراجك فاحكم خزائن امدها بلحظي واحوطها بحفظي فقال
سبحانك لا اله الا انت لا تنقص خزائنك ولا يبيد سلطانك شعر

يا من يجود على العباد وينفق ... ويبيح ما سأل العبيد ويرزق
ويجيب دعوة من دعاه لحاجة ... ويناله اللطف الجزيل ويرفق
انت العزيز بلا خلاف والذي ... يولي الحيا وانا الذليل المملق
قد اثقلت ظهري الذنوب وانني ... لاضج من ثقل القميص واقلق
ومن العجائب ان ازيد جرائما ... وتزيد احسانا لدي وتخلق
هذا دليل غناك عني سيدي ... ان الغني بجوده يتصدق
فالبر ليس يزيده في ملكه ... وكذا الفجور سناءه لا يخلق
فله التفضل والتطول والغنا ... وله العزازة والكمال المطلق
قالوا لقد ظهر افتقارك للذي ... تعنيه فاسأل منه ما هو ارفق
فاجبتهم ومدامعي مهملة ... خرس اللسان ولي دموع تنطق
صلى الاله على النبي وآله ... ما غرد القمري وهو يشوق

واعلم يا اخي ان الرزق بالقسمة لا بالجهد الا ترى ان يعقوب كان حريصا
على رؤية يوسف والاخوة كانوا فيه من الزاهدين فرآه الزهد قبل الحريص

ليعلم ان لكل شئ وقتا والارزاق بالمقدير لا بالتدبير فكيف تفيد الحيل
والاسباب وربنا عز وجل يقول لكل اجل كتاب وذلك انهم لما طلبوا
الميرة دخلوا الطريق وعزموا على الوصول الى مصر وحملوا معهم زادا ظنوا
انه يوصلهم فنفد الزاد قبل وصولهم بمرحلتين فاثر الجوع فيهم اثرا ظاهرا
وعلاهم الشعث وبدا فيهم التغير فلما دخلوا مصر سألوا الناس عن بائع
الطعام فدلوا عليه فلما وصلوا اليه وقفوا لديه وسألوه بيع الطعام
فقال انكم قوم غرباء وليس امر الغرباء بيدى ولكن انطلقوا الى موضع كذا
وكذا فان فيه حاجتكم قال فقدموا الى القهرمان الآخر الذى وكله يوسف
عليه السلام ببيع الطعام من الغرباء شعر

يا نسيما هبت من وادى قبا خبر بنى كيف حال الغربا
واخبرهم كيف حالى بعدهم لم ازل من بعدهم معذبا
كم سألت الدهر ان يجمعنا مثل ما كنا عليه فأبى

فوقفوا بين يديه وسألوه بيع الطعام فقال من أنتم قالوا نحن بنو الانبياء
قال من اى بلد انتم قالوا من كنعان قال ما اسماؤكم قالوا فلان وفلان
وفلان قال انتسبوا قالوا نحن اولاد يعقوب نبى الله بن اسحاق ذبيح
الله بن ابراهيم خليل الله قال فدخل القهرمان على يوسف عليه السلام
واعلمه بما قالوا له فقال ايتها الملك ورد قوم لطلب الميرة من بلد كنعان
صفتهم كذا وكذا وحالهم كذا وكذا واسماؤهم فلان وفلان حتى عد عشرة
وابوهم فيما يزعمون انه يعقوب نبى الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل
الله وان الجوع قد اثر فى وجوههم والخصاصة بدت عليهم فهم فى نهاية
من تغير الالوان وتحول الابدان فاهتز يوسف عليه السلام عند سماع
الخبر وبدا عليه من السرور أبين أثر شعر

ورد البشير مبشرا بقدومكم فملئت من قول البشير سرورا
تالله لو قنع البشير بمهجتى لبذلتها ورأيت ذا التيسيرا
او قال هب لى ناظريك لقلتها خذ ناظرى فلطالما طلبت كثيرا
من يوم اوحشتم منازل انسكم مازلت فى قيد الغرام يسيرا
فكأننى يعقوب من فرحى به اذ عاد من شم القميص بصيرا

فقال يوسف عليه السلام للقهرمان انزلهم منزلا حسنا وابعث اليهم
بطعام كثير طيب ورفهم ترفيها يجب لمثلهم فعجب القهرمان من ذلك

وكان لا يفعل ذلك بأحد فخرج وامرهم بما امر به يوسف فدخلوا دار الكرامة والتفضيل واشتد سرور يوسف وجعل يشكر مولاه على ما انجزه وعده السالف له وهو في الجب وهو قوله ـــــــ الله عز وجل واوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فبات تلك الليلة باغبط ليلة تكون فلما أصبح لبس احسن ثيابه وجلس على سرير ملكه وجعل على وجهه برقعا من الديباج يرى الناس من داخله ولا يرى هو من خارجه منظوما باللؤلؤ والجوهر واقام على يمينه الف جارية بزينتهن وحليهن وعلى يساره كذلك بايديهن اعمدة الذهب والفضة ثم أمر قواده ان يلبسوا دروعهم واسلحتهم ويحضروا جموعهم واجنادهم ففعلوا واصطفوا صفوفا ركبانا عن يمين الكرسي ويساره وأمر الرجال والغلمان ان يصطفوا حول الفرسان بايديهم الحراب والمقامع واظهر زينة لم يرقط مثلها عندهم فصاروا يتعجبون من ذلك ويسأل بعضهم بعضا ما بال الملك فعل اليوم ما لم يكن يفعله قبل ذلك شعر

ياسائلين عن الامر الذي امروا	كفوا فما عندكم من قصتي خبر
بيني وبين احبابي مطالبة	جرى بها ومضى يا ويحكم قدر
اليوم ينجز لي ربي مواعده	حتى ارى كلما قد كنت انتظر
ومدة البين قد مدت كيا ئنها	وجندها بحسام الوصل قد قهروا
وللمقادير اسرار اذا ظهرت	تعجب الخلق منها حين تنتشر
وكل شئ له حد سيبلغه	فيذهب الكرب والمظلوم ينتصر

ثم امر بالصواع فاحضر بين يديه وكانت عادته ان من دخل عليه وعرفه قضى حاجته ومن لم يعرفه دعا بالصواع الذي ذكره الله عز وجل وكان اناء من ذهب مرصعا بانواع الجواهر والدر والياقوت وكان الله تعالى اوصل اليه في ذلك الاناء علم الغيب يعرف به المخبأت فاذا دخل عليه من لا يعرفه نقر الاناء وادناه الى اذنه فيعرف بذلك صدق المتكلم وكذبه وكانت هذه العادة تعرف منه وتذكر بين الناس وكان يكال بذلك الاناء الطعام لعظم قدر الطعام وقيمته عند الانام فجئ بذلك الصواع اليه فجعله في حجره ثم اذن لهم بالدخول فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون شعر

على الطلول عميد القلب مطلول ... فوق القناة بسيف الوجد مقتول

لله موقف عدل فى القضاء له ... مشق باعنا قها والسيف مسلول
أحل سقمى بميعاد الرجا فلها ... قلبى يذوب وجفنى فيه مبلول
اذا اجتمعنا ببسط الانبساط على ... وادى الوداد وقد قال الورى قولوا
تقدم الناس للنجوى يبهرجهم ... فى موقف لم تجز فيه الا باطيل
وعنده تقف الالباب خاضعة ... وعنده لا يجوز القال والقيل
فأين انت اذا جازت قوافلهم ... وانت فى ملعب الاعراض مرحول
حط اللثام عن الايام وازم بها ... فالشعر يا ذاله وجه وتاويل
اذا كسرت اناء وهو محض انا ... ناداك من سدرة الانوار جبريل

مرجوس

فلما دخلوا رأوا ملكا عظيما جليلا ذا هيبة ونظروا الى الرجال والفرسان والقهارمة والعبدان والجوار والوصائف والحلى والحلل والهيبة والخول والاستار والكلل ورأوا ما لم يروه قبل ولا سمعوا به فى الزمان فسلموا عليه بتحية الانبياء وقاموا وقوفا وقد طأطؤا الاعناق وقد غضوا الاحداق ونكسوا الرؤس هذا ووجه الصديق غير معبوس لكنه كان مبرقعا ونجم السعد واليها عليه قد طلعا وكل ينظر ما يامر به ويحكم فيه وجعل يوسف يطيل النظر اليهم ويتأملهم واحدا بعد واحد ويعرفهم باسمائهم ويراهم من حيث لا يرونه وجعل يطيل النظر اليهم وبتشاغل عنهم وينظر الى جهة اخرى ويكلم وزراءه بما يريد من امره ولا يكلمهم فلما كان بعد ساعة قيل لهم اعتزلوا حتى يفرغ الملك لكم فخرجوا الى مواضعهم ولم يكلمهم بكلمة واحدة فبقوا ثلاثة ايام لم يؤذن لهم فى الدخول ولا فى الانصراف وكان كثيرا ما يسرع بصرف من يرد عليه لاحتياج الناس الى ما بين يديه قال فلما اعتزلوا وبقوا ثلاثة ايام لا يؤذن لهم وقعت التهمة عندهم وتشوشت خواطرهم من نظره اليهم اكثر مما كان ينظر الى غيرهم فقال يهودا يا اخوتاه ان هذا الملك نظر الينا نظرا لم ينظره الى غيرنا فاما ان يكون نظره الينا على جهة الغبطة لنبوة أبينا وانتسابنا الى سلفنا واما ان ينظر الى هيأتنا وتجلدنا وقوتنا فيريد الاعانة بنا على عدو من اعدائه او سد ثغر من ثغوره واما ان يكون بلغه فعلنا باخينا يوسف فيريد بنا الفضيحة والعار والعقوبة والدمار وهذا هو المصرع الذى كنت اخوفكم والموقف الذى كنت احذركم فيا خجلتنا ويا سوء مقامنا وكانوا مع ذلك فى منزل حسن وكرامة شاملة وضيافة متصلة لم يكرم بها غيرهم قبلهم وكانوا يغدون عليه ويروحون وهو

يعرض عنهم وينظر لهم التجهم فكانوا يتحيرون ويقولون من العجب اكرامه لنا وتجهمه عنا اذا رآنا ويريدون مفاجاته في الكلام فاذا رأوه داخلتهم الهيبة وتازلهم الخجل فيصمتون شعر

اعدد اشواقي ليوم لقائكم	لاشكو الذي القاه من الم الوجد
فحتى اذا عاينتكم اولقيتكم	تحيرت حتى لا اعيد ولا ابدي
فيا عجبي حتى لساني يخونني	وحتى جفوني في الهوى نقضت عهدي
يواصلني حتى اقول ملكته	ويهجرني حتى املّ من الصد
فوالله ما طابت حياتي بعدكم	ترى انتم طابت حياتكم بعدي

فلبثوا على ذلك حينا ثم اذن لهم بالدخول عليه يوما من الايام فدخلوا عليه فاكرم مجلسهم وجعل يسائلهم ويكلمهم بترجمان بينهم وبينه لئلا يفطنوا اليه ويعرفوه وكان الصواع موضوعا بين يديه وكان كلما يقول لهم الترجمان ويجيبون عنه ينقر الصواع ويدنيه من اذنه ويريهم ان الصواع يعرّفه بصدقهم اوكذبهم الى ان قال لهم الترجمان ان الملك يقول لكم اراكم ذا قوة وهيبة اخبروني من انتم وما نسبكم ومن اي البلاد جئتم فقالوا نحن الاسباط اولاد يعقوب بني الله بن اسحاق بني الله وذبيح ابن ابراهيم خليل الله ونبيه واخبروه بنسبهم واحوالهم واعتقادهم وطاعتهم لاظهم فنقر الاناء نقرة وادناه من اذنه واصغى اليه ثم قال صدقتم في قولكم ثم قال لهم هل لوالدكم ولد غيركم اوكان له قبلكم او خلفتموه معه اوحاضر اوغائب عنكم فاجابوه الى ان وصلوا الى حديث بنيامين ويوسف فقالوا له كان له ابن فقده ولا يدري ابن صار امره وله اخ شقيق انس به بعده واستراح اليه في غيبته قال فنقر الصواع نقرة حتى خرج طنينه عاليا ثم قال لترجمانه قل لهم ان الصواع يخبرني انكم تكذبون في هذا الواحد المفقود وانكم تعرفون خبره قال فتغيرت الالوان وتلجلجت الالسن وارتعدت الفرائص ثم قال لهم وكيف كان سبب فقده حتى لم يعلم حقيقة امره فقال واحد اكله الذئب وقال آخر اسره العدو وقال آخر غرق في البحر فهز يوسف رأسه ونظر الى الارض ثم رفع رأسه وقال ماذا قال والده لما فقده وكيف حاله من بعده قالوا هو لفقده باكي العين قريح القلب حليف الاسف لا يلتذ بهجوعه ولا يشرب الا ماء دموعه وقد اعتزل الناس وهجر الخلان واتخذ لنفسه غارا تحت الارض

ودخل

ودخل فيه وبكى حتى ابيضت عيناه من البكاء وليس له ليل ولا نهار ولا نوم
ولا قرار فتقلقل يوسف تقلقل الواجد عند سماع اخبار الوالد شعر

اعندكم علم بما فعل الوجد	بهيمان افنته الصبابة والبعد
قسيتم عليه لا جزيتم بفعلكم	وقد رق اشفاقا له الحجر الصلد
ترحلتم عنه وشوق مزاركم	فهيكله مثل الخيال اذا يبدو
ويظما الى لقياكم كل ساعة	وليس له الا مدامعه ورد
فاجفانه كالسحب تهمي صبابة	واضلاعه من نفخ اشواقه وقد
ومما علاه من جوى وصبابة	وطول امتحان لا يطاق له ورد
تقلقله الذكرى فيصبو اليكم	ويرجو تدانيكم وان قدم العهد
عسى من قضى بالبين يجمع شملنا	ويدنى تدانينا وان بعد البعد

قال فقفر الصواع وادناه من اذنه ثم قال لترجمانه قل لهم اما ما ذكرتم
من انكم انبياء فانى لا ارى عليكم اثر ما ذكرتم انما انتم لصوص وجواسيس
لاحد الملوك المناوين لنا بعثكم لتطلعوا على عوراتنا وتعلموا الغائب من
اخبارنا واذا رجعتم اليهم جئتم بامثالكم من اهل القوة والتجلد تقاتلونا فى
بلادنا وتدخلون علينا الفتنة والقتال اما انا لا اخرجكم من سجنى حتى
اعلم خبركم حقيقة واستيقن ما جئتم فيه وسببه فان الصواع يخبرنى
بامور كثيرة عنكم ويقول بضد ما قلتموه فلما سمعوا ذلك منه اظهروا
الخضوع وسكبوا الدموع وقالوا ايها الملك انا نسئلك بالذى بلغك
هذه المنزلة واكرمك وانعم عليك وفضلك الا ما نظرت بعين الحنان
الينا وسدلت ستر الامتنان علينا وعجلت بتسريحنا وردنا الى ابينا
فانه اليوم اعظم حقا عليك وعلى اهل الارض وان لم ترحمنا فارحم الشيخ
يعقوب فانك لو رأيت حاله وشاهدت ماله لا بكاك قد احدودب
ظهره وابيضت عيناه وكابده الوهن والشيب قبل اوانه وقد توسلنا
اليك به فلا تضيع وسيلتنا اليك ولا تخيب ظنوننا فيك شعر

تفضل علينا ايها الملك الندب	فمن خلفنا شيخ الم به الكرب
لو ابصرته يوما اذا لرحمته	قد ابيضت العينان وانحد الصلب
تقلقله الاشواق والبين والاسى	فساعاته نحب وايامه ندب
تغير حتى ما نكاد نبينه	تقطعت الاحشاء وانصدع القلب
اصابته عين الدهر فى ولد له	فليس الى خل سواه يرى يصبو

وقد ظن فيك الخير فاصدق ظنه واوزعه من رحماك يرحمك الربّ
عليك سلام عنبرى نسيمه كان شذاه المسك والمندل الرطب

فقال لهم يوسف عليه السلام اما ما ذكرتم من حرمة ابيكم فانى لا اعلم اليوم على وجه الارض اعظم منه حرمة ولا اعلى قدرا ولا اوجب حقا منه فلو مشى على ظهرى مقبلا ومدبرا ما قضيت حقه ولا انكرت سبقه فاخبرونى ما الذى احزنه وهو نبى من الانبياء البست الجنة نضب عينيه بتأملها ورجوها وقد امنه الله فى عاقبته فما الذى يحزنه بعد هذا ولعله من كثرة سفهكم عليه وعقوقكم المتواصل لديه فقالوا كلا ايها الملك ما نحن سفهاء ولا عاقون وما اتاه الحزن من جهتنا ولا يأتيه وانما هو ما ذكرناه لك لما فقد انيسه وجليسه يوسف وكان اصغرنا سنا واحبنا اليه خرج معنا الى المراعى فاكله الذئب قال فما الذى حمل اباكم على انه وجهكم جميعا هلا حبس واحدا منكم فقالوا ايها الملك انا كنا اثنى عشر ولدا فاكل الذئب الواحد وحبس الشيخ الولد الثانى وهو شقيق المفقود ليأنس به ويستريح اليه وهو اصغرنا سنا واحبنا للاب بعد اخيه فقال لهم يوسف لولا انى اخشى ان تكونوا صادقين واثم فى حبسكم لحبستكم ولعذبتكم عذابا شديدا ولكن ان كنتم صادقين فارجعوا الى ابيكم واقرؤه منى السلام وقولوا له يكتب لى كتابا يشرح لى فيه حاله ويخبرنى ما الذى اكربه واحزنه وما الذى اعمى بصره وائتونى بشرح هذا كله وبابنه الاصغر الذى زعمتم انه احتبسه فانى علمت انه لم يمسكه الا وهو احكم اليه واعزكم عليه وهو قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم الا ترون انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين فقالوا ايها الملك انا نرغب اليك فى تعجيل سراحنا فان ابانا يعول سبعين نفسا ونخاف ان يطول مكثنا عندك فيهلك الجوع من وراءنا فقال لهم ان الصواع يخبرنى انكم ان انصرفتم لا ترجعون الى الا برسم المحاربة والقتال وقد قويت تهمتكم عندى كثيرا وكيف اسرحكم وانا اخاف على رعيتى منكم فاخرجوا عنى فلا سراح لكم عندى فخرجوا وقد داخلهم الباس ونازلهم الكرب وكثرة البكا وعز العزاء وايقنوا بالاغتراب وفرقة الاحباب

شعر

عذل وبين وتوديع ومرتحل اى الدموع على ذا ليس تنهمل
تالله ما بلدى من بعدكم بلد ولا اختزان دموعى بعدكم بخل

فلا

فلا وحرمة العهد ما اضمرت فى كبدى قلبى لقياك مشتاق ومتصل
وددت ان البحار السبع لى مدد ومن جفونى مياز يبها هطل
وان لى بدلا من كل جارحة فى كل جارحة يوم اللقا مقل

فبقوا اياما يتململون فقال لهم يهودا يا اخوتاه ان هذا الكرب لا يزيله عنكم الا تذللكم لهذا الملك ورجوعكم اليه فلعله ان يرحم صبيانكم وينظر بعين البصيرة اليكم قال فرجعوا اليه واظهروا التذلل واخذوا فى التضرع والتوسل اليه فقال لهم اما انا لا اتركم للسير حتى تتركوا عندى واحدا منكم او تعطونى عهودكم ومواثيقكم ان ترجعوا الى رسالة ابيكم واخيكم الاصغر المذكور فقال له يهودا ايها الملك نقترع فمن اصابته القرعة ترحناه عندك رهنا حتى نرجع من عند ابينا ونأتيك بما ذكرت لنا قال نعم فاقترعوا فخرجت القرعة على شمعون الاصم وهو الذى خلع قميصه يوم القى فى الجب

شعر

الخير مصنوع بصانعه	فمتى صنعت الخير اعقبكا
والشر مفعول بفاعله	فمتى فعلت الشر اعطبكا
لا تحسبن الله مطرحا	مظلوما ان ضحكت منبكا

قال فتركوه وامرهم يوسف بجهازهم وكيل طعامهم فلما حملوا وابتهدخلوا عليه للوداع فقال ائتونى بأخ لكم من ابيكم الا ترون انى اوفى الكيل وانا خير المنزلين يقول قد رايتم كيف اضيف الضيفان واكثر الاحسان فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون اى لا حمولة لكم عندى ولا اذن لكم فى دخول بلدى فلما شرط عليهم هذه الشرائط ووعدهم بهذا الوعد فى المستقبل اجابوه بقوله عز وجل مخبرا عنهم سنراود عنه اباه وانا لفاعلون قالوا سنحتال فى اخذه من ابيه ونتلطف كيف نسوقه اليك وان كان هذا يشق على ابيه ويعز على من يليه لكنا نبذل فى ذلك جهدنا ونتفذ فيه وسعنا ونعلم ان هذا على ابينا شديد ولا يقدر على فراقه لانه انيسه بعد الاخ المفقود ولكنا لا نقصر ابها الملك فى انفاذ امرك فلما استوثق منهم وعلم انهم لا يخلفونه وعده امر فتيانه بردبضاعتهم اليهم وقال اجعلوها فى رحالهم من حيث لا يعلمون ولا تجعلوها كلها فى حمل واحد بل اجعلوها مفرقة فى الاحمال حتى لا يمكنهم جحدها فهو قوله تعالى وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم

لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون قال وزاد في عطا
وابلغ في الاحسان اليهم وقال هذا يؤكد رجوعهم لانهم قد راوا اكرامي واحساني
وتفضلي اليهم وامتناني ولو اخذت بضاعتهم ربما لا يجدون شيا يرجعون
به واعتذروا بالفقر وقلة ذات اليد فلما قضى ذلك كله واراد والمسير امر بهم
فادخلوا عليه واقبل عليهم بكليته وامر ترجمانه فقال لهم ان الملك قد فعل
معكم فعلا جميلا واولاكم طولا جليلا وانه يودعكم ويقول لكم ابلغوا سلامي
لابيكم فاذا اتيتموه فقولوا له انا سمعنا عن همك وغمك فعليك بالصبر
الجميل فان النصر مع الصبر واليسر مع العسر والله لطيف بعباده شعر

يا غائبين وعندي لا نتزاحهم	ما لو تحمله شهلان لا نفطرا
الله يعلم اني بعد غيبتكم	لم امنح الناس سمعا لا ولا بصرا
قد كنت بالامس مسرورا برؤيتكم	واليوم اصبحت لا ادري لكم خبرا
وكنت استبطئ الامساء عندكم	والآن بعدكم استبطأ السحرا
ما حال من لم يبت يوما على ثقة	ظن الضرورة بعد البين وانتظرا
الاخيال ولو في النوم تبعثه	والنجم يقنع من لا يدرك القمرا
هذا الكتاب اليكم سار من دنف	ردوا الجواب فقد اصبحت منتظرا

اخوانى تلاشت قوة اخوة يوسف واضمحلت حجتهم لما عاينوا سلطانه وجلاله
ونظروا ملكه وكماله فبعد الادلال اصابهم الاذلال وبعد السرور واللهج
اضطربت من خوف العقاب الاكباد واللهج كذلك يوم القيامة يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا تتحير افهامهم ويستحيل جوابهم وكلامهم
فمن التحير ينسون جواب الامم ويستقلون الوسائل والذمم فاذا كان هذا
حال الرسل في القيامة فما يكون حال من قرع من كثرة ذنوبه من الندامة شعر

يا خجلتي منه اذا جئته	والعبد مطلوب بدين قيم
وليس لي عذر ولا حجة	وكيف والفعل خبيث ذميم
ان الذي يطلبني قد درى	اني محتاج فقير عديم
ولست احتاج الى شاهد	لان مولاي بحالي عليم
وحكمه المقسط لا يقتضي	هلاك مذياق بملك الغريم

حكاية يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يجمع الله الخلائق
في صعيد واحد يوم القيامة وتمد الارض ويزاد في سعتها كذا وكذا فبينما
الخلائق وقوف اذ سمعوا فوق رؤسهم وجبة عظيمة فيرفعون رؤسهم

وقد انشقت السماء الدنيا ونزل اهلها وهم اكثر عددا من اهل الارضين
باضعافهم فيبتدرهم اهل الارض ويقولون افيكم ربنا فيقولون جل ربنا
وهوآت فيحدقون بالخلائق ثم تنشق السماء الثانية وينزل اهلها
وهم اكثر عددا من اهل الارض واهل السماء الدنيا باضعافهم ثم تبتدرهم
الخلائق ويقولون افيكم ربنا فيقولون جل ربنا وهوآت فيحدقون
بالخلائق ثم تنشق السماء الثالثة باضعافهم فيبتدرهم الخلائق
ويقولون افيكم ربنا فيقولون جل ربنا وهوآت فتنشق السموات
سماء بعد سماء وكل سماء يضعف اهلها على من قبلهم باضعافهم حتى
ينزل اهل السماء السابعة وهم اكثر عددا من اهل السموات واهل الارض
باضعافهم لهم اصوات مختلفة وصور شتى يخرج من افواههم لهب النار
قال فيبتدرهم الخلائق فيقولون افيكم ربنا فيقولون جل ربنا وهوآت
وناهيك بانشقاق اجرام السموات الغليظات سمكها الشديدات بناؤها
ومايصيب القلوب من الذعر الشديد وعند سماع القرقعة وعظيم
الاصوات ومايصيب القلوب والابصار من كثرة
الازدحام وقوة اللهب والاضطرام وشدة الذهول والهيام فعند
ذلك يكشف عن ساق وتطير القلوب وتشخص الاحداق وينادي منادي
الملك الخلاق يا ايها الناس ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم اين
الحامدون لله على كل حال فيقوم ناس قليل فينطلقون الى الجنة بغير حساب
ثم ينادي ثانية اين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار فيقوم ناس قليل فينطلقون الى الجنة بغير حساب ثم
ينادي ثالثة اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم
خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقوم ناس قليل فيدخلون الجنة
بغير حساب ثم يخرج من النار ملك اسود له عينان يبصر بهما ولسان
يتكلم به يعلو الخلائق فينادي بصوت يسمعه القريب والبعيد يا معشر
الخلائق اني وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف
كما تلتقط الحمامة حب السمسم فيلقيهم في النار ثم يخرج وينادي اني
وكلت اليوم بمن زعم ان مع الله الها آخر فيلتقطهم من الصفوف كما تلتقط
الحمامة حب السمسم فيلقيهم في النار ثم يخرج فيقول اني وكلت اليوم

بالمصورين فاذا حصل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار علقت الموازين ونشرت الدواوين ويتجلى الله عز وجل للفصل بين العباد شعر

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا ... مستعطفا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تزفر من غيظ ومن حنق ... على العصاة ورب العرش غضبانا
هناك لا شئ ينجي من لهيب لظى ... الا اذا كنت قد قدمت احسانا
فما اعتذارك في يوم الحساب اذا ... جئت المليك الذي سواك انسانا
وقال اين الذي بالذنب جاهرنا ... عمدا وجهرا واسرارا واعلانا
مدوناه الصحف كي يقر اجابته ... فلي عليه شهود بالذي كانا

المجلس الثالث عشر

في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم الآية

الحمد لله الذي عقد ازمة ازرار ثوب الوجود بحكمة واتساق خالق الخلائق وقاسم الارزاق ومقدر رزق الكبير والصغير والرضيع والوضيع والمحروم والمجذوم لا عن وجوب واستحقاق بل هو الفعال لما يريد وما الخلق معترض على الخلاق موليج الليل المدلهم بسدفة ظلمته في ضوء نهار ذي اشراق وموليج النهار بضيائه في بهمة ليل قد مد من الظلمة رواقا فوق رواق محيي قلوب العارفين المحبين ببلبل عليل لنسيم تنسيم رجاء الوصل والتلاق مضحك رياض روض بارق بريق المزن المنسكب من غمام دمع بلا آماق فاذا خاطب الغيم الروض بصوت رعد زاجر وابراق تكفكف دمع السحاب كدمع صب واله مشتاق وجاوبته الادواق على اغصان دوحة مخضرة الافنان والاوراق بصوت مطرب وشجو معرب يهيج المشتاقين والعشاق وتشققت كمائم الورد والنرجس عن معاقد ازرار واطواق وقام خطيب البنفسج فوق منبره يخطب قائما على ساق وهو ينشد شعر

الجو يغضبنا حينا ويسمنا ... حينا ويبدل بالاظلام اشراق
والزهر يرفل في ثوب حلته ... شبه المواله للاحباب مشتاق
فانظر بدائع ما ابدى بحكمته ... رب العباد ومن للخلق رزاق
ترى رقائق زهر الروض شاهدة ... تقرا عليها له عهد ومشاق

تبسيم

فالعيش

فالغيث يكتب والاكوان أسطره والوابلات لما تمليه اوراق
رق الزجاج ورق الماء فاشتبها فاشرب فدينك راح الغيث رقراق

فسبحان من زين سماء قلوب المحبين بزهرات نجوم مكارم الاخلاق وطيب انفاس نفوسهم بحدائق حقائق التسليم في السر والاملاق وشهد لهم بمحبته في كتابه العزيز فقال وهو العزيز الخلاق ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين امنوا أشد حباً لله فعجز الصدر عن حصر فضائلهم وضاق احمده حمد عبد سكر من حبه وحظي بدنوه وقربه فتاه في ميدان السباق ورضي عنه مولاه لما غاب عن سواه فقربه من حضرته بالطاف واشواق واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من ذاق من شراب المحبة والتوحيد اعذب مذاق واشهد ان محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله المؤيد بالفطنة والعلم والتأييد في الحكم والممجد بالشفاعة في يوم التلاق صلى الله عليه وعلى آله الموفين بالعهد والميثاق صلاة تدوم وتقوم ما افلت ناصية الفلاة مناسم ركبان الرفاق وعنت على كراسي الاغصان ذوات اطواق وسلم تسليماً كثيراً

نسخ اغصان

اذا طلعت شمس المعارف اشرقت حنادس اعضائي وطاب كلامي
وان دار كاس الوصل قمت بذكركم على منبر المغنى فجل مقامي
وشيدت بنيان الثناء عليكم فدام امانى ثم زاد سقامي
ورخرفت جنات الوصول فهاكم سنام سناها فادخلوا بسلام
وناديت ارباب القلوب اشارة على رسلكم اني رميت سهامي
الا فاشهدوا اني سكرت من السنا بكاس دوام لا بكاس مدام
اذا كان حد الخمر سبعين جلدة وعشراً فحد الحب الف حسام

قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حباً لله اعلم ان للمحبة عشرة اسماء اولها المنة الثاني المودة الثالث الخلة ثم المحبة ثم الشوق ثم التوق ثم العشق ثم الوجد ثم النزاع ثم الصبابة اما المنة فهي ابتداء الملاحظة واما المودة فهي ميل الطبع بالبعضية واما الخلة فهي الداخلة في خلال القلب واما المحبة فهي لذة في بعضها وموضع الحقيقة دهش واما التوق توق النفس للمحبوب واما الشوق فهو ارادة الرؤية

وأما العشق فهو مجاوزة الحدّ فى المحبّة واما الرمق فانه ميل القلب كما ان الرمق ميل العين واما النزاع فهو قلع الشئ من أصله وأما الضنا فهى ذهاب الشئ من محله قيل لاحدهم باى شئ تعرف ان محبة المؤمن لله اشد من محبة الكافر للصنم قال بستة أشياء احدها ان الكافر اذا اصابته شدة تبرأ من معبوده قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الآية والمؤمن لا يعرض عن الله فى الشدائد والمحن قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الثانى محبوب الكافر ومعبوده كثير ومحبوب المؤمن ومعبوده واحد فالكافر يتبرأ من معبوده يوم القيامة والمؤمن لا يتبرأ من معبوده لا فى الدنيا ولا فى الآخرة الثالث ان الكافر أظهر محبة لمعبوده بقربان نفسه والمؤمن كتم فى نفسه محبة مولاه الرابع ان محبة الكافر لمعبوده من جهة واحدة وهى حبّه له ومعبوده لا يحب ولا يبغض لانه جماد ومحبة المؤمن من جهتين يحبه مولاه ويحب مولاه قوله عز وجل يحبهم ويحبونه الخامس ان معبود الكافر يغيب عنه ويحتجب ومعبود المؤمن معه فى كل حال قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية السادس ان معبود الكافر محبوبه يحمله معه وينقله ومعبود المؤمن ومحبوبه هو حامله وكافله قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والمحبة على لسان العالم هى الارادة لانه ما اراد أحب وما احبّ أراد وقال قوم المحبة صفة والارادة صفة واما فى اللغة فقال قوم المحبة اسم لصفات المودة لان العرب تقول لبيك الاسنان ونضارتها حبّت الاسنان وأما اهل التصوف فقالوا فى المحبة اقوالا يمنع من استيفائها مخافة التطويل وقد افردت لها فى كتابى المسمى بفائدة المتعلم وبغية المتكلم مجلسا يلقح ذوى الالباب سماعه ويهيج القلوب استطلاعه وقال المحاسبى المحبة ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم اعترافك بتقصيرك فى حبّه قال الكتانى وجرت مسألة فى المحبة بمكة شرّفها الله تعالى فى ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقى فاطرق برأسه ودمعت عيناه ثم قال هو عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأدائه

حقوقه

حقوقه ناظرا اليه بقلبه احرق قلبه انوار هدايته وصفا شربه من كاس ودّه
وكشف له الحق عن استار غيبه فان تكلم فبالله وان سكت فلله وان نطق
فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو لله وبالله ومع الله
فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين شعر

لئن كنت عنى فى العيان مغيبا فما انت عن قلبى ولبّى بغائب
اذا اشتاق العينان منك لمنظره تمثل لى فى القلب من كل جانب

وقال انس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وان يحب فى الله ويبغض فى الله ومن كان ان يلقى فى النار
احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه ذكره مسلم والنسائى
وقال انس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تحاب اثنان فى الله الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه ذكره البزار
وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زار رجل
اخا له فى قرية فارصد الله على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال له اين تريد
قال اريد زيارة اخ لى فى هذه القرية قال فهل لك عليه من نعمة تربها قال لا
غير انى احببته فى الله قال فانى رسول الله اليك بان الله قد احبك كما
احببته فيه ذكره مسلم وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
ذكره ابو داود وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم رجلان
تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ذكره البخارى وقال معاذ
ابن جبل رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ ذكره مالك فى موطئه
وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يقول يوم القيامة اين المتحابون لجلالى اليوم اظلهم فى ظلى
يوم لا ظل الا ظلى ذكره مسلم وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى المتحابون لجلالى لهم منابر من نور
يغبطهم الانبياء والشهداء ذكره الترمذى وقال ابو هريرة رضى الله عنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العباد عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء
قيل من هم يا رسول الله قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير اموال ولا
انساب وجوههم من نور يجلسون على منابر من نور لا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا صلى الله عليه وسلم الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ذكره النسائي وقال ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس بوجهه لما
قضى صلاته فقال يا ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا
ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم
وقربهم من الله تعالى قال فجاء رجل من الاعراب من قاصية الناس والوى
بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ناس من ابناء الناس
ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم
من الله انعت حالهم لنا فسر وجه النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الاعرابي
فقال هم ناس من أبناء الناس وانواع القبائل لم تصل بينهم ارحام متقاربة
تحابوا في الله وتصافحوا في الله فيضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور
فيجلسهم عليها فيجعل ثيابهم نورا يفزع الناس وهم لا يفزعون وهم
اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون شعر مخمس

لله من عصبة هاموا بحبهم
وافردوني وقد فازوا بقربهم
فقلت والشوق قد اودى بصبرهم
ياساقي القوم من اسرار ربهم كاس السرور اما لي بينهم قدح
عندي وعيشك للاسرار مزرعة
بين الضلوع وللاسقام مدرعة
وللهوى ان سطا سيف ومقمعة
كرر على اسمه فالكاس مترعة بخمرة الروح على الهم ينتزح
واطلع الآن بدرا كان مغتربا
واظهر اليوم سرا كان محتجبا
وغن يا بلبل البلبال محتسبا
وعلل الصب ان الصب قد طربا وخذ ثيابي فاني اليوم مصطبح
متى ابلغ اسباب بلا سبب

متى

متى اشاهد محبوبي بلا حجب
متى اكون مع الاشواق فى غلب
متى اتيه عن الاكوان بالقرب متى اكون بدعوى الحب امتضم
متى افوز بيوم منك يطربنى
متى اشاهد وجها منك يعجبنى
متى ارى السكر بين الناس يغلبنى
اصاح بعنى وخذ ثوبى بلا ثمن اذا رأت مقلتى من كنت اقترح

واعلم ان اربعا من النساء احبتنى اربعة فوجدت بذلك المغفرة اولهن خديجة احبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بذلك القربة والاسلام وانجاة من عبادة الاصنام فعصت عليه عذالها وانفقت عليه مالها وكانت اول من اسلم من نساء عصرها وبشرها الملك بقصرها قال ابو هريرة رضى الله عنه اتى جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذه خديجة قدات معها اناء فيه ادام وطعام فاذا اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقالت عائشة رضى الله عنها ما غرت على واحدة من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة رضى الله عنها الى الذين كانوا اصحابا لها فلربما قلت له كأن لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها ولد ذكره مسلم وقالت عائشة رضى الله عنها استأذنت هالة يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذكر استئذان خديجة رضى الله عنها فقال اللهم هالة فقلت ما يذكرك لعجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر الاول ابدلك الله خيرا منها ذكره مسلم وقالت عائشة رضى الله عنها دخلت عجوز يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت قالت خثامة المزنية فقال بل انت حسانة المزنية كيف حالكم كيف بكم بعدنا فقالت بخير بابى انت وامى يا رسول الله قالت فلما خرجت قلت على مثل هذه العجوز تقبل هذا الاقبال وتسأل هذا السؤال فقال يا عائشة انها كانت تأتينا فى ايام خديجة وحسن العهد من الايمان ذكره مسلم وتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة

الفضل ما شهدت به الضرائر

وقيل ابن احدى وعشرين سنة ومائت قبل هجرته بثلاث سنين
قال ابن عباس كان لنساء قريش عيد فى الجاهلية يجتمعن فيه فى المسجد فاجتمعن
فى عيد واذا يهودى قد وقف عليهن وقال يا معشر النسوة انه قد جاء وقت
بعث نبى كريم فأيتكن استطاعت ان تكون له ارضا يطأها فلتفعل قال
فلمنه وطردنه وكانت خديجة حاضرة فوقع ذلك القول فى نفسها وكانت
قريش قوما تجارا وكانت خديجة تستأجر الرجال الامناء فى مالها فسمعت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وامانته وصدق حديثه وكرم اخلاقه فبعثت
اليه ان يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه افضل ما كانت تعطيه
لغيره من التجار فقبل ذلك منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج
بمالها مع غلام لها يسمى ميسرة نحو الشام تجارا فلما سمعت برجوعهم
وقفولهم قعدت تنتظرهم وذلك فى يوم صايف فاطلع رجل من العقبة
والسماء ليس فيها سحاب الا قدر ما يظل ذلك الرجل وكانت فى مشربة عالية
وهى تنظر فقالت ان كان ما قال اليهودى حقا فما هو الا هذا فرمقته بعينها
والعناية بذلك تبصرها حتى قرب منها واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألت ميسرة عنه فاخبرها بما رآه فى سفره من كرامته ومعجزاته
وذلك انهم مروا بطريقهم على راهب يقال له نسطورا فى صومعته ببصرى من
ارض الشام وكان الناس ينزلون بفناء الصومعة فلا يخرج اليهم فلما نزلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نزل تحت ظل شجرة فاطلع الراهب رأسه
من صومعته وناداى يا ميسرة وكان يعرفه من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة
فقال هو رجل من قريش من اهل الحرم قال اوفى عينيه حمرة لا تفارقه قال نعم
فقال هو هو نبى هذه الامة والله ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبى فيا ليتنى
ادركه حين يومر بالخروج فاخبرها ميسرة بذلك وما شاهد من ظل الغمامة
فعند ذلك ارسلت خديجة الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليها سألته
عما كان فى سفرهما هو وميسرة ثم قالت له يا محمد مالك لا تتزوج
قال ومن قالت انا قال انت كبيرة قريش فقالت اخطبنى فخرج من عندها
واتى عمه ابا طالب فاخبره بما شاهد فى سفره ثم قال يا عم اخطب لى خديجة
فقال يا بنى اخاف ان لا يفعلوا ثم لقى ابو طالب عمها ورقة بن نوفل وذكر
ذلك له فقال حتى انظر فلقيها عمها فذكر ذلك لها وذكر من يخطبها من كبراء
قريش فقال ان فلانا يرغب فيك فقالت شيخ كبير سنه وساءت اخلاقه

وكانت تزوجت قبله برجلين من بنى مخزوم وهما له
ولها ولد من مخزوم يسمى هندا
وقيل اسمه هالة
ان بعض الرواة
ذكر ان اسمه
هند بن زرارة
قال من طريق الحكمة
ان الزوجات ثلاثة
زوجة لك وزوجة
عليك وزوجة هى
منك فالتى منك
التى هى عليك ولك
فالثيب واما التى
هى عليك لا لك فالتى
لها ولد من غيرك
وخديجة رضى الله عنها
وان كان لها ولد من غير
النبى صلى الله عليه وسلم
فقد خصها الله تعالى
بالمناقب السابقة بان
جعلها اشرف نساء
وله لا عليه فضلها وزوجها
فى الدنيا والآخرة
ام منقول من بعض
نسخ هذا الكتاب

يدل على بماله لا حاجة لى فيه قال وفلان وذكر شابا من قريش كثير المال
فقال شاب صغير سنه سفيه عقله لا حاجة لى فيه قال وما تقولين فى محمد
ابن عبد الله فلما سمعت بما فى خاطرها والغرض وهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من عوض قالت هو اوسطا اى اعلا قريش حسبا واحسنهم وجها واصحهم
لسانا واطيبهم خلقا اعود عليه بمالى ويكون طوع يدى فخشى الشيخ عيها
ان لم يزوجها ان تزوج نفسها فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم وزوجه
بها فرضى الله عن خديجة وارضاها ما احسن فراستها شعر

صفو الى جيبا قد وهبت له كسبى ... فاحللته صدرى واسكنته قلبى
فان تعذلوا فالعذل ليس بنافع ... وان تعتبونى لا يحل لكم عتبى
وماذا وماذا ان تقولوا وا آسفى ... اذا ما مشى فى الطرق ظل بالسحب
ويقبس بدر الافق من نور وجهه ... ضياء يعم الارض فى الشرق والغرب
وتنفجر الانهار بين بنانه ... بماء لذيذ بارد طيب عذب
وان تفخروا الافخار يوما بسودد ... ونيل فهذا سيد العجم والعرب
وهبت له نفسى وما ملكت يدى ... فان كان يرضانى فذلكم حسبى
عليه سلام عنبرى نسيمه ... يسوغ كمنشور العهود والمندل الرطب

قال والثانية آسية بنت مزاحم احبت موسى الكليم فاوردها
جنات النعيم وبنا لها بيتا فى الجنة واعظم عليها المنه قيل ان موسى
عليه السلام لما وضعته امه خافت عليه وما علمت ان العناية الربانية
تحوطه من خلفه ومن بين يديه القته من بطنها وعظم عليها من جهة ولدها
حزنها والذباحون من قبل فرعون على الباب لاذت بالمسبب وبنذت
الاسباب فدخلوا عليها للطلب فرمته فى التنور رمى الحطب فلما خرجوا
ولم يروه عادت اليه واذا النار بقدرة المولى لم تعد عليه فكانت سلامته
نقدا لاجله وبلغ قلب امه اقصى امله ثم الهمها الرب الجليل رميه
فى النيل فخرجت الى بخار تطلب منه تابوتا من خشب فقال لها وما تصنعين
به فكرهت ان تكذب فقالت وضعت ولدا وخفت عليه من فرعون واريد
رميه فى النيل وضمن لها ربها العون والصون فاعطاها التابوت
وقفا اثرها الى منزلها ثم سار الى الذباحين ليخبرهم بها فلما وصل اليهم
حبس الله عن النطق لسانه فصار يشير اليهم ولا يفقهون كلامه فقال
اللهم ان كان هذا النبى هو الذى بخافه فرعون فاطلق لسانى ولا اخبرهم

يا علامي فاطلق الله لسانه ليريه منزلة موسى وبرهانه فعاد الى الذباحين ليفشي الاسرار فحبس الله لسانه ثانيا فدعا كدعائه الاول مبتهلا فاطلق الله تعالى لسانه فعاد الى الذباحين ملتزما عدوانه وفعل ذلك ثلاث مرات والحنان المنان يحبس اللسان ثم يطلقه كما كان فلما كانت الرابعة سار الى الذباحين وهو من الظالمين فاذا لم يفهموا كلاما وقد اعياهم فضربوه ضربا وجيعا حتى عاد صريعا فلما خلص من ايديهم دعا الله تعالى كدعائه الاول واليه ابتهل وبموسى توسل فاطلق الله سبحانه وتعالى لسانه وعليه تفضل فحينئذ رجع الى امه موسى ليؤمن بالمولى فقال لها ارضي ولدك الذي نخافه فيما عليه فان الله حفظه من خلفه ومن بين يديه شعر

اما بالكيد تبغي من خصصناه بالايد ... وتخبر بالسر المصون اولى الجند
وماضر من تبغيه ما انت فاعل ... وكيف وموسى قد خصصناه بالايد
لسانك محبوس عن النطق كله ... فانت المجازى في النصيحة بالرد
ولحظك مصروف وفعلك عائد ... عليك فلا يغني لديك ولا يجدي
لو ان جميع العالمين باسرهم ... يرومون اخفا الذي شئت ان تبدي
لما قدروا فارجع سليما فانما ... مرادي ان ادنيك مني يا عبدي
فسلم لاحكامي وسلني تفضلا ... فحاجات هذا الخلق اجمعهم عندي

قال فالقته امه في اليم بامر من فضله سبحانه تمم وعمم فساقه المياه الى الساحل بقدرة الملك العادل الى منظرة زوجة فرعون آسية وكانت على الماء عالية فلما ابصرته رفعته فلما فتحت عنه ابصرته ورأت وجها دونه الهلال وقد لبس حلة الدلال فالقى الله تعالى حبه في قلبها وفي قلب فرعون زوجها وعرضته على المراضع لان فاه قد ختم عليه بقفل وحرمنا عليه المراضع الى ان سلم الى تسليمه من فراقه وقيل لها هذا وعدنا السالف لك بتلافه يا من يئست من عناقه اسمعي خطاب الكرم كيف تخافي عليه وقد حفظناه في القدم وقدرنا انه يكون رسولا وكليما وصفيا مقبولا فرددناه الى امه وبذلك قد وعدنا وحاشا كرمنا ان يخيب من قصدنا ولما فطمته امه من الرضاع ساقه لاسية الحنونة المطاع فسرت به وضمته الى صدرها وقبلت بين عينيه وادخلته على فرعون فاجلسته في حجره واقبل عليه فاغفله الكليم وادخل يده في غصن من غصان لحيته وجذب الغصن فخرج الغصن في يده فسال

الدم فى حجره فغضب فرعون اللعين وقال على بالذباحين هذا الذى
خوّفت منه فلما رجع عنه فجعلت آسية تطارح وتقول قرة عين لى ولك
لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وان حدث منه ما تكره فلسنى
ثم قالت هو صغير لا عقل له كغيره من صغار الصبيان وان شئت
ارتك البرهان اجعل بين يديه تمرة وجمرة وقل جوهرة وجمره
فان أخذ التمرة فاقتله فعقله معه ولا تسمع منى مرة وان اخذ
الجمرة وترك التمرة فدعه واقبل عذره ولا تؤذ منه شعرة ثم
دعت فى سرها مولاها بان ينولها مناها فكان فرعون لا ياخذ احدا
الا ببرهان ودليل وتبيان فامر بالتمرة والجمرة فجعلتا بين يدى موسى
فبادر موسى الى التمرة ومد اليها يده فضجت الملائكة المشفقون الى
الله تعالى فارسل سبحانه فى الحال جبريل فجب التمرة بجناحه وذلك قوته
وشانه فاخذ موسى الجمرة فاهوى الى فيه فاحترق لسانه فبكى فعند
ذلك سكن غيظ فرعون وزال ولم يعلم المفتون بان ذلك بقدرة الكبير
المتعال وعجب واى عجب لجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ويحرق
بالجمرة لسان موسى الكليم الخليل اعرض عن الاشياء كلها حتى عن جبريل
واتكل الامر على الجليل ونادى ربه بلا واسطة فاداه لطفه فى الحال
بلا واسطة والكليم عند فرعون اللئيم كان صغيرا رتاه فربما جرى
على لسانه مرة ابى ومرة امى فسلطت عليه النار لذكره غير مولاه
وقيل لولم يحس بالم النار وبيك منه لانكر عليه فرعون ووجدها منقبة
عنه وتحقق انه هو الذى يؤخذ بسببه ولكن مولاه الم ليصرف
المحنة عن قلبه ولم يجعلها بردا كما جعلها على خليله حكمة منه ورفعة
لرسوله وربما نادى موسى يوما لفرعون يا ارا وهذه الكلمة بالعبرانية
يا بابا فلهذا لسانه احترق وظهر عليه القلق الا ترى يده لم تحترق وقت
اخذ الجمرة لانها كانت فى مقام المجاهدة واخذ بها يوما لحية فرعون
ونتف شعره ولطم بها يوما وجهه فحم ثلاثة ايام من تلك الضربة
وجرت قصة التمرة والجمرة وقيل يا موسى ازالة الفطنة ازالت عنك
المحنه قد عصمت يدك من النار لانها جاهدت اعدآنا الكفار والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وجوزى اللسان بالحراق لانه ذكر من
من جرى القلم بالاحراق لم تحترق شفتاه حين ادخل الجمرة فى فيه لان

ملك الكلام لانه ذكر من جرى القدر باغراقه فكانت العقوبة له وعصمت الشفتان والشفتان بمنزلة البواب والبواب ليس عليه عتاب شعر

انا نغار من المحبوب ان ذكرا ... غيرا و نلحظه ان غاب او حضرا
وفي العقوبة تهديد يظهره ... من كل وصف دنئ جل او صغرا
والمندل الرطب لولا النار تحرقه ... ما استنشق الناس عرفا فيه منتشرا
هذا يمينك من نار والغضا سلمت ... لانها جاهدت عبدا بنا كفرا
وربما قلت يوما بالسان ابى ... فعوقب العضو فيما منه قد صدرا
انت الكليم الذى المولى يكلمه ... بلا لسان فكن للوعد منتظرا
وفي الشدائد اشياء مكتمة ... بها يعود خفى اللطف مشتهرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... احمد وموسى وعيسى ضعفه عشرا

قال والثالثة بلقيس احبت سليمان عليه السلام فكانت حبتها اياه سببا لدخولها في الاسلام وكانت تعبد الشمس من دون الخالق حتى بانت لها الحقا ووصل الهدهد بالكتاب فتبين الحق والصواب لانها رأت كتابا مختوما وامرا محتوما ولفظا عجيبا وحالا غريبا فصاح فصيح فهمها في نادى علمها انى القى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم

شعر

بعث هدهد سرى في طلابكم ... وقلت هل لك من علم باحبابى
فقال انهم قد عوضوا بدلا ... ولم يرقوا الا لامى واوصابى
يا غائبين وربع الصد مسكنهم ... لم تقطعوا عننا وصلى واسبابى
رقوا لصبكم منوا بكتبكم ... سماع عتبكم انسى وآدابى
كان قلبى اذا ما مر ذكركم ... فريسة مستها ذئب بانياب

قال فاستشارت قومها بسؤال افتونى في امرى فاشاروا الى المحاربة برمز نحن اولو قوة واولو باس شديد فما على هذا مزيد فقالت ان من جنده الطير لا يقاتل بالجنود والحسود لا يسود فرجعت الى رأيها والعناية تبصرها فبعثت اليه بالهدية طمعا ان يقبلها ويسكت عنها فصاح لسان العز امتدون بمال حاشاه ان يشبه بغيره من الحكام الظلمة الذين يقبلون الرشوة اولو الضلال فتجرد صارم العزيمة عن وعيد فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما صح ما يدعوا اليه عندها وثبت على اقدام الطلب واستسلت لعزيمة الاسلام ذوى العز والرتب وهيأت مراكب القصد

نخ وجره

وتزودت

وتزودت لسفر الوصل فلما وصلت وسلمت اسلمت فسلمت وحلت نطاق
النطق ونثرت دنانير الصدق على بساط البشرى من الظلم كما قال تعالى
فى الكتاب المبين رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

شعر

سأترك اقوامى وابدا اعلامى	واهجر اصنامى واظهر اسلامى
وابرأ من ملكى وسلكى وبرتى	عسى خالق الاجرام يغفر اجرامى
ولما بدت للقلب شمس هدايتى	ازالت عن صدرى وظلمة اوهامى
ولم التفت شمس النهار لانها	يغيبها حق البقا لعلامى
فوحدت ربى مع سليمان علنى	أبوأ بالتوحيد منزل اكرامى
صلاة وتسليما وانكى تحية	على المصطفى المبعوث للخلق حامى

قال والرابعة زليخا احبت يوسف الصديق فبانت لها ابواب التحقيق
ورد عليها البصر والشباب وانزاح الخطا واتيان الصواب
وكانت قصة زليخا بين مشى اخوة يوسف ورجوعهم اليه باخيهم
وذلك ان الله تعالى سلط على اموال زليخا الفناء ومات العزيز وافتقرت
فقر اشديدا وذهب بصرها وصارت تسأل الناس هذا من آفات
الدنيا من اغتر بها ندمان ومن وثق بها خجلان فقيل لها لو تعرضت
للصديق لرحمك واعطاك شيأ عن الناس يعيك ثم قيل لها لا تفعلى
فربما يذكر ما كان منك اليه من المراودة وطول السجن والمخالفة فيسيئ
اليك ويعاقبك فقالت هيهات انا اعلم بحبيبى منكم ان من خلقه الصفح
والاحتمال والفضيلة والايتهال ثم نهضت حتى جلست على ربوة بطر يقه
وكان ليوسف يوما يركب فيه فى كل اسبوع وكان يركب معه فى كل
موضع وموكب من عظماء قومه ووزرائه وارباب دولته نحو مائة
الف فلما اقبل يوسف واحست به قامت ونادت باعلى صوتها سبحان
من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فامسك
العنان ونظر اليها وهى واقفة فى ذلك المكان فقال من انت قالت انا
التى كنت اخدمك دهرا على صدر قدمى وارجل جثتك وابذل جهدى
فى خدمتك وكان منى ما كان فى ذلك الزمان فقد ذقت وباله ولقيت
نكاله وذهب مالى وتغيرت كما ترى احوالى وفقدت بصرى وتبين
كما ترى ضررى وصرت اسأل الناس فمنهم من يرحمنى ومنهم من يعرض

عنى وهذا جزاء من خالف مولاه واتبع هواه شعر مخمس

ايا سيد اكل المحاسن قد حوى ومن هجره داء ومن وصله دوا
ومن بعده سقم ومن قربه قوى اترك من يهواك فى معرك النوى
وتمنع ودّ الوصل وهو مباح

فلو سمعت اذناك فى الليل انتى لرقت لما بى من هواك وحنتى
حنانيك بى كم ذا تجدد محنتى وتظهر فى وقت التجلى لفتتى
علىّ وايدى الواردات صفاح

اتطلب منى فى هواك تسترا وقد نال غيرى منك ما يتخيرا
وفى حلل التقريب امشى تبخترا واترك مقصوص الجناح محيرا
وغيرى له عند السماع جناح

وحسبك ربع الصدر منى قد عفا وحسن عزاى للجفاء قد انتفى
فان بحت فاعذرنى فقد برح الجفا فليس على من صاح فى دوحة الصفا
اذا لم يشاهد من يحب جناح

وهبتك قلبا لم تزل فيه ثاويا واظهرت ودا فى الحشا لك طاويا
واليت انى لا ارى عنك سالبا رضيت بما ترضى اذا كنت راضيا
والا فحسبى فى الوجود صياح

قال فلما سمع الصديق كلامها بكى اشفاقا عليها ثم قال لها هل بقى فى قلبك شئ مما كان فقالت والله لنظرة فيك احبّ الىّ من الدنيا وما فيها ثم قالت ناولنى سوطك فناولها اياه فوضعته على صدرها بفناء قلبها فوجد الصديق فى يده عند امساكها الصوت ارتعادا وارتعاشا واضطرابا فقالت يا يوسف هو كما ترى فجاوزها وذهب باكيا ثم بعث اليها رسوله فقال لها يقول لك الملك ان كنت ايما تزوجناك وان كنت ذات بعل اغنيناك فقالت لرسوله اليك عنى فان الملك اعرف بالله من ان يستهزئ بى لم يلتفت الىّ زمان شبابى وجمالى فكيف يلتفت الىّ الآن فرجع الرسول واعلم الصديق بما قالت وذكرت من شانها فلما ركب الصديق فى الالا الثانى على عادته وقعدت هى بالربوة على عادتها فلما مرّ بها قامت ونادت كالنداء الاول فقال الم يبلغك رسولى ما ارسل به اليك فما ترين فقالت الم اقل ان نظرة اليك احبّ الىّ من الدنيا وما فيها شعر

وحرمة الود مالى عنكم عوض ولا ابدل قلبى دونكم غرض
ومن حدثنى بكم قالوا بها مرض فقلت لازال عنى ذلك المرض

قال فامر بحملها الى قصره واحضر الشهود وتزوجها فلما زفت اليه وادخلت عليه نظر اليها فزاد اشفاقا عليها فصف قدميه صلى الله عليه وسلم وصلى ما شاء الله ان يصلى ثم دعا الله باسمه الاعظم فرد الله عليها جمالها وبصرها وشبابها وعادت كهيئتها يوم راودته فلما نظرت اليه دون رقيب داخل قلبها الوجيب ودلها ما رأته على السميع المجيب فتحيرت تحيرا كثيرا واسالت دموعها غزيرا وداخلها الذهول ولسان حالها يقول شعر مخمس

حنانيك رفقا بى ومهلا على صدرى فجبك افنانى وافقدنى صبرى
اقول وقد جل المقال على القدر بدا لى وجه منك فى حالة السكر
فانكرت ما يبدو من الشمس والبدر

جمالك قد اودى القلوب فراعها غداة اشتراها فى الوجود وباعها
اقول واذنى لا تمل سماعها لقد انكرت نفسى عليك طباعها
فها انا مما بى تحيرت فى امرى

عذابك عذب فى القلوب نكا له يهون علينا فى هواك احتما له
ووجه سبانا حسنه وكما له فاسكرنا من غير خمر جما له
فلله من سكر عليك بلا خمر

وجدنا جبال الوجد فيك خفيفة كما صار منك الحب فينا خليفة
وقويت اسرارى وكانت ضعيفة تقيم حدودا فى السكارى لطيفة
وتضرب حد القتل فى السر والجهر

شراب بافواه الخواطر قد حلا وكاس شربناه ولكنه ملا
وقلب بمن نهواه فى الليل قد حلا محاسنه بالوهم فى معلم العلا
فيا خذ من قلبى القصاص ولا يدرى

قال وقيل انما رد الله عليها شبابها بعد وصول يعقوب ليوسف عليهما السلام وارتداد بصره بالقميص فسارت اليه ووقفت بين يديه وقالت يا رئيس الصابرين وامام المحزونين تصدق على الممتحنة من قميصك بخيط يزيل وصبها ويذهب كربها فاعطاها منه خيطا وكان القميص من الجنة وهو الذى كساه الله ابراهيم يوم القى فى النار

فأمرّته على وجهها وجسدها فرد الله بصرها وشبابها وتعرضت للصديق وهي كهيئتها يوم راودته فدعاها الى الاسلام فاسلمت بين يديه فكان دخولها في الملة سببا لرفع درجتها والوصلة فلما زفت اليه ودخلت عليه استأذنته في ان تصلي لله صلاة شكر على ما وهبها من نعمته وجاد عليها برحمته فاذن لها فاستطابت حلاوة المناجاة وذهلت عما كان وما هو آت فناداها لسان المطالبة بالدعوى كيف تشتغلين عن المحبوب بالنجوى فقال لسان حالها مجاوبا والدمع من جفنها ينهل ساكبا انا كالطائر في المصائد شغله عن الحبة ظفر الصائد في اول مرة لم ينلها وعند وصوله ما تفرغ اليها شعر

يا اهل بابل انتم اصل بلبالي	ردوا فؤادي على جسماني البالي
لولا اعتلاق هواكم يوم بينكم	ما مر صرف النوى يوما على بالي
وانما عرضت بيني وبينكم	نوائب ارخصت من دمعي الغالي
سلوت عن غيركم لما علقت بكم	عجبا الا فاعجبوا للعاشق البالي

قال فطال على الصديق انتظارها فدعاها اليه فلم تجبه فدعاها ثانيا فسكتت عنه فدعاها ثالثا فلم تجبه فجذبها من خلفها فقد من دبر قميصها فقال لسان حالها عنها مجاوبا يا من اذهب كشوق صبره وصده قدة بقده ليس العجب من مشتاق يهتز انما العجب من ذليل يعتز لما لاذت بنا ورجعت ووقفت ببابنا وخضعت اوضحنا لها طريق القبول والاقبال وابدلناها من الادلال بالادلال شعر

من اعتز بذي العز فاز والعز له عز ولا عز لمعتز اذا اعتز بلا عز

فلما دخل بها وجدها بكرا عذراء فقال لها الصديق ما الذي كنت تفعلين حين راودتيني قالت يا نبي الله اعذرني ولا تلمني فان الله قد كساك حلة الجمال والبهاء والكمال وكان زوجي عنينا لا يقرب النساء وكنت مشركة حينئذ الا لا تؤاخذني بسوء صنيعي فلما اتاها حملت منه فولدت افراثيم ومنشا في اربع سنين وطاب عيشهما مدة حياتهما لكنه ما دام بل النعيم لهما والمتقين العابدين في الفردوس على الدوام

نسخة فلا تؤاخذ

شعر

بتقوى الاله نجا من نجا	وفاز وصار الى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له	كما قال من امره مخرجا

ويرزقه من حيث لا يحتسب وان ضاق امر به فرجا
ومن كان فيما مضى مذنبا فعفوا الاله له يرتجا

حكاية قيل جهز امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا من المسلمين تجاه العدو قبل الشام فحاصروا حصنا من حصونهم حصارا شديدا وكان في المسلمين رجلان اخوان قد آتاهما الله نجدة وجراءة على العدو وكان امير ذلك الحصن يقول لا قاله ولمن بين يديه من ابطاله لوان هذين المسلمين حصلا وقتلا لكفيتم من سواهما من المسلمين قال فمازالوا يرصدون لهما المصائد ويختلفون المكائد الى ان اخذوا واحدا منهم اسيرا والآخر اخوه صار قتيلا فاحتمل المسلم الى امير ذلك الحصن فلما نظر اليه وجده بطلا شديدا فقال ان قتل هذا المصيبة ورجوعه الى المسلمين كربة وددت ان لو دخل في دين النصرانية وله من مالي كذا وكذا فقال له بطريق من بطارقته ايها الامير انا افتنه عن دينه وذلك ان العرب اسرع ما يصبون الى النساء وان ابنتي فلانة من اجمل النساء فلو رآها لفتن بها قال خذه اليك ففرش المنزل والبسها بنته من الثياب ما زاد في زينتها وجمالها وجيء بالرجل فدخل المنزل فاحضر الطعام ووقفت النصرانية بين يديه كالخادم المطيعة لسيدها منتظرة لامر يامرها به تفعله فلما راى المسلم ما نزل به اعتصم بالله وغض بصره عما حرم الله واشتغل بقراءة القرآن خوفا من الافتتان وكان له صوت حسن فاحبته النصرانية فمازال على ذلك سبعة ايام حتى صارت تقول اشتهي لو اد خلني هذا الرجل في دينه ورضي بدخولي معه في الاسلام

شعر في المعنى

اتعرض عني والفؤاد لكم يصبو	فداؤكم نفسي ومثواكم القلب
واني لارضى ان افارق ملتي	واترك دينا دونه الصارم العضب
واشهد ان الله لا رب غيره	بذا ثبت البرهان وارتفع الريب
عساه بان يقضي بوصلي وقربتي	ويبرد قلبا شفه الشوق والحب
فقد تفتح الابواب من بعد غلقها	ويعطى الامانى من تداوله الكرب

قال فلما عيل صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت اسئلك بربك الا ما سمعت كلامي قال لها وما كلامك قالت اعرض علي الاسلام فاعرضه عليها فاسلمت وتطهرت وعلمها الصلاة فلما فعلت

ذلك قالت له يا اخى انما كان دخولى فى الاسلام بسببك وابتغاء قربك
فقال لها ان الاسلام يمنع النكاح الا بشاهدين عدلين ومهر وانا لا
اجد الشاهدين ولا المهر فلو تحيلتى فى خروجنا من هذا الموضع لرجوت
الوصول الى بلد الاسلام وانى اعاهدك ان لا يكون لى زوجة فى الاسلام
سواكِ قالت انا احتال فى ذلك فدعت اخاها وامها واباها وقالت لهم
ان هذا المسلم قد لان ومال قلبه الىّ وندبته الى الدخول فى الدين حتى
اوصله من نفسى الى ما يريده منى فقال لى ان هذا لا يتفق لى فى بلد
قتل فيه اخى فلو خرجت منه لسلا قلبى ولفعلت ما هو المراد منى ولا
باس ان تخرجونى معه الى قرية كذا فانى ضامنته لكم وللملك بما تريدونه
قال فمشى الى ملكهم وعرفه بذلك فسُرّ سرورا كثيرا وامر باخراجهما معه
الى القرية فخرجت فلما وصلا الى القرية وجن عليهما الليل اخذ فى الرجل
وقطع السبيل شعر فى المعنى

وقالوا قد دنا منا الرحيل فقلت ولى تهدد بالرحيل
ومالى غير جوب القفر شغل وقطع الارض ميلا بعد ميل
لئن ظعن الاحبة نحو ارض لرحت بها من آباء السبيل
واجعل نحوهم شوقى دليلا فيهدينى الطريق بلا دليل

قال فسارا ليلتهما تلك وكان الشابّ قد ركب جواد اسابقا وارد فها
من خلفه فما زالا يقطعان الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن طريقه
وانزلها وتوضأ جميعا ليصليا الصبح فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلا
وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل فقال لها يا فلانة هؤلاء
تُبّع النصارى قد ادركونا فما تكون الحيلة والفرس قد كلّ ومَلّ ولا يقدر
ان يخطو باعا فقالت له ويحك فزعت وخفت قال نعم قالت له واين
ما كنت تحدثنى من قدرة ربك وغياثه للمستغيثين به تعالى نتضرع اليه
وندعوه لعله ان يغيثنا بعنايته ويتداركنا بلطفه فقال لها نعم
والله ما قلت الا حقا فاخذا فى التضرع الى الله تعالى شعر

انا اليك مع الساعات نحتاج لو كان فى مفرق الاكليل والتاج
وانت لى حاجتى الكبرى فلو ظفرت بما ارادت يدى لم يبق لى حاج
وليس عندك شئ انت مانعه بل جود جودك سيّال وثجاج
لكننى انا محجوب فلو رفعت حجبى لاشرق نور منك وهاج

قال فبينما هو يدعو ويتحب والجارية تؤمن على دعائه ووجبة الخيل تقرب منه اذ سمع كلام أخيه الشهيد وهو يقول لا تخف ولا تحزن فان الوفد وفد الله وملائكته ارسلهم اليكما يشهدون عليكما في التزويج وان الله قد اعطاكما أجر السعداء والشهداء وطوى لكما الارض وانك ستصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب فاقرأ عليه مني السلام وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت واجتهدت ثم رفعت الملائكة اصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله قد زوجها منك قبل خلق ابيكما آدم بالفي سنة قال فغشيهما البشر والسرور والامن والحبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين قال وطلع الفجر فتوضأ وصليا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغلس بصلاة الصبح وربما دخل المحراب وخلفه رجلان فيبتدي بسورة الانعام او سورة النساء فينتبه الراقد ويتوضأ المتوضي ويأتي البعيد فما يتم القراءة الا والمسجد قد امتلأ بالناس فيصلي الركعة الثانية بسورة خفيفة فلما كان ذلك اليوم صلى في اول ركعة بسورة خفيفة واوجز فيها ثم في الثانية كذلك فلما سلم نظر الى اصحابه وقال اخرجوا حتى تتلقوا العروسين فتعجب اصحابه ولم يفهموا كلامه رضي الله عنه ولا عجب في ذلك فان الله تعالى كشف له حتى رأى سارية بالعراق وهو بالمدينة على منبره واسمع سارية صوته يقول يا سارية الجبل فصعدهو واصحابه الجبل فكان سببا لنجاته ونجاة اصحابه ولقد كان من هوادي منه طبقة كمعروف الكرخي وسري السقطي والجنيد وسهل بن عبد الله التستري ونحوهم من السادات لهم المكاشفات والاحوال الخارقات كالخطوة البعيدة والحضور والغيبة والدعوة المستجابة حتى ان سهل بن عبد الله المذكور على ما اشتهر عنه ونقله الثقات من العلماء في كتبهم انه كان يرى يوم التروية وهو الثامن من شهر ذي الحجة في مدينة تستر التي يسمونها العوام بدشتر ويوم عرفة كان يرى بعرفة واما الشيخ السيد عبد القادر الكيلاني رحمه الله فلا تحصى مناقبه وكراماته هذا حال هؤلاء ومن في طبقتهم فما حال من هو من الاربعة الذين هم افضل الخلق بعد النبيين وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم اجمعين قال فتقدم عمر هو ومن خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عند ما

ظهر الضوء رأى اعلام المدينة ونواحيها فاقبل يريد المدينة وزوجته من
خلفه فلقيه عمر رضى الله عنه والمسلمون فسلموا عليه وامر عمر رضى الله
عنه بصنيع الوليمة فحضر المسلمون واكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه
الله تعالى منها اولادا انجباء يقاتلون فى سبيل الله وما اتى فى معناها
ان أحد الخلفاء العباسية جهز الى الشيخ ابى بكر الشبلى رحمه الله تعالى حال
ضعفه طبيبا نصرانيا ليداويه فعالجه مدة فقال الطبيب يوما للشبلى
يا شيخ لو علمت ان دواءك فى لحم كتفى لقطعت منه وداويتك به فقال الشبلى
يا نصرانى دوائى فى حل زنارك فدارك فوقع فى قلب النصرانى من كلامه
موقعا لكون كلامه خالصا وفى الحال حل زناره وتشهد على يديه وحسن
اسلامه بمامن الكريم سبحانه عليه فلما بلغ الخليفة قال زعمنا اننا جهزنا
طبيبا الى مريض ما علمنا اننا جهزنا مريضا الى طبيب هكذا وردان شخصا
لقن ميتا فاسمع الله ممن حضر واحدا منهم صوت الميت يقول عجبت من ميت
يلقن حيا وكما كشف عن بصر احد الذين واروا الاحنف بن قيس رحمه
الله فى قبره انه فسح له فى قبره مد بصره فقال لرفقائه الذين معه هل ترون
ما رأيت قالوا لا فاخبرهم بما رآه هذا الذى بصره الله تعالى والذى ذكر
قبله اسمعه فلا تنكروا احوال الصالحين بل صدقوا فلو وصلتم الى ما وصلوا
اليه لكنتم موقنين شعر

اراك على الابواب تشكى وتشتكى ... ومالك دون الطالبين جواب
اصابك عذرام دهتك مصيبة ... وصدك عن باب الحبيب حجاب
قف اليوم يا مسكين فى ذكر ويت ... له مثل ما تاب الورى وانا بوا
عسى مطر الغفران يغسل ما مضى ... ويهنى بارباب الذنوب ثواب
فقد بغلت الماسور وهو مقيد ... ويعتق من سجن العقاب رقاب

المجلس الرابع عشر

فى قوله تعالى فاذكرونى اذكركم الآية الحمد لله الذى اظهر بوجوده وجود
ايانا غير اكل عاقل فاعترف بوحدانيته وربوبيته شواهد قواطع
سواطع الدلائل يسبح بحمده الشمس والقمر والجبال والشجر بالسنة
صوامت ذوابل اله فرد صمد احتجب عن الابصار فلا مطلع له ولا مقابل

وتقدس عن الاضداد والافراد يعدل في القضاء لا جائر ولا مائل عليم بعلم
خفيّ ما اختلج في الاسرار وخطر في الافكار لا ناس لها ولا جاهل بصير
يبصر خطوات الدرّ في قعر قاموس البحر قبل ان يقذف الى الساحل سميع يسمع
وقع ارجل النمل على كثبان الرمل وصفحات الجنادل حيّ بحياة قديمة ازلية
فهو آخر بعد الاواخر واول قبل الاوائل كلم موسى على جبل الطور بكلام
قديم ازلي صفة للمتكلم القائل ولم يكن بينه وبين كلامه حائل فلا
يقال كيف كان فالسؤال عن الكيفية باطل استوى على العرش كما قال
وليس العرش له بحامل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من راغب
هل من تائب هل من سائل الهنا لمن كان في ذلك الوقت مستيقظا لا ناشم
ولا غافل ونزوله نزول مَنّ وفضل واحسان وطول لا نزول من عال الى سافل
فيا غافل سفينتك قد اقلعت الى الساحل وانت بالتوبة تماطل قم يا مسكين
في الاسحار والزم الندم والاستغفار للملك العادل وقف على الباب في جملة
الاحباب وابكِ بدمع ساكب على الخدّ هاطل وانشد ما قاله الاديب الفاضل

* بيت *

اذا شئت ان تحظى بكل فضيلة * ففي ذكر مولانا جميع الفضائل

فسبحان من انعم على عباده المخلصين بقبول الوسائل فقال من هو أصدق
قائل واقدر فاعل فاذكروني اذكركم هذه والله اشرف المناقب واكرم الشمائل
احمده على ما اودع من الاحسان والامتنان الطائل واثنى من الفضل
والبذل النائل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ارجو
بها الخلاص في اليوم الهائل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله
الذي ارسله بين الحق والباطل فاصل صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
صلاة تدوم وتقوم بالنكر والاصائل شعر

بلذيذ ذكرك تنعش الارواح	وضياؤه يجوا نحى تلتاح
فكأنما جسدي زجاج ابيض	وبكل جارحة بدا مصباح
ان قال باسم الله يوما قائل	مضت الكروب وجاءت الافراح
ومن العجائب ان ترائي ضاحكا	والقلب فيه من الغرام جراح
فالبرق يبدو للعيون سناؤه	وباثره غيث اتى ورياح
ان جار هذا الدهر يوما او غدا	فرجاء جودك جُنّة وسلاح
يا من مضت احكامه في خلقه	طرّا فما للكل عنه براح

خضعت لعزك يا مليك رقابنا	وتذللت لجلالك الاشباح
اف لمن للخلق يشكو كربة	فله بابواب العبيد صياح
ويصد عنك وانت مالك امرهم	ولك القلوب وعندك المفتاح
فارحم ضراعتنا اليك وفقرنا	والطف فلطفك يا كريم مباح
ما ان لنا رب سواك نؤمه	انت الرجاء ونورك الوضاح

قوله تعالى فاذكروني اذكركم اعلم ان في هذه الآية عشرين قولا قيل اذكروني بالاخلاص اذكركم بالاختصاص وقيل اذكروني بالحضور اذكركم بتيسير الامور وقيل اذكروني بالنية اذكركم بجزيل العطية وقيل اذكروني بالصفا اذكركم بغفران الجفا وقيل اذكروني بالقلوب اذكركم بغفران الذنوب وقيل اذكروني بالضمائر اذكركم بدفع الضرائر وقيل اذكروني بالاصوات اذكركم بتيسير الاقوات وقيل اذكروني في الخلوات اذكركم بالرحمة والصلوات وقيل اذكروني بلا نسيان اذكركم بمغفرة العصيان وقيل اذكروني في المساء والصباح اذكركم باللطف والصلاح وقيل اذكروني في السجود اذكركم بالنعمة والجود وقيل اذكروني بالمعذره اذكركم بالمغفره وقيل اذكروني باداء الفريضة اذكركم بالرحمة العريضة وقيل اذكروني بالاستغفار اذكركم بالنواهد الابكار وقيل اذكروني بالاسحار اذكركم بغرس الاشجار وقيل اذكروني في الايام القلائل اذكركم بلبس الحلل والغلائل وقيل اذكروني بالصبر على البلا اذكركم بالدرجات العلا وقيل اذكروني بالشوق والحب اذكركم بالدنو والقرب وقيل اذكروني بالالباب اذكركم بزوال الحجاب وقيل اذكروني على التوالي اذكركم بفضلي ونوالي وليس العجب من قوله فاذكروني انما العجب من قوله اذكركم وليس العجب من قوله ويجوز انما العجب من قوله يجتهم وليس العجب من فقير يحب محسنا انما العجب من محسن يحب فقيرا نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يقول لك اعطيت امتك ما لم اعطه احدا من الامم قال وما هو قال قوله تعالى فاذكروني اذكركم ولقد اجزل العطا والموهبة من حلاك بهذه المنقبة حيث خلق الفلك والملك والنور والحلك والعلوي والسفلي والعرش والكرسي والبهائم والهوام والوحش والانعام فلم يقل لصنف منها اذكروني اذكركم الا لك فمتى تؤدي شكر مولاك على ما انعم عليك واولاك وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العباد افضل عند الله درجة يوم القيامة
قال الذاكرون الله كثيرا قال قلت يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال
لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينحنى ويخضب دما لكان الذا
كرون الله كثيرا افضل منه درجة ذكره الترمذى وقال عبد الله بن بشر قال رجل يا
رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فمرنى بامر اتشبث به قال لا يزال
لسانك رطبا بذكر الله تعالى ذكره الترمذى وقال ابو الدرداء رضى الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال
ذكر الله وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى
وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وان تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا
وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة ذكره
البخارى وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يسير فى طريق مكة ومر بجبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قالوا الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات ذكره مسلم وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال المشهورون بذكر الله
يضع الذكر عنهم اوزارهم فياتون يوم القيامة خفافا ذكره الترمذى
وقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز
منكم عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان يجاهده وبخل بالمال ان
ينفقه فليكثر ذكر الله ذكره البزار وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنه
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مسجد المدينة فقال
ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف فى مجالس الذكر فى الارض فاذا رأيتم
رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر
اغدوا وروحوا فى ذكر الله من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر
كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه
ذكره البزار وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون

الله تعالى تبادروا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم حتى يملؤا ما بين السماء الدنيا فاذا تفرقوا وصعدوا الى السماء فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عبيد لك فى الارض قال ما يقول عبادى قالوا يسبحونك ويقدسونك ويسالونك ويستعيذونك فيقول وهل راونى فيقولا والله فيقول وكيف لو راونى فيقولون لو راوك لكانوا لك اشد عبادة واشد تحميدا واكثر لك تسبيحا قال فيقول يا ملائكتى ما يسالون فيقولون يسالونك الجنة فيقول وهل راوها قال فيقولون لا والله فيقول وكيف لو راوها فيقولون لو انهم راوها لكانوا اشد عليها حرصا واكثر لها طلبا واعظم لها رغبة قال فمما يتعوذون قال فيقولون من النار قال فيقول وهل راوها فيقولون لا والله ما راوها فيقول وكيف لو انهم راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد منها فرارا واشد منها مخافة قال فيقول اشهدكم انى قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة رب فيهم فلان وليس منهم انما جاء لحاجة فيقول وله هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ذكره البخارى وقال ابو ذر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر امثالها ومن عمل سيئة فجزاؤه مثلها او اغفر ومن عمل مثل قراب الارض خطيئة ثم لقينى لا يشرك بى شيئا جعلت له مثلها مغفرة ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ذكره مسلم وقال ابو ذر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر انك ان صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين وان صليت اربعا كتبت من العابدين وان صليت ستا لم يلحقك ذنب وان صليت ثمانيا كتبت من القانتين وان صليت ثنتى عشر ركعة بنى لك بيت فى الجنة وما من يوم وليلة الا ولله فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من على عبد بمثل ان يلهمه ذكره ذكره البزار

شعر

الا عللونى باسم من لم يزل فردا	ومن يمنح الآلاء والطول والرفدا
ومن ذكره انسى اذا الليل جننى	اصيره وردا فاستعذب الورد
اذا ما شدا شاد ورنم باسمه	يكاد فؤادى ان يطير له وجدا
وتهتز اعضاءى موافقة له	فلا تنكروا رقصى اذا الشوق عاودا
عجبت لمن يشتاق لقيا حبيبه	ويشكو النوى منه لقد جهل القصد

نسخ تقرب اليه

نسخ تكن

نسخ قرب

وهل سر الاحاضر غير غائب | يشاهده بالقلب من اخلص الودا
وينصرع فى كل شئ بدا له | فيعرف العقل الرزين بما ابدا
وهبت له كلى ولذت بركنه | وحملته كلى ولم استخر ردا
فها انا ملقى فى يديه رهينه | اسائله الرحما واستنجز الوعدا
يقربنى طورا فاذهو بقربه | ويبعدنى طورا فارضى بما اسدا

وقيل ان جسد الادمى سور مشيد وقلبه ملك واعضاءه رعية وخواطره جواسيس وحركاته اجناد وصدره مدينة وقدميه مطية ويديه حارسان يردان ما يرد على البدن من الاذى وأذنيه رائدان وعينيه طلائع وفمه ترجمان ولسانه مسامر وشهواته روم تدور بالمدينة وتروم ملك السور فاذا كان المسامر ذاكرا لله تعالى حرس السور وحفظت المدينة وعاشت الرعية وبقى الملك وخفر الاجناد وسافرت الجواسيس وجاءت الاخبار واعتزل الترجمان وايد الحارس وصحت المطية وبعدت الروم عن المدينة واذا غفل المسامر وسكت عن ذكر الله ادركته الغفلة واصابه النوم فتمكنت رؤم الشهوات من السور وهلك الملك وتفرقت الاجناد وضاعت الرعية

نسخة طردا قال الحكيم رحمه الله

شعر فى المعنى

لسانك سامر والجسم سور | وروم هواك ويك بر يدور
فان ضيعته وغفلت عنه | فانك دون ما شئت اسير
وان بالذكر كنت له حفيظا | تأمنت الرعية والامير
اذا علل الذنوب بنا احاطت | فذكر الله درياق كبير

واعلم ان ذكر الله تعالى يقيك من الاهوال وهو مبارك فى كل حال الا ترى ان يعقوب عليه السلام حين وجه يوسف مع اخوته لم يزد على ان قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون فعوقب على ذلك بطول البين والبعد من قرة العين ولما سأله أولاده توجيه بنيامين قال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين فلما قدم ذكر مولاه انعم عليه برجوع الابنين اليه وهما ولداه قال وهب بن منبه لما خرجوا من عند اخيهم وقدموا على ابيهم كانوا يغتبطون ويسرون بقضاء حوائجهم ووجود الطعام والميرة بارخص ما وجدها سواهم وكانت فى قلوبهم غصة فى ترك اخيهم بمصر وكيف يسالون اباهم ابنه الثانى بعد ما فعلوا بالاخ الاول ما فعلوا فكانوا يخافون منه ان لا يصدقهم

ولا يسعفهم فصرف معهم لكنهم لم يجدوا بدا من مفاجاته بهذا الكلام
وسؤالهم اياه ان يبعثه معهم الى الملك وقد وعدوه بذلك وانفصلوا
على الاتيان به الى هنالك فقالوا ما اخبر الله عنهم يا ابانا منع منا الكيل
فارسل معنا اخانا نكتل واناله لحافظون وأخذوا في شكر الملك وذكر
صنيعه الجميل بهم وانزاله اياهم احسن المنازل وبيعهم الطعام بارخص
الاثمان ثم قالوا يا ابانا لا وجه لنا في لقائه بعد هذا ولا في اخذ رطل واحد
منه في المستقبل فقال لهم والدهم يا بني ولم ذلك وقد اخبرتم عنه
بالكرامات السالفة والخيرات الوافرة والصنيع الجميل فقالوا لانه
سالنا حمل اخينا بنيامين اليه والورود به عليه وامسك اخانا شمعون
عنده حرصا على لقاء بنيامين ومن كثرة ما رأينا فيه من حرصه
لم ننفصل عنه الا بعد ما عاهدناه على اتيانه اليه فان انت سمحت لنا
بتوجههم معنا فنرجو من الله تعالى ان يكون لنا عند الملك حظوة وكرامة
ونكتال الطعام وان كان غير ذلك لم يقض الملك حاجتنا ولم يلتفت الينا
فاجابهم ابوهم بما اخبر الله عنه هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين شعر

كأن لم تروا يا ويحكم فوط ما القى ... وانى كئيب هائم دنف ملقى
اكابد اشواقا ووجدا ولوعة ... وما احد منكم لما بي الني رقا
غريب به وجد يجود بنفسه ... واحبابه والقلب قوا لما يلقى
ولم يبق لي الا الشقيق الذي له ... فؤادي مملوك ولا يشتهي العتقا
اشم عليه ريحه بعد نائبة ... فاضحى به صبا واصبوله عشقا
فكيف اصطباري بعده ان فقدته ... أيبقى معي صبر اصبري معي بقى
عسى من قضى بالبين يجمع بيننا ... فما زال يولي من رجى جوده رفقا

ثم قال لهم يعقوب عليه السلام اخذتموه مني بالمواثيق الاكيدة
وضمنتم لي رده ثم فعلتم ما فعلتم وسكت عن ذلك وكره ما ذكروه واهتم
هما شديدا ولم يجبهم لما سالوه وجعل يبكي ويحزن ويجدد عليهم امر
يوسف وحديثه وهم يمدحون الملك وحسن سيرته ويقولون يا ابانا ما
رأينا ملكا قط اشبه برمنك وان جميع عادته وخلقه وسيرته تشبه خلق
الانبياء وقد احسن الينا ووجدنا عنده الزيادة ولو حملنا اخانا اليه
لازددنا كرامة عنده مع ما كنا نزداد مع جملة من الهدايا والتحف واكثروا عليه

القول فلم يجبهم بشئ ولم يرد على قوله هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل الآية فلما اعياهم ذلك قام واحد منهم الى رحله وفتحه وقام الجميع وفتحوا رحالهم فوجدوا بضاعتهم قد ردّت فتاكدت المحبة واشتدت

شعر

هذا يا الناس بعضهم لبعض ... توكد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى القلوب هوى ووداً ... وتكسوهم اذا حضروا اجلالا

قال فرجعوا الى ابيهم فرحين مغتبطين متعجبين من كرمه وهو قوله تعالى ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدّت اليهم الآية وذلك انهم اردوه البضاعة المردودة من الذهب والفضة وقوى املهم على الرجوع اليه بما فى ايديهم وفى قوله تعالى ما نبغى وجهان احدهما على وجه الاستفهام اى ما نطلب من الخير وحسن الظن بذلك الملك بعد ما كان الكيل موفورا ورد البضاعة والاثمان مستودعة فى اوعيتنا هذه فما نبغى بعد هذا اى ما نلتمس من الخير اكثر من هذا الوجه الثانى ما نبغى اى ما نكذب فى قولنا ارسله وصدقنا فى قولنا من احسان الملك الينا واستدعاء اخانا فلا باس ان ترسله معنا فهذه بضاعتنا ردت الينا فاذا عُدنا اليه باخينا نميرا اهلنا يعنون نحمل الميرة لاهلنا ونحفظ اخانا ونكرمه ونزده اليك مسرعا ونزداد اذا كان اخونا معنا حمل بعير وهذه كانت عادة يوسف عليه السلام يكتال لكل واحد حمل بعير هين عليه يسير وحمل البعير يومئذ له قيمة عظيمة فلما رأى يعقوب عليه السلام ذلك سكن قلبه الى بعث ابنه بنيامين معهم ولكنه لم يجبهم الى ذلك الى ان فنى ما عندهم من الطعام ودخل الصبيان عليه يبكون من الجوع فلان قلبه وطابت نفسه على توجيه الاخ معهم واستخار الله تعالى فى ذلك وعزم على الصبر فى ما نزل به

شعر

فؤادى لما قد نال منك حزين ... وليلى سهد كله وانين
وعاهدت صبرى ان يفى بموعدى ... ولما دران الصبر فيك يخون
وهبت لك القلب الذى انت ساكن ... بروله قد رل لدى مكين
فاكثر عذالى لذاك ملامهم ... فقلت وعذرى فى الجواب مبين
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك ... ذخائر من رب بهن ضمين

ثم قال لهم ما اخبر الله عز وجل لن ارسله معكم حتى تؤتونى موثقا من

الله لتأتني به الا ان يحاط بكم يعني الا ان ينزل بكم امر مقدر من السماء لا يمكنكم
دفعه عنكم من موت او مرض او غير ذلك فكأنه استثنى موثقه وعلم ان المقدور
اذا نزل لا يمكن أحد صرفه ولا زواله فقال الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم
قال الله على ما نقول وكيل اى شهيد عليكم وهو موفقكم للوفاء بالعهود
وابراد الايمان سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الموثق الذى اخذه يعقوب
على ولده فقال ان يعقوب عليه السلام قال لولده يا معشر اولادى ان
خنتمونى فى ولدى بنيامين فانتم برآء من النبى الامى الذى يكون فى آخر الزمان
له امة لهم صفوف فى الصلاة كصفوف الملائكة فى السماء ودوى فى الاسحار
بشهادة ان لا اله الا الله وهو صاحب التاج والهراوة والقضيب والاداوة
والوجه الاقمر والجبين الازهر والحوض المورود والمقام المشهود ذلكم
النبى الذى يسمى محمدا صلى الله عليه وسلم فانتم برآء منه وهو معرض
عنكم بوجهه يوم القيامة ان خنتمونى فى ولدى قالوا بلى قال يعقوب الله على
ما نقول وكيل

شعر

بجلال قدرك صحت الاخبار ... وتتابع الاعلام والآثار
وروا الثقات وصح ما قد اثبتوا ... طرا بانك سيد مختار
والانبياء بك الموائق اكدوا ... وتأكد التفضيل والايثار
لما راى يعقوب توجيه ابنه ... وفراق امر لديه كبار
أخذ العهود على بنيه وقال ان ... خنتم ولاح عليكم الادبار
فمحمد منكم برئ يوم لا ... ستراذا الفخ السعير يصار
يا سيدا شهد الوجود بفضله ... قبل الوجود فماله انكار
منى السلام عليك ما برق سرا ... وتعاقب الامساء والابكار

قال فلما قضى يعقوب موثقه وانفذ عهده دعا ابنه روبيل فقال يا روبيل
اكتب عنى كتابا الى ملك مصر أمله عليك قال نعم فكتب باسم اله ابراهيم
واسحاق ويعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانك سالتنى على لسان ولدى عن سبب حزنى
وشيبى وانحناء ظهرى وذهاب بصرى فاعلم ان اولى الناس بذلك واحقهم
به اخوفهم من ربه واذكرهم لمعاده فاما كبرى قبل اوانه فمن خوف يوم القيامة
واما شيبى قبل اوانه فمن ذكر النار وشدة عذابها واما انحناء ظهرى
ووهن عظمى وذهاب بصرى فمن حزنى على قرة عينى يوسف ومواصلة

نسخ اولادى

بكاءى

سكاءى عليه فانه كان قرة عينى ونور بصرى وهو كان انيسى فى الخلوة
ومرادى فى الملا وقد اصبت فيه وفرق بينى وبينه فلا ادرى احى هو
فارجوه ام ميت فاحتسبه وانا من اهل بيت موكل بنا البلاء قد خصصنا
بذلك لا تصفو لنا الدنيا ولا تزال فيها منغصين معذبين وما ذلك
لهوانا على الله عز وجل ولكنها حماية ليخلص لنا اجرنا ويسلم من النقص
عنده حظنا وقد بلغنى اهتمامك وسؤالك عنى وعن حالى والله تعالى
يجزيك على ذلك خيرا وكفى بالله مجازيا ومثيبا واعلم انك لا تكرمنى بكرامة
هى اعظم فى صدرى وابلغ لشكرى من ان تعجل لى بسراح ولدى وردهم
الىّ فتجدد بذلك انسى وتبسط بصرفهم نفسى وتزيل وحشتى وتكرم
شيبتى فلو رأيت حالى لابكاك ما انا عليه وقد وجهتهم اليك بالامانة
فردهم الىّ بالامانة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته شعر

محب براه الشوق بالمنزل الاقصى ... يناديكم ريشوا جناحى قد قصا
يزيد بطول العمر ضعفا وشيبه ... وتلك زيادات تكسبه نقصا
جليد على وقع الملمات صابر ... له انة ترقا ولست ترى شخصا
اذا ما جرى تذكاركم فى ضلوعه ... تمايل فاهتزت معاطفه رقصا
وقد قضت البلوى مدامع جفنه ... فهل عطفة منكم فيقبل ما قصا
سقته الليالى كاس ذل ومهنة ... فاصبح لا قبضا لديه ولا انقضا
ستقطع بيد الحب اينق وجده ... ويعمل فى مرضاتك الوجد والنصا
لعلك يحيى دارسات رسوم من ... بريقة هجران المحبة قد غصا
فيمنح بعد البعد انسا وقربة ... ويصبح من بعد التباعد مختصا
فبى من غرامى فيك شوق مبرح ... واشواق قلبى لا تعد ولا تحصى

ثم ختم الكتاب وقال لبنيه ما اخبر الله عنه يا بنى لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة قيل انه خاف عليهم العين ولا عجب فى ذلك
فان نبينا صلى الله عليه وسلم قال السحر حق والعين حق وقال استعيذوا
من العين فانها تورث الرجل القبر والجمل القدر وكان صلى الله عليه وسلم
يعوذ الحسن والحسين ويقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل
شيطان وهامة ومن كل عين لامة وقيل كان ابو عبد الله الباجى مجاب
الدعوة وله كرامات وايات فبينما هو فى بعض اسفاره اما حاجا واما
غازيا على ناقة له وكان فى الرفقة رجل عائن ما نظر قط الى شئ الا اتلفه

واسقطه وكانت عند ابى عبد الله ناقة فارهة فقيل له احفظها من العائن فقال ليس له الى ناقتى سبيل فاخبر بذلك العائن فتحرى رحل ابى عبد الله وجاء الى ناقته فعانها فسقطت الناقة من ساعتها تضطرب فاتى ابو عبد الله وعرف ذلك فقال دلونى على العائن فدلوه عليه فوقف عليه وقال باسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس فى عين العائن رددت عين العائن عليه وعلى احب الناس اليه فى كبده وكليتيه لحم رقيق ودم دقيق وعظم وثيق وفى ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فسالت حدقتا العائن على خديه شعر

العين حق فلا تأمن من المحن ... وعذ بربك فى الاسرار والعلن
فالاستعاذة حصن من يحل به ... يكون ما عاش فى حفظ من الفتن
واعلم بان كمال البدر مقترن ... بالنقص فاحذر اخى من سطوة الزمن
وللحسان عيون الناس ناظرة ... كما يقول فصيح القول ذو لسن
عين اصابتك ان العين صائبة ... والعين اسرع ما تأتى الى الحسن

فقال يعقوب عليه السلام لبنيه ادخلوا من ابواب متفرقة اى يدخل كل واحد منكم من باب منفرد وطريق سوى طريق الآخر فانكم اذا دخلتم متفرقين كان ابعد لكم من اصابة العين ثم اعلم ان ذلك ليس بنافع من الحكم والقدر فقال وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله اى القضاء والتدبير والحكم والمشيئة انما هى لله عز وجل وحده يفعل ما يشاء عليه توكلت وفوضت امرى اليه وهو حسبى ونعم الوكيل شعر

ما الحكم حكمى ولا التقدير تقديرى ... ما الرأى رأيى ولا التدبير تدبيرى
يا من يروم على رأيى ويعذلنى ... انا المقاد بأرسان المقادير

وقيل ايضا انما اراد يعقوب عليه السلام تفريقهم لانه كان وصفه له الاعرابى حين لقيه يوسف عليه السلام وقال ابلغ رسالة المغموم المهموم الى المكظوم وقال رأيته بمصر وقيل نزل عليه عزرائيل عليه السلام فقال له هل قبضت روح يوسف بين الارواح فقال لا انما هو حى واطلبه من هاهنا واشار الى ناحية مصر فامرهم ان يتفرقوا على الابواب ويأخذوا المجانح والطرق لعل واحدا منهم يلقى يوسف فى طريقه او تقع عينه عليه فى سيره ويعقوب عليه السلام لا يعلم ما خص الله به يوسف من الملك والسلطان والطول والامتنان شعر

لم يدر يعقوب ما اولاه مولاه ... من ملكه وحباه ما تمناه
اوصى بنيه بتفريق اذا دخلوا ... لعل واحدهم ان سار يلقاه
لم يدر ان اله العرش سائقهم ... طرا اليه لامر دق معناه
وان بين يديه سوف يوقفهم ... حتى يريه حقيقا صدق رؤياه
ورب طالب امر ساق سبب ... لنيل مارامه اوما ترجاه
من حيث لم يحتسب قد جاءه فرج ... فظل يعجب من افعال مولاه
يا صاحب الهم ان الهم منفرج ... ابشر بخير فان الفاتح الله

ثم اخذ واولده بنيامين بعد ان شد عليه منطقة التى كانت لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وناوله فضيب اخيه يوسف ثم ودعه وقبله بين عينيه وقال هكذا فعلت باخيك يوسف استودعتك الله رب العالمين فلما جاؤا باب مصر تفرقوا ودخل كل اخوين من باب وبقى بنيامين واقفا وحده عند باب الشام لم يدر اين يذهب ولم يعرفه احد بلسانه فنزل جبريل عليه السلام على يوسف وقال له يا يوسف قم والبس جلباب الملك واركب ناقة واقصد باب الشام فان اخاك من امك وابيك يسال كل من مر به وهم لا يعرفون كلامه فبكى يوسف ثم برقع وجهه وركب ناقته وسار حتى وصل اليه وسلم عليه بالعبرانية وقال له سهوسامين معناه من اين انت وما تريد قال هو سم يعنى من الشام فى طلب الميرة فمن انت فما علم بكلامى احد غيرك فقال له يوسف عليه السلام انت فى بلاد لم تعرف بالعبرانية شعر فى المعنى

ان كانت الدار فيما بيننا سلفت ... فانتم فى سويد القلب سكان
والله ما غيرتنى سلوة عرضت ... ولا طوانى عن المحبوب انسان
وكيف اسلاكم والقلب عندكم ... وفى الحشا منكم وجد ونيران
لا تحسبون فتى ما خان عهدكم ... فتبلغوا غرض الحساد لا كانوا

قال ثم اعطاه سوارا كان على عضده يساوى خمسة آلاف دينار فاخذه بنيامين ولم يدر ما يصنع به فعلم يوسف انه لم يعرف فقال له يوسف اجعله على عضدك ثم قال تعال معى انظر اخوانك فدخل الاثنان من باب واحد فلما دنا من اخوته وهم قيام على الباب قال له يوسف امض اليهم فبكى وقال والله ما اشتهى ان افارقك فقد حن قلبى اليك ثم راح نحو اخوته فرحانا فقالوا له ما رايناك قط فرحانا منذ فارقت اخاك يوسف مثل هذه

السّاعة قال نعم وقف بى السّاعة فتى راكب على ناقة فكلمنى بالعبرانية واعطانى
شيئا من الزجاج فقال له يهوذا ارنى هذا الزجاج حتى انظره فاعطاه اياه
فقال يا اخى ما احسن هذه الزجاجة دعها فى عضدى لئلا تضيع منك
فقال شمعون يا يهوذا ارنى انظرها فطلبها يهوذا فى عضده فلم يجدها
فقال بنيامين يا اخى قد انتقلت فى عضدى فاخرجها الشمعون فشدها
فى عضده ثم طلبها فلم يجدها فقال بنيامين يا اخى لا تحزن هاهى على
عضدى قوله تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم
من الله من شئ اى ما يعصمهم من دخولهم مصر متفرقين من قضاء
الله شيئا حتى ابتلوا بامساك اخيهم وادّعاء السرقة عليهم الى غير ذلك
مما امتحنوا به وقيل انه لم يكن قصد يعقوب عليه السلام القول الاول
ولا الثانى وانما كان حاجة فى نفس يعقوب قضاها اى غصة كانت فى
قلبه من فراق يوسف ثم جاءت غصة اخرى بفراق بنيامين فحمله على ذلك
الغمان على امره لهم بالتفرقة لان الغريق يتعلق بما لقى قصد النجاة
وكذلك غريق الهموم يتعلق بكل وجه يظن انه يوصله الى الفرج وقد قبل
الله عذره فلم ينقصه اجره ولم يعاتبه على ذلك وقال تعالى مخبرا عنه
وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلما وصلوا الى مصر اخبر
يوسف عليه السلام بقدومهم ووصول اخيه بنيامين معهم فسر
بذلك غاية السرور وامر بتزيين مجلسه بالزينة الحسنة فزين وبخر
وقعد على سريره وامر بأوانى الذهب والفضة فملئت مسكا وعنبرا وانواع
الطيب وصفت الاوانى من باب قصره الى موضع سريره عن يمين وشمال
ثم امر بدخولهم فلما دخلوا عليه قدموا بنيامين بين ايديهم ليعلموا الملك
بوصوله معهم ودخلوا على اثره فلما نظر بنيامين الى تلك الاوانى
جعل ياخذ الطيب ويتمسح به فجعل اخوته يلومونه ويزجرونه ويقولون
له ما اجهلك اتلك وضعت هذه الاوانى ولاجلك مليئت طيبا اليس
هذا سوء ادب منك لانك لم تتعود الدخول على الملوك انما تعودت صحبة
الغنم والرعى فقال لهم بنيامين يا اخوتى ليس الامر كذلك انما هذا الملك
ملك عزيز وهو اعز الملوك واطيبهم نفسا وقد تعود من مس الطيب
فتغيره ادنى رائحة ونحن قوم سفار وقد تغيرت رائحتنا ففعلت هذا
لتزول عنا الرائحة الكريهة فقالوا له صدقت واخذوا يتمسحون ويوسف

نسخ سفر

عليه

عليه السلام ينظر اليهم وقد امتلأ سرورا وفرحا فلما وقفوا بين يديه نظروا
الى بهاء ملكه ووقار سلطانه وزيادة زيه فتعجبوا من ذلك فقال بعضهم
لبعض لعل هذا غير الذى كنا لقيناه قال فبداهم الترجمان بالكلام
وقال يقول الملك من انتم ومن اى بلد جئتم فقالوا نحن بنو الانبياء
الذى امرتنا بالاتيان باخينا فقال نعم عرفتكم وانتم عندى مكرمون
فهل اتيتمونى باخيكم المذكور فحينئذ استبشروا وعرفوا انه الملك الذى
ارسلهم فقالوا ايها العزيز انا قد امتثلنا امرك ولزمنا طاعتك وسمعك
واتيناك باخينا ومعنا كتاب من ابينا فقال للترجمان خذه منهم فاخذه
منهم واعطاه ليوسف عليه السلام فلما قرأ كتاب أبيه ووجد فيه
ما وجد اصابه الولوع وفاضت عيناه بالدموع شعر

وفى الكتاب كأن مسكا خطه	تبدو روائحه اذا يستنشق
واليا سمين حكته قطعة صفحة	واللفظ دُرٌ قد حكاه المنطق
فقراته ومدامعى منهلة	وكأنه من فوط الصبابة يخفق
فكأننى ظام وقد صدره	وكأنه من معين مغرق
باكا تبا يشكو بكثرة شوقه	وانا الى لقياه منه اشوق
لا تحزنن من البعاد وفظعه	فلكم بعيد بالتواصل يلحق
واذا المقادر ساعدت لمقدر	فله من الضيق التوسع يخلق

نسخ مغدق

نسخ وفرعه

اخوانى ما كل من دخل حصل ولا كل من دنا وصل رب دان وهو
بعيد ومواصل وهو شريد دخل اخوة يوسف عليه جماعة ولم يصل الا
واحد كذلك من دخل فى طريق المعرفة وميدان الخدمة فالداخل كثير
والواصل قليل ولهذا اصاب قلوب المحققين الذهول حتى كابدهم
السقم والتخول ولله در قائلهم اذ يقول شعر

خليلى قطاع الفيافى الى الحمى كثير وان الواصلين قليل

ووجوه عليها للقبول علامة وليس على كل الوجوه قبول

قال احد السادة رأيت ليلة كأنى فى مسجد الشونيزية وفيه رجلان
احدهما قائم والثانى مضطجع نائم ورأيت ابليس واقفا بالباب
يريد الدخول فلا يقدر فقلت له مالك لا تدخل قال انى لا اقدر قلت
ولم قال كلما اردت ان ادخل لوسوسة القائم احرقتنى انفاس النائم
عجبا لاخوة يوسف دخلوا داره ولم يعرفوه وكذلك دخلت الملحدة دار

التوحيد ولم يعرفوا الموحد فتاهوا في بيداء التحديد ووقفوا مع الفكر والتبليد شعر

عجبت لمن افهمه فيعيى ... عن المعنى اكرره مرارا
ومن دخل الجنان بغير قلب ... فكيف يرى بعينيه الثمارا

حكاية قال سيدى ابراهيم الخواص طالبتني نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الروم فخوفت نفسي فلم تلتفت الى الخوف وتكتفت وعملت على نفي الخاطر فلم ينتف فخرجت اخترق ديارها واجول اقطارها والعناية تكتنفني والرعاية تلحظني لا القى نصرانيا الا غض نظره عني وتباعد مني الى ان اتيت مصرا من الامصار واذا عند باب البلد عبيد ورجال على رؤسهم الاسلحة وبايديهم المقامع فلما راوني قاموا الى وقالوا اطبيب انت قلت نعم قالوا اجب الملك فاحتملوني الى ملك عظيم ذي وجه وسيم فلما نظر الي قال اطبيب انت قلت نعم قال احملوا اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها قال فاخرجوني وقالوا ان للملك ابنة وقد اصابها اعتلال شديد وقد اعيا الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه الا قتله الملك فانظر لنفسك فقلت ان الملك ساقني اليها فادخلوني عليها فاحتملوني الى بابها فلما قرعوه اذا هي تنادي من داخل الدار ادخلوا الطبيب فلي وله سر عجيب شعر

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب ... وانظروا انحوى فلي سر عجيب
فلكم مقترب مبتعد ... ولكم مبتعد وهو قريب
كنت ما بينكم في غربة ... فاراد الحق انسي بغريب
جمعتنا نسبة دينية ... فترا أينا محب وحبيب
ودعانا للتداني داعي ... حجب الغافل عنا والرقيب
فاتركوا عذلي وخلوا لومكم ... انني يا ويحكم لست اجيب
لست الوى نحو فان غائب ... انما قصدي باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت واذا بيت مبسوط بانواع الرياحين واذا ستر مضروب في زاوية من زواياه ومن خلفه انين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فقعدت بازاء الستر واردت ان أسلم فذكرت قوله عليه السلام لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام فاذا لقيتموهم في طريق فاحصروهم الى ضيقه فامسكت

نسخ فاضطروهم

فنادت

فنادت من خلف الستر اين سلام التوحيد والاخلاص يا ابراهيم الخواص
فعجبت من ذلك وقلت من اين عرفتني فقالت لي اذا صفت القلوب والخواطر
اعريت الالسن عن مخبئات الضمائر سألته البارحة ان يقيض لي وليا من
اوليائه يكون لي على يديه الخلاص فوديت في زاوية بيتي لا تحزني انا
سنرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها وما خبرك فقالت لي منذ اربع
سنين قد لاح لي الحق المبين فهو المحدث والانيس والمقرب والجليس
فرمقني قوم بالعيون وظنوني الظنون ونسبوني الى الجنون فما
دخل علي طبيب منهم الا اوحشني ولا زائر الا دهشني فقلت وما
دلك على وصلتي اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا اوضح
لك السبيل شاهدت المدلول في الدليل قال فبينما انا اكلمها اذا بالشيخ
الموكل بها قد دخل فقال لها ما فعل طبيبك فقالت عرف العلة وأصاب
الدواء فظهرت عليه البشرى والسرور وقابلني بالبر والحبور
وسار الى الملك واخبره فخصه على اكرامي فبقيت اختلف اليها سبعة
ايام فقالت لي يا ابا اسحاق الهجرة الى دار الاسلام فقلت وكيف يكون
خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذي ادخلك علي وساقك الي
فقلت نعم ما قلت قال فلما كان من الغد خرجنا على باب الحصن
وحجب عنا العيون من اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون فما
رأيت اصبر منها على الصيام واد أب منها على القيام وجاورت بيت
الله الحرام سبعة اعوام ثم قضت نحبها ولحقت بربها بمكة قبرها
رحمة الله عليها شعر في المعنى

ولما اتوني بالطبيب وقد بدت ... دلائل من دمع سفوح ومن سقم
نضا البرد عن وجهي فلم ير تحته ... سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم داء تعذر طبه ... وللحب سر ليس يدرك بالوهم
اراني اثرا المنصل بين ضلوعه ... يقينا ولكن لست اعرف من يرمي
سلوه عن السهم المصيب فؤاده ... عسى سيمة الرامي تلوح على السهم
فقالوا سألناه فلم نر عنده ... مع البحث والتفتيش شيئا سوى الكلم
فقالت اذا لم يعلم الناس ما به ... ولم يعرف الرامي بعين ولا باسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرا ... دعوني فاني لست احكم بالوهم

المجلس الخامس عشر

نسخ عرفتني

نسخ قوى

نسخ فقالوا

في قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله الآية الحمد لله الذي
ابنع من عيون جفون المحبين الباكين من خشيته دموعا غزارا وأجرى
في قلوب الباب الاحباب من الوله والشوق جداول وانهارا وجدد
في اسرار افكار المريدين من الوجد والتوق انوارا وانبت في ضحضاح
بطاح سراح صدور المحققين من ازهار التوكل والاخلاص والتوصل
والاختصاص ثمارا وامطر عليها من سحائب غرائب مواهب كرمه
ونعمه غيثا مدرارا فابنعت الازهار واورقت الاشجار وغردت الاطيار
على افنان الاغصان بالتسبيح سرا واجهارا وقام الورد يتباهى على الجلنار
ويفتخر افتخارا واشاقت الشقائق الى النسرين والبنفسج فخت ورنت
وبكت بدمع يخدد انخدارا فسبحان من انعم بنعمته وجاد برحمته
على بريته فاعتبروا يا اولي الالباب اعتبارا فجر انهارا وابنت اشجارا
وجعل فيها من انواع المطاعم والحبوب والالوان والمنافع ما يجب شكره
على العباد ليلا ونهارا اخرج موسى من مدين والشوق لامه قد اركى في
صدره جمارا فاعله لكلامه وخصه بانعامه واقام له منارا فقال
من لم يزل واحدا قهارا فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور
نارا احمده على نعمه سرا وجهارا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة مقر بوحدانيته اقرارا واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وحبيبه وخليله الذي ستخلصه من نبعة العز مختارا صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه الذين نهجوا آثارا وبذلوا ايثارا صلاة تقيم لهم في القيمة
منارا شعر

ولما وردنا حانة القس زوارا ... وقد اشعل التوحيد في القلب انوارا
ولاحت لنا شمس الحقيقة في الدجا ... فابدت على النفس النفيسة آثارا
ونادى بطور القلب هاتف حبه ... ليقتبس المدعو من قربنا نارا
نزلنا عليه وهو في دار ديره ... يرجع الحانا ويضرب اوتارا
ويعلن بالانجيل في اهل جيله ... ويقرأ توراة لمن ضل اوحارا
كأن مقامات المعارف ملكه ... فبين يديه يرجع الجحد اقرارا
فلذنا به نبتاع منه مدامة ... وتلثم اعظاما من الدير احجارا
فقال لنا من انتم لا عدمتمو ... فقد آن اكرام المزور لمن زارا
فقلنا اتينا نبتغي منك خمرة ... تخامر البابا وتدهش افكارا

فنا نخ

فساوم وخذ ما شئت فيها فانثنا ... اتيناك والمحبوب لم يدر ما دارا
فقال لنا عندى بقايا مدامة ... وقد عمرت قبل الملائك اعمارا
بها هام سر الروح من روح آدم ... فنعمه الساقى واسكنه الدارا
وخصه بالقرب منه كرامة ... وصيره ما بين املاكه جارا
ومن اجلها نوح اطال نواحه ... وبرهام فى دن التصابى بها دارا
وصعوا بن عمران بها كان فاعلموا ... لان سناها غادر القلب طيارا
واحيى بها الاموات عيسى بن مريم ... واظهر دين الحق فى الارض اظهارا
والبس خير الخلق منها طلاوة ... ففجر ما بين الاصابع انهارا
فما نقدها فى معرق صفائكم ... فقلنا الفناها جهارا واسرارا
فهيم اعجابا وجاء بقهوة ... تروح لها الارواح حبا وايثارا
ولاح لنا الساقى تنزه وجهه ... عن المثل والتشبيه قدسا واكبارا
فقال لنا اهلا وسهلا ومرحبا ... فما زلتموا عندى كراما وابرارا
الا فاشربوا كاسا من الود منزعا ... حباكم به رب تعاظم قهارا
فغبنا به عن كل فان ومحدث ... ومن هام بالسكان لم يلحظ الدارا

الحب نخ

قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا اعلم ان اربعة نفر خرجوا الاربعة اشياء فوجدوا اربعة اشياء يوسف خرج للنزهة فى البرية فوجد العبودية وبلقيس خرجت تنظر الى ملك سليمان فوجدت معرفة الرحمن وطالوت خرج يطلب الحمار فوجد النصرة والظفر على الكفار وموسى خرج يقتبس النار فوجد كلام الملك الجبار خرج للاصطلا فوجد الاصطفا وكان معه فى تلك الليلة زوجته واتانه ويقينه وايمانه فانسدلت الظلمة واضاء زوجته الطلق وقعقع الرعد وابرق البرق فاشتد عليها البرد فطلب النار فضرب زناده والشوق اليه قد الهب فؤاده فشح الزناد بناره ليظهر اثر فقر موسى واضطراره فصار وهو منظور وقد اشتدت عليه الامور فلاح له الاشراق من الطور فاقبل وهو يرى قبسا سناها غاية المنا فما وصل الا وقد ادركه التعب والعنا فنودى يا موسى انى انا الله لا اله الا انا شعر

ايها العبد كن لما سألت ترجو ... منك ارجى لك الذى انت راجى
ان موسى مضى ليقبس نارا ... من ضياء رآه والليل داجى

فاتى اهله وقد كلم الله وناجاه وهو خير مناجى
وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد قربت منه ساعة الانفراج
فعند ما سمع كلام ربه كثر خفقان قلبه ولما بدت منه الغيبة شغل
بذكر العصا عن الهيبة وما تلك بيمينك يا موسى قيل فما الحكمة فى انه قال
بيمينك ولم يقل بيدك قالوا الثلاثة اقوال احدها انه كان فى يسار موسى
خاتم فلو قال وما تلك بيدك لاشكل عليه الجواب الثانى انه ذكر اليمين
لفضيلة اصحاب اليمين الثالث لما جعل عصاه بيمينه صارت له شرفا
وفضيلة فكذلك من اعطى كتابه بيمينه فان قيل فما الحكمة فى انه سال
عن العصا وهو عالم بها قيل لثلاثة اشياء احدها انه اراد تعليم المعلمين
كيف يدربون التلامذة للسؤال ويجنبونهم عن التعليم ليهتدوا به من
الضلال الثانى بيّن شفقته سبحانه للعاصين كأنه يقول سألت موسى
عن العصا وانا اعلم بها كذلك اسألكم يوم القيامة عن الذنوب فلا تخافوا
فانا عالم بها وانا اليوم اغفرها لكم الثالث قيل لما تحير موسى من هيبة
الكلام انسه بسؤاله عن العصا فى ذلك المقام كما روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال لما كانت الليلة التى اسرى بى فيها وقف جبريل عليه
السلام فى مقامه ثم دفعنى فقال ها انت وربك فغبت عن تحية كل ملك
وكلامه وصرت بمقام انقطعت عنى فيه الاصوات وتساوى عندى
فيه الاحياء والاموات اضطرب قلبى وتضاعف كربى فسمعت مناديا
ينادى بلغة ابى بكر قف يا محمد فان ربك يصلى فشغلنى ما سمعت
عما كنت فيه وقلت كيف يصلى ربى وانه لغنى عن الصلاة لاحد وكيف
بلغ ابو بكر هذا المقام فقال الله عز وجل يا محمد انا الغنى ان اصلى الى احد
وانما صلاتى ان اقول سبحانى سبحانى اقرأ يا محمد هو الذى يصلى
عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور صلاتى رحمة لك
ولامتك وانما سماعك صوت ابى بكر فان اخاك موسى لما جاء الى جبل
الطور وعاين ما عاين من عظم الامور اذ هله ما رآه عما يلقى اليه فشغلته
عن الهيبة بذكر احب الاشياء اليه وهى العصا فقلت وما تلك بيمينك
يا موسى ولما كان ابو بكر احب الاشياء اليك خلقت ملكا يناديك
بلغته وكلامه ليسكن ما بقلبك من الرعب ولتعى ما يلقى اليك وقول
موسى عليه السلام ولى فيها مآرب اخرى اختصار للكلام قيل كان

له فى العصا الف معجزة وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل الى النبى
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اى الاجلين قضى موسى فقال ما ادرى ولم
يوح الى فى ذلك شئ وسأل جبريل فاتاه جبريل فقال يا جبريل اى
الاجلين قضى موسى فقال لا ادرى وسأسأل اسرافيل فسأله فقال لا
ادرى وسأسأل رب العالمين فسأل ربه فقال يا رب هذا جبريل يسألنى
وقد سألته نبيك محمد اى الاجلين قضى موسى فقال الله عز وجل يا اسرافيل
قل لجبريل يخبر نبى محمدا ان موسى قضى احسنهما واتمهما عشر سنين
ان الانبياء اذا وعدت لم تخلف وكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
اذا سئل عن ذلك يقول اخبرنى جبريل عن اسرافيل عن الله عز وجل ان
عبد موسى قضى اتم الاجلين عشرا ذكره وتيمة وغيره قال وهب بن
منبه لما عمد موسى نحو النار التى راآها وانطلق يؤمها فلما وصل اليها
راى نارا عظيمة تخرج من جذع شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال
لها العليق وقيل كانت شجرة العناب وقيل عوسجة لا تزداد النار
فيما يرى الا اضطراما ولا تزداد الشجرة مع كثرة الحريق الا خضرة وتنعما
فلما راى ذلك من امرها تعجب ولم يدر ما يصنع عليه امرها الا انه غلبه فى قوله
انما يمنعها من الاحتراق الا شدة خضرتها وكثرة مائها فوقف يرجو
ان يسقط منها شئ فلم يسقط شئ فلما طال عليه ذلك اخذ ضغثا من
الحطب لرقيق واهوى به ليقتبس منها فمالت عليه فهرب حتى ابعد ثم
عاد اليها فمالت عليه كأنها تريده فما زال يفعل ذلك مرارا حتى خمدت
واستترت فى الشجرة حتى كأنها لم تكن قبل ذلك فزاد تعجبا وجعل
يطوف بالشجرة يمينا وشمالا وقيل ان لهذا الشانا ووضع امرها على
انها مامورة او مصنوعة الا انه لا يدرى بما امرت ولا من امرها
فوقف متحيرا لا يدرى ايرجع ام يقيم ثم نظر الى فوقها فاذا الخضرة
ساطعة تشرق منها ديا جى الظلم ثم لم تزل الخضرة تستنير وتبيض
حتى عادت نورا ساطعا ما بين السماء والارض لها شعاع كشعاع الشمس
تكل دونه الابصار فلما نظر اليها تكاد تخطف بصره فغمض عينيه بثوبه
ولصق بالارض واشتد رعبه وطار قلبه وسمع دويا لم يسمع السامعون
مثله فلما اشتد عليه الامر كاد عقله ان يختلط نودى يا موسى فاسرع
الاجابة استئناسا بالكلام وجعل يقول لبيك لبيك قد سمعت كلامك

قال

فاين أنت قال انا فوقك وعن يمينك وعن شمالك وامامك وخلفك
واقرب اليك من حبل الوريد يا موسى اتنى انا الله رب العالمين وقيل
ان ابليس لعنه الله عرض له عند انصرافه وقال له يا موسى هذا الذى
يكلمك هو ربك ام غيره قال بلى هو ربى لا اله الا هو قال ومن اين تدرى
ذلك قال اعرف باربعة اشياء أحدها ان كلام البشر يسمع من جهة
واحدة وهذا اسمعه عن اليمين والشمال والخلف والامام الثانى ان
كلام البشر يسمع من الاذن وهذا الكلام صارت كل جارحة فى اذنا
الثالث ان كلام البشر هو بصوت له حروف تنقطع وهذا لا منقطع ولا
حرف له الرابع ان كلام الخلق لا يوجد له دهشة ولا طرب وهذا قد
اطربنى واد هشنى شعر

الخيام الخيام وسط الوهاد	لاحت كنار فى ذرى الاطواد
هذه الدار فالتمس يا خليلى	منزلا بين نخل ذاك الوادى
وتجسس من ساكنى بيت ليلى	هل قاموا على صحيح الوادى
فلكم ليلة اتيت اليها	وظلام الدجى على الكون بادى
عندما اسفرت تبدى ضياء	دونه الشمس اذ تلوح بنادى
ودعتنى لها فصارت عظامى	مسمعا مصغيا بجيب المنادى
عجب العاذلون من فرط شوقى	لجيب قراره فى فؤادى
فانا كالغريق فى لج بحر	يكثر الشرب وهو ظمآن صادى
يا أهيل الحمى ملكتم قلبى	وسلبتم تصبرى ورقادى
ونسيتم صبابتى وولوعى	ونحيبى وعبرتى وسهادى
كلما تفعلونه فهو سولى	لا أبالى اذا بلغت مرادى

وقيل ان سبب سؤال موسى صلى الله عليه وسلم النظر الى ربه عز وجل ان
ابليس لعنه الله لما عرض له ولم يعلم انه ابليس فقال يا موسى ان كنت
تزعم انه ربك الذى كلمك فسله النظر اليه هل احد يخاطبه مولاه ولم
ينظر اليه ولا يراه فكان من امر سؤاله ما كان فاعترض له بعد ذلك
فعلم انه ابليس فقال له موسى يا لعين لاجل عدم سجودك لآدم
والكبر والهوى رضيت بالدنيا عوضا وتركت دار البقاء وجنة المأوى
وستصلى النار الكبرى ثم لا تموت فيها ولا تحيى فقال يا موسى سل
مولاك ان يتوب على فلما ناجاه قال له مولاه ماذا قال اللعين لك

يا موسى

يا موسى قال يا رب انت اعلم قال يا موسى ان اراد التوبة فليسجد لآدم فلما
لقيه بلغه امر ربه فقال هيهات انا ما سجدت له وهو حي اسجد له وهو
ميت فقال له موسى تبا لك وسحقا انت من اهل النار حقا فقال يا موسى
اذا كان يوم القيامة وامر بي ربي الى النار قلت كلمات بهن يدخلني ربي
الجنة قال فاثر كلامه في خاطر موسى اثرا فلما ناجاه مولاه قال يا موسى
زعم اللعين ان يدخل الجنة بكلمات يقولهن ليس كما يزعم انما انسيه
اياهن يوم القيامة وفي حال ابليس وحال مباشر الظلمة انشد بعضهم

شعرا

قل للذين شروا دنيا بآخرة لم يربحوا في اقتراف الذنب بل خسروا
باعوا جليلا جميلا باقيا ابدا بدارس طامس يا بئس ما اجتروا

واعلم ان اهل المعرفة وان وجدوا وصال المحبوب لا يجدون لذة
الوصال الا بعد سماع المقال يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم تحبرون اللهم اجعلنا منهم يا من اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون كما ان موسى لم يجد من رؤية النار لذة الا من قوله تعالى يا موسى
اني انا الله رب العالمين الا ترى ان الصديق لم يصل اخوته اليه حقيقة
ولم يجدوا لذة الوصال الا باخيه الامين بنيامين لانه علم الوصال
بمقال المواصل له اني انا اخوك وذلك انهم لما دخلوا عليه وكلموه امر
بانزالهم على حسب ما تقدم فبعد ايام قلائل امر بعمل طعام جميل فصنع
وجعل على موائد عظيمة ونصبت الموائد امام سرير الصديق ثم امر
باحضارهم جميعا لديه واجلسوا على الموائد في عز وشرف وكرامة
والولدان والوصائف وقوف على رؤسهم بانواع الاشربة والوان الزينة
فلما ارادوا التناول قال الترجمان ان الملك يامركم ان يجلس كل اخوين
منكم من ام واب على صحفة فاقتحم كل اخوين منهم على مائدة وبقي
بنيامين وحده لانه لم يكن له شقيق الا يوسف عليه السلام فتأخر
عن الطعام وجادت اجفانه بالدموع السجام وينادي واحسرتاه لفراقك
يا يوسف ولم يدر ان الذي يبكي على فراقه قد جرى القدر بدنوه وتلاقه

شعر مخمس

فؤادي والاحشاء تحنو عليهم واسرار فكري بادیات لديهم

وقلبي وروحي ذاوذا في يديهم ومن عجبي اني احن اليهم
واسال شوقا عنهم وهم معي
وتلحظهم نفسي بعين وداده وتجعل ذكراهم اجل مرادها
وتشتاق رؤياهم وهم في فؤادها وتبكيهم عيني وهم في سوادها
ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي
لقد ملكوا قلبي كما شاء الحب وفيهم تساوى عندي القرب والبعد
فصدرك لهم افق واوجههم شهب ومالي مما شفني غيرهم طرب
وذكرهم انسي لقلبي ومسمعي
وقد زاد شوقي بعدهم وتولعي فرد يا عذولي في الملامة اودع
فآها لايام تقضت بلعلع فيا عيني العبراء فيضي بادمعي
ويا كبدي الحرا عليهم تقطعي
يناديكم من جسمه طار كالهبا واجفانه تحكي الاوادي والربا
ومازال عما قد عهدتم ولا صبا عليكم سلام الله ماهبت الصبا
وما حن مشتاق لالف مودع

قال فلما سمع يوسف مقاله ورأى حاله اشفق عليه واقبل بكليته اليه وقال مالك يا غلام تاخرت عن الطعام فقال ايها الملك امرت ان يقعد كل اخوين شقيقين من ام واب على مائدة وكان لي اخ يسمى يوسف كنا شقيقين من ام واب فقدته ولا ادري احي هو ام ميت فلما ذكرته تجددت احزاني وتحركت اشجاني ثم صاح وصعق واغشي عليه ووقعت الصيحة في منزل يوسف فما ظن الا انه مات احد العبرانيين

شعر

دعى الله احبابا هم ودعوا اسى وقد غرسوا اشواقهم عندنا غرسا
ولو ان نفسي انصفت في وداده وقد مستها في فقدهم بعض ما مسا
لفاضت ولم تلبث فواق حلوبة وباعت طويل العمر من بعدهم بخسا

قال فنزل يوسف عن سريره والبرتع على وجهه فرفع راس بنيامين وجعلها في حجره واقبل يساعده في البكا حتى افاق فقام يوسف وامر الخدم ان يحملوه الى السرير فحملوه ووضعوه الى جنبه ثم امر باحضار مائدة مرصعة بالجوهر فوضعت بين ايديهما ثم امر الخدم ان يحملوا من الوان الاطعمة ما يليق بالملوك وليس هذا من باب

الفخر

الفخر والتعظيم انما كان قلبه صلى الله عليه وسلم ارق من قلب الفقير
الصعلوك وانما القصد لئلا تنهتك عند العامة حرمته ولكن لا
يفقهوا اليه اخوته فلما وضعت المائدة بين ايديهما قال كما اخبر الله تعالى
عنه انى انا اخوك معناه فى الظاهر ان كنت منفردا فانا لك كالاخ فجعل
ياكل معه فعظم ذلك على الاخوة وقال بعضهم لبعض انظروا الى بنى راحيل
الاول يعنون يوسف قال انتم عبيدى وهذا باكله مع الملك اذا رجع الى
كنعان يفتخر علينا ويقول جلست مع الملك على سريره واكلت معه يا هذا
اذا رأيت الاخ يحسد اخاه فلا عجب هذا وهم هؤلاء الاخوة اولو المناصب
والرتب ثم اقبل يوسف على اخيه بنيامين يشغله بالحديث عند الاكل
وهذا هو المستحب عند ذوى الفضل لكى يطيلوا الاكل فقال يا فتى لك
زوجة قال نعم قال لك ولد قال نعم ثلاثة اولاد ذكور قال يا فتى ما اسم
الاول قال ذئب قال ولم قال لان اخوتى زعموا ان اخى يوسف اكله الذئب
فانا احب ان اذكره قال والثانى قال سميته دما قال ولم قال لان اخوتى
جاءوا بقميصه وهو متلطخ بالدم فانا احب ان اذكر ذلك قال فما سميت
الثالث قال يوسف قال لم قال لئلا يندرس اسمه من فمى فاهتز الصديق
لمقالة اخيه حتى هم ان يبيح بالسر ويفشيه وانشد لسان الحال فيه

شعر

وكم فى رياض الحسن لى من مفاضة	استر بها بخواى حينا واجهر
اذا نفحتها نفحة من تنفسى	سقتها دموعى فهى تندى وتقطر
فهذا مصيف حين يحمى ويلتظى	وهذا ربيع حين يهمى ويمطر
اعلل نفسى ان حللت بروضة	بذكركم والشئ بالشئ يذكر
فقلبى عليكم بالتذكر ينطوى	وعينى اليكم بالتغيل تنظر
ارانى اراكم حيث كنت بناظرى	وقلبى وانتم غائبون وحضر
وما انتم منى بحيث اراكم	ولكن قلبى عن حمى الحب يبصر

ثم قال يوسف قم يا فتى معى الى البيت لاخلو معك فيه فقام معه
حتى دخل البيت وارخى الستور وكشف البرقع وازال النقاب واظهر
ما هو مستور وقد لاح علم السرور ثم قال اتعرفنى فقال ادرى وجها جميلا
يشبه وجه حبيبى يوسف قال انا اخوك وقرة عينك يوسف فاعتنقا
وبكيا وضجت الملائكة فى السماء وخر بنيامين لله ساجدا وغشى عليه

من شدة الفرح يالها من فرحة ما اعظمها بعد تلك الكروب وتمامها اذا اجتمع
الشمل يا بنى يعقوب ثم قال الصديق لا تخبرهم بما القيت اليك فلا تبتئس
اى فلا تحزن ولا تغتم بما كانوا يعملون من الحسد لنا وصرف وجه ابينا
عنا واريد ان احبسك عندى واكيد مكيدة فى ذلك فلا تحزن ان مع
العسر يسرا وان النصر مع الصبر ولله عاقبة الامور ومن صبر احتسابا
نال يسرا فلما خرج بنيامين من عند اخيه وقد امتلأ سرورا وطربا
فلقيه اخوته وهم يغبطونه باكله وخلوته مع الملك ويقولون هنيئا
لك يا بنيامين فما الذى قال لك الملك قال وعدنى بخير ورأيت منه
ما هو اهله وتبين عدله وفضله قال فامر يوسف عليه السلام
فتياه اللذين اقامهما لكيل الطعام ان يكتالا لهم ويكون الصغير
آخر من يكتال له وان يجعل الصواع فى رحله واخوته لا يعلمون
ولم يكن شئ من الاوانى احب اليه من ذلك الصواع ولا اكثر قيمة
عند الصديق منه وكان اناء من ذهب مرصعا بجواهر وكان الله تعالى
قد اعطاه معجزة فيه يعلمه اذا انقره بالصادق والكاذب فلما
جعل الصواع فى رحله اعلمه يوسف بذلك واخفاه عن اخوته وقال
ساجعله فى رحلك حتى آخذك بالسرقة واد عك عندى واسرحهم ولا
تخف ولا تحزن فان الله تعالى يدبر امرنا قال الله تعالى كذلك كدنا
ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله فامر
يا بخفائم فشدوه فى وسط الطعام وشدوا رؤس الاوعية ثم سلموها
لازمامها وكذلك كانوا يفعلون بجميع الناس الذين يشترون الطعام قال
الله تعالى فلما جهزهم بجهازهم اى كال لهم الطعام جعل السقاية
فى رحل اخيه والسقاية كان مكيال الملك وهو الصواع المذكور قال
ابن عباس انه كان صاعا لم يزد عليه فحملوا طعامهم وشدوا رحالهم وودعوا
الملك واخوهم بنيامين معهم فخرجوا جميعا فرحين حتى نزلوا من مصر
على يوم وليلة وهى قريتهم تلك يقال لها بصرى فلما نزلوا اذا جماعة من
القهارمة والخدم والاعوان من جماعة الملك وصلوا اليهم فحبسوهم
وامسكوهم عن الرحيل قال الله تعالى ثم اذن مؤذن اى نادى مناد أيتها
العير اى الرفقة وهى القافلة انكم لسارقون قال فتحيروا عند سماع
النداء قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون ولم سميتمونا سارقين قالوا

تفقدون

نفقد صواع الملك يعنون السقاية ولمن جاء به اى وللذى يجئ به ويرده
حمل بعير يعنى من الطعام وكان للحمل البعير فى ذلك الوقت قدر كبير
وثمن خطير وانا به زعيم اى كفيل ثم قال لهم اهذا جزاؤنا منكم ادخلناكم
منازلنا ووفينا لكم مكيالنا فكان الجزاء منكم ان أخذ تم احب الاشياء الى
الملك واعزها عليه وهو صواعه الذى يعلم به الصادق والكاذب ويطلع
به على الغيب ويشرب اذا عطش ففعلكم يا هؤلاء ردئ غير مناسب شعر

* | ردّوا صواعا اخذ تم ثمراتها النفر | فلم يكن منكم ماليس ينتظر
* | عجبت منكم وانتم اهل مكرمة | اليكم منذ كنتم ينسب الاثر
* | كيف ارتضيتم بامر لا يحل لكم | اما لكم ويحكم عقل ولا فكر
* | كأنكم لم تروا فعل العزيز بكم | اما له عندكم عز ولا قدر
* | من ردّه منكم فى الوقت كان له | حمل من البر موفور له خطر
* | انا الكفيل بما قد قلته فهبوا | صواعنا ايها العادون وائتمروا
* | انى اخاف عليكم من عقوبته من | اجنادهُ ان قضى الاملاك والقدر

قال فاجابوه بما اخبر الله عنهم تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
وما كنا سارقين اى لا نعرف بهذه الصفة فقد رايتم سيرتنا وما نحن
عليه فكيف سميتمونا سارقين فلما اقسموا بالله وائتوا بهذه الحجة
عطف عليهم المنادى ومن معه من الرجال فقالوا لهم فما جزاؤه ان
كنتم كاذبين فى قولكم ما كنا سارقين فاجابوهم جزاء السارق الذى
توجد السرقة فى رحله فهو جزاؤه اى السارق الذى ظهرت سرقته عليه
يؤخذ عوض السرقة ويصير عبدا للمسروق فى شريعة آل يعقوب
وهو الثابت فى ملتنا كذلك نجزى الظالمين واى ظلم واى ذنب اعظم
بعد الكفر من السرقة لا سيما اللصوص بالليل والناس راقدون
فيا ويلهم كل الويل يوم يموتون ويوم يبعثون شعر

* | يا خائض البحر الذى قد طمت | فيه من العصيان امواج
* | تزود التقوى ودع كل من | له من الآثام ازواج
* | فالعقل لا يوجب اسخاط من | اليه حاجاتك تحتاج

قال ثم ردّوا العير نحو مصر وصرفوا وجوههما حتى رجعوا فلما
اقبلوا على يوسف ووقفوا بين يديه امر بتفتيش اوعيتهم بعد عتاب
طويل ففتشت وهى كل ما استودع شيئا من جراب وجوالق ومحلات

ولهم لا يحتشمون من ذلك ولا يخشون لعلمهم بالبراءة مما نسب اليهم ففتشت
العير العشرة فلم يوجد فيها شئ فلما وصلوا الى رحل بنيامين تركوه وما
قصدوا بتاخيره بعدهم الا نفيا للتهمة لو بدا وابه لحظر بيال اخوته
انهم تركوه قصدا فى رحل بنيامين فتركوه ولم يفتشوه وصاروا
يعتذرون اليهم وامروهم بالمسير فحسد الاخوة بنيامين فى ذلك
وقالوا ان ابن راحيل يفتخر علينا بذلك وبما تقدم من اكله مع الملك
وخلوته وتقديمه عند الدخول فقالوا ما بال رحل اخينا لم يفتش فقال
الصديق لعله بريئ الساحة كما أنتم فقالوا لابد من تفتيشه ايها
الملك واخذوا فى الالحاح والطلب وهم لا يعلمون ما يلقون من
التعب والنصب فقال لهم يوسف اذا ابيتم الا تفتيش رحله ففتشوه
انتم ولم يتول ذلك غيركم قال فتقدموا الى رحل بنيامين وفتحوه
واذا الصاع فيه على حسب تلاقيه فلما راوا ذلك ضاقت عليهم المسالك
فصاروا باهتين حائرين لا يردون جوابا ولا يبدون خطابا قد نكسوا
رؤسهم مما نالهم من الخجل واصابهم الحزن والكمد هذا آفة الحسد
فالتفتوا الى بنيامين وقالوا يا ابن الميشومة والاخ الميشوم هذا
من شؤمك وشؤم اخيك فليت ما اجريناه فى اخيك اجريناه فيك
اذ أنت احق بذلك منه اذ لم جرم يؤاخذ به وأنت على حسب تقديك
فكيف فضحتنا وفضحت أباك اما تخشى مولاك فقال يا اخوتى اسمعوا
منى وعلى لا تعجلوا حتى آتيكم ببرهان تعرفون انى بريئ الستم تعرفون
ان بضاعتكم ردت فى رحالكم يوم صدرتم من عند الملك وانتم لا تعلمون
فان كنتم سرقتم البضاعة يومئذ فانا سرقت الصواع وان كنتم برآء
فانا بريئ فظهرت حجته لديهم وسكتوا عن ملامهم لاخيهم فقال لهم
الصديق كيف رأيتم ألم أقل لكم فى اول الامر انكم خنتم وفعلتم ما فعلتم
واردت ان آخذكم بذلك لكننى عفوت عنكم وحسنت ظنى فيكم فقالوا
ايها الملك لا تنكر ذلك عليه وقالوا ما اخبر الله عنه ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل يعنون يوسف صلى الله عليه وسلم وسيأتى ما ذكر فى
معنى سرقته فاسرها يوسف فى نفسه اى اسر الكلمة التى كانت جواب
قولهم هذا ولم يبدها لهم وهو انه قال فى نفسه انتم شر مكانا يعنى
عند الله بما صنعتم من ظلم أخيكم وعقوق ابيكم والله اعلم بما تصفون

يكرره ع

اى علم

اى علم ان الذى يذكرونه كذب فظنوا ان قولهم فقد سرق اخ له من قبل عذر منهم يدنيهم فاذا هو منه ببعدهم

شعر

يا من على العذل فى الاحباب يقتصر	كم ذا تزين اقوالا وتختصر
فرب ذى منطق يبدى فصاحته	فيه له الحتف لا يبقى ولا يذر
وكل مصلحة حاولت نافعة	مضرة هى ان لم يسعد القدر
لله در اديب قال مرتجلا	والصبر اسلمه اذ خانه النظر
اذا محاسنى اللاتى اذل بها	كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

قال فاحتوشتهم الخدم كالمنكرين عليهم واخرجوا بنيامين بالعنف من بين اخوته وجعلوا يجرونه حتى غيبوه وادخلوه قصر الملك فلما غاب عن اخوته قام الصديق عن سريره ودخل باخيه بنيامين الى بيته وجعل يضمه الى صدره ويقبله ويقول له لا تحزن انى انا اخوك يوسف والبسه الثياب الفاخرة وجلسا يتحدثان

شعر

اشارتنا فى الحب رمز عيوننا	اذا رمت لفظا جاوز اللفظ للمعنى
فان شئت قربا قال اهلا ومرحبا	متى غبتم عنا ونحن متى غبنا
فطيبوا وعيشوا وافرحوا وتنعموا	بحضرتنا معكم وحضرتكم معنا
عسى الواحد المنان يجمع بيننا	ويجمعنا بعد الفراق كما كنا

ثم قال يا اخى طب نفسا وقر عينا فانا اخرج اليهم لاسمع ما يقولون فلما خرج راآهم باكين محزونين وقد اعتراهم الذل والقلق وهم فى قلق من فراق اخيهم بنيامين وماذا يكون حالهم اذا رجعوا الى ابيهم الحزين

شعر

ماذا يكون الحال وقت رجوعنا	والاخ بنيامين ليس كذا معنا
فيا رب انعشنا بتفريج كربنا	فما زلت للمكروه تصرفه عنا
بحرمة من لبى وقام تخشعا	هو المصطفى المبعوث بالجمع متعنا

قال فان قيل كيف جاز للصديق صلى الله عليه وسلم ان يمكر على اخوته ويسميهم سارقين ويفعل هذا بهم الجواب ان يقال ان الله تعالى قد ابرأه من الذنب فى ذلك واضاف سبحانه تلك المكايد اليه حيث قال كذلك كدنا ليوسف وانما كان الصديق يفعل ذلك بوحى الله تعالى وقوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك وذلك ان حكم الملك فى مصر ان السارق يضرب ويغرم ضعفى ما سرق فلم يكن يتمكن الصديق من

الذم

حبس اخيه واسترقاقه فى حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا وتهذيبا لاخوته وتكفيرا لخطاياهم حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما جرى على السنة اخوته على ما هو فى حكمهم وشريعتهم ان جزاء السارق الاسترقاق فاستعبده الصديق فيما ظهر ونعم فيما خفى وبطن واسر ولا يظن بالصديق انه اتى باطلا او فعل شيئا لم يوح به اليه والدليل عليه قوله تعالى نرفع درجات من نشاء بضروب الكرامات وابواب العلوم كما رفعنا درجات يوسف على اخوته فى كل شئ وقيل ناداهم سارقين لما تقدم من فعلهم معه وخيانتهم وكذبهم فالخائن كالسارق قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم يكون هذا اعلم من هذا وهذا من هذا حتى ينتهى العلم الى الله تعالى اى لا يوجد عالم الا وفوقه اعلم منه الى ان تنتهى علوم الخلايق الى علم الله تعالى فحينئذ تصير علوم الخلائق فى علمه كنقطة فى بحر لجى واعلم ان العلم علمان مكسوب وموهوب فالمكسوب ما يأتى بالدرس والتعليم والحفظ والاجتهاد والموهوب ما يهبه الله لانبيائه ومن شاء من عباده من غير درس ولا اجتهاد منهم الخضر عليه السلام وذلك انه لما شرع لموسى عليه السلام قصة السفينة والذى بعدها قال فى الاولى فاردت ان اعيبها فنودى فى سره من أنت ومن اين كان لك هذا الامر حتى تقول فاردت فعدل فى الثانية بالضمير اليه والى موسى بقوله فاردنا فنودى انى يكون اليك والى موسى فعلم ان الامر كله لله فعدل فى الثالثة بالضمير الى الله وحده بقوله فاراد ربك وهذا كما اخبر الله عز وجل فى حق موسى حيث قال فاوجس فى نفسه خيفة موسى قيل لاى شئ خاف وكان على يقين من ربه من النصر على العدو ونحوه قيل سمع قائلا يقول خطأ يا للسحرة القوا يا بررة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع ربى يده اى احسانه واليد الاحسان الذى خصه به فى ذلك الوقت بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت علم الاولين والاخرين وعلمنى ربى علوما فعلم اخذ على كتمانه اذ علم ربى لا يسمعه احد الا علمه وعلم خيرنى فيه فانا اسر به الى ابى بكر وعمر وعلم امرنى بتبليغه فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولقد عاجلت جبريل فى آية نزل بها على فانزل الله تعالى على ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما وهل يعترض فعل من ينزل جبريل عليه ويأتى بوحى الله اليه كما قال الخضر

لموسى

لموسى عليهما السلام حين فسر له ما غاب عنه وما فعلته عن امرى شعر

العلم انفس شئ انت ذاخره ... من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
فاجهد لتعليم ما اصبحت تجهله ... فاول العلم اقبال وآخره

روى فى الخبر ان نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان يتعبد فى جبل مرتفع وتحته عين ماء تجرى فكان بالنهار يجلس فى اعلا الجبل بحيث لا يراه الناس يذكر الله تعالى وينظر الى من يرد العين فبينما هو ذات يوم جالس اذا بفارس اقبل الى العين فنزل عن فرسه وازال قرابا اى جرابا كان فى عنقه ووضعه الى جنبه واستراح وشرب من الماء ثم قام وركب الجواد وترك القراب وكان فيه دنانير ومضى واذا رجل قد اقبل الى العين فاخذ القراب وانصرف سالما واذا بحطاب على ظهره حزمة حطب جاء الى العين وانزل الحزمة من ظهره وقعد على العين فغسل وجهه واذا بالفارس صاحب القراب قد اقبل لهفانا فقال للحطاب اين القراب فقال ما القراب قال القراب الذى فيه الالف دينار قال لا ادرى فضربه الفارس فقتله وسار فقال ذلك النبى يارب هذا واحد اخذ القراب بالمال وآخر قتل فيما اراه ظلما فاوحى الله تعالى اليه ياهذا اشتغل بعبادتك فان تدبير اسرار المملكة بيدى وليست من شانك ان والد الفارس كان قد غصب الف دينار من والد الرجل الذى اخذها فملكت الولد من مال ابيه وان الحطاب كان قد قتل والد الفارس فكنت الولد من القصاص فقال ذلك النبى سبحانك لا اله الا انت انت علام الغيوب وجابر القلوب بيدك التدبير واليك المصير شعر

راى النبى الذى قد كان بالبصر ... فصار يسال عما كان بالخبر
وشاهدت عينه ما ليس يفهمه ... فقال يارب ماذا القتيل يرى
هذا اصاب الغنى من دون ما تعب ... وذاك ايضا اتى فى زى مفتقر
وذاك قد صار ميتا بعد عيشته ... من غير ذنب جنى ياخالق البشر
فقيل يا باحثا عن سر حكمتنا ... انت المقدر لا تسال عن القدر
ان الدراهم كانت مال والد من ... رايته قد اتى ارثا بلا كدر
وكان قد قتل الحطاب والد ذا ... فاقتص منه ابنه اذ مر بالظفر
دع اعتراضك يا هذا فان لنا ... فى الخلق سرا خفى عن حد النظر
سلم لاحكامنا واخضع لعزتنا ... فحكمنا قد جرى بالنفع والضرر

يا هذا ساقص عليك شيئا من باب المجاز وهو عظة وامثال يقبل الجواز
انتبه بعض المحبين من نوم الغفلة وطلع عليه مصباح الوصله ففتح
عينيه فراى قرطاسا قد اسود وجهه وزالت بهجته فقال عهدي بك
أبيض اللون مليح الصون كافوري الاديم قويم وسيم فلم سودت
وجهك وخفضت قدرك فقال ما سودت وجهي باختياري ولكن
سودني الحبر فقال للحبر لم سودت وجه القرطاس حتى عاد نهاره كالليل
باديا للناس فقال كامنا في المحبرة التي هي وطني فجاء القلم
بالقهر فاختطفني فقال للقلم لم اخرجت الحبر من وطنه وازعجته
من مسكنه فقال اسمع قصتي فاني مظلوم ولعل لي عذرا وانت تلوم
كنت قصبة نابتة على شاطئ النهر اتمايل على الاغصان شبيه الزهر
في نعيم دائم وصلاح قائم اعانق الرند واقبل وجنات الورد
فجاءت اليد بسكين صنعت للقطع والفصل فاخرجتني عن محل
الوصل وصيرتني فرعا بعد الاصل وازالت قشرتي التي كانت لي بردا
وقدتني قدا وفصلتني على قدر الشبر والزمتني خدمة المحبرة والحبر
فلا ازال في كد وانزعاج وحبس واستخراج وان يوما تغيرت وشديت
باسي قطرا سي ولقد نثرت الملح على جرحي لسؤلك فاقلل من ذلك
ولكن سل اليد فسالها فقالت اليد لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا لغيري
خفضا ولا رفعا وهل رأيت جسما يتحرك بنفسه او يوما انت فيه يعود
كامسه وانما ركبتني فوارس الطاعة وهي القوة والقدرة والاستطاعة
فبها اتحرك في حلي وربطي وقبضي وبسطي فاسأل الاستطاعة
فقالت الاستطاعة ليس بيدي تسخير ولا اقدر على تقديم ولا تاخير
وانما انا منتظرة ما يرد علي من خطرة القلب والارادة المدودة من عالم الغيب
والشهادة على لسان العقل بواسطة العلم والنقل فانا لا اعدم
ولا اوجد ولا اقوم ولا اقعد انما انا رق المقدور ولا احدث شيئا من
الامور فاسئل الارادة الآدمية لا الالهية الازلية فسألها فقالت
ماذا صنعت على الخير وقعت انا منقطعة الحوالات يا كثير الغفلات
الا ان عندي حوالة اخرى ولا يمكنني ذكرها قال ولم قال لانك لا تفهمها
قال ولم قالت لانك في عالم الملك والشهادة وانا مبدأ عالم الملكوت والسعادة
انما انا كالبحر ان امكنك ان تطيق تلاطم امواجه فلج في عجاجه والا

تخير
تخير

فعليك بالساحل لان ذاك العالم لا يسمع بهذا السمع ولا يبصر بهذه العين
انما تبصر ببصرك الصور وتعاين العبر اما سمعت قول السميع البصير
مخبرا عن اهل جهنم وبئس المصير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير فكانوا يسمعون الاصوات لكنهم في الظاهر احياء وفي الحقيقة
اموات ولكن سل القلب فقال انا لو لم انبسط بنفسي ولكني بسطت
فاسال العقل فقال العقل انما انا سراج لم اشتعل بنفسي ولكني شعلت
فاسال العلم فقال العلم انما انا نقش لم انقش بنفسي ولكني نقشت
فاسال القلم فقال قد سألته في اول الامر كما ذكرو من قال واي طريق
سلكت في النظر طريق البصيرة ام طريق البصر فقال طريق البصر فقال
هيهات تركت الطريق وخالفت الركب والرفيق وسلكت طريقا لا
توصل الى مقصود ولا تحمل على القرب لمعبود فاسمع ان قصدت الصعود

شعر

انظر بقلبك ان العين كاذبة واسمع بعقلك ان السمع خوان
اياك يسمع حديثا بيننا احد فقد يقولون للحيطان آذان

ولكن يا هذا اسلك طريق العبره واعدد زاد الفكره تصل الى الحضره
وان لم تقدر على هذا الطريق فبضاعتك مزجاة وعملك قليل ومركبك ضعيف
والهلاك في الطريق الذي تتوجه فيه فالصواب لك ان تتصرف وتدع
ما انت عليه ولعلك تلاقيه فما هذا الان بعثك فادرج ولا تغتر بالاماني
ومنها فاخرج فكل ميسر لما خلق له فان الاذن التي في الرأس عند البهيمة
والكافر فافتح اذن قلبك وبصر بصيرتك لتدرك القلم الالهي الذي لا كالاقلام
الذي ينقش على الدوام انواع العلوم والارادات واسباب الشقاء
والسعادات فلم يخط وكاتب لا يسأم وحروف تعجم بانية تتوهم
فقلمه لا كالاقلام ويده لا كالايدي ففتح عين بصيرتك فراى القلم الالهي
فسأله فقال جوابي جواب القلم الأول قال وكيف وانت ابعد منه في المشيه
وعليك المعول فقال واي فرق بيني وبينه في معنى التسخير والمولى سبحانه
بيده التدبير فالقلم الاول ظاهر للعيان وانا لا ادرك الا بالاذهان
فسل يمين الملك والسموات مطويات بيمينه وكذلك الاقلام في قبضة
يمينه فقيل سل القدرة فسأل فقيل سل القادر الذي يعلم السر
المكنون فقال تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون شعر

لابد من جريان الحكم يا لكع ... والبحث عن سره في الصدر منصدع
حكم المهيمن جار في بريته ... وكلهم لنفاذ الحكم قد خضعوا
هذا يقر به من دون ما عمل ... وذا يباعده منه فينقطع
وليس يسأل عن فعل يقدره ... لانه مالك والملك متسع

قال بعض السادة كنت ملاحا بنيل مصر اعدى من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فبينما انا قاعد يوما في الزورق اذا بشيخ ذي وجه مشرق وقف وسلم علي فرددت عليه السلام فقال اتحملني لله قلت نعم قال وتطعمني لله قلت نعم فطلع الزورق فعديت به الى الجانب الشرقي وكان عليه دفاس وبيده ركوة وعصا فلما اراد النزول قال اريد ان احملك امانة قلت وما هي قال اذا كان غدا عند الظهر تجدني ان شاء الله تعالى تحت تلك الشجرة ميتا وستنسى فاذا الهمت فاتني وغسلني في موضعي وكفني في الكفن الذي تجده عند رأسي وادفني بعد الصلاة علي في هذا الرمل وامسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاء من يطلبهم منك فادفعهم اليه ثم سار فعجبت من قوله وبت ليلتي تلك ثم اصبحت جلست انتظر الظهر فلما جاء وقته نسيت ما قال لي ثم تفكرت قرب العصر ثم الهمت فصليت العصر وسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة كما قال ميتا ووجدت عند رأسه كفنا يفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته فيه ثم صليت عليه وحفرت له في الرمل ودفنته ثم عدت للجانب الغربي ليلا ومعي المرقعة والركوة والعصا فلما اصبح الصباح وفتح باب البلد واذا بشاب من الشطار اعرفه وعليه ثياب رقيقة وبيده اترجا فقال لي أنت فلان قلت نعم قال اعطني الامانة قلت وما هي قال العصا والركوة والمرقعة قلت ومن اعلمك بهم قال لا ادري لاني بت البارحة في عرس فلان وسهرت اغني الى الصباح فنمت لاستريح واذا بشيخ يقول لي ان الله تعالى قد قبض روح الولي فلانا وقد اقامك مقامه فسر الى فلان المعدي وخذ ما اعطاك فاني قد اودعتها لك عنده فاخرجتها له فاعطيته اياهم فنزع ثيابه ولبس المرقعة ومضى فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جن الليل نمت فسمعت هاتفا يقول لي يا عبدي اثقل عليك ان منفت على عبد عاص برجوعه الي انما هو فضلي وتيه من اشاء شعر

ما للمحب مع الحبيب مرام ... كل اختيارك لو علمت حرام

ان شاء واصل منّة وتعطّفا | اوصدّ عنك فما عليه ملام
ان لم تكن بصدوده متلذّذا | فاخرج فما لك فى المقام مقام
اوكنت تعرف قربه من بُعده | فلأنت خلف والهوى قدّام
ان كان ملّكك الغرام حشاشتى | اوقادنى للقتل فيك زمام
فاهجر وصد وصل فذلك واحد | ليس الوقوف مع الخطوظ مرام
ما القصد فى حبى اليك سوى الرضا | فاذا رضيت البعد فهو قوام

قال بعض العارفين ان الله تعالى يشكر من العمل قليله اذا كان خالصاً لوجهه ويثيب عليه ويعفو عن الكثير من الذنب ويتجاوز عنه وهذا الفتى ربما فيه خصلة حسنة لله خالصة فشكره الله بذلك ورحمه واعطاه منزلة تقدمه وكان مكتوباً فى القدم فى ديوان الابرار فلن تضره الذنوب والاوزار كما ذكر ان شخصاً من الشطار كان يقطع الطريق بالبلاد المقدسة ومعه جماعة من الاشرار فطلعوا يوماً على قافلة فيهم رجل صالح من التجار فاخذوا جميع ما معهم من تجارة وما كل وفاكهة وثمار ولم يدعوا احداً منهم حتى سلبوه حتى الصالح اخذوا جميع ما معه فمضى نحو كبيرهم وقد حصل عنده فوجده جالساً وحده واذا الناس من جماعته اقبلوا وهم ياكلون من الذى اخذوه من القافلة وهم يلعبون فاستمر كبيرهم لا ياكل معهم فلصق الصالح الى جنبه وسلم عليه فردّ عليه السلام واقبل عليه فقال الصالح يا هذا مالى اراك لا تاكل معهم مما اخذوا من المآكل فقال يا هذا انى صائم فقال الصالح سبحان الله انت تقطع الطريق على الناس وتاخذ اموالهم وتقول انى صائم فقال يا هذا لعل الكريم سبحانه ان شاء يتفضل علىّ ويكون ذلك صلحاً بينى وبين الحى الدائم فتركه الصالح ومضى مستخفاً بكلامه واتكل الامر الى علامه فبينما الصالح بعد مدة فى موسم الحج طائف بالكعبة واذا شخص من ورائه جذبه فالتفت اليه فاذا هو الشاطر يسلم عليه وقال يا هذا بهذا علمناك واشرنا ان صومنا ان شاء الله يوقع الصلح بيننا ولعل الكريم من فضله لم يخيبنا شعر

ايا سيدى ما زلتى بغريبة | لديك ولا اعفرانها بظريف
فان تقبل العذر الضعيف تكرما | فان رجائى فيك غير ضعيف

قال رحمه الله وهذا كما جاء عن الامام ابى حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى احياء علوم الدين ان شخصاً كان عاصياً فلما توفى لم يحضر جنازته احد

استنقاصا به لما كان عليه من المعاصي والزلات والذنوب الموبقات فبكت زوجته لوحدته واسرافه على نفسه وزلته وقعدت تنتظر احدا يجئ يحمله ويشيعه فما زالت احدا جاء يتبعه فاكترت حمالين فحملوه الى المقابر وسلموه وعلى الكريم اقدموه فبينما الحمالين والمراة سائرين وعلى المقبرة قابلين اذ نزل اليهم شخص من اكابر الصالحين كان قد اعتزل الناس وفاق اهل زمانه في العبادة والدين وجاء ليصلي عليه فتسامع اهل البلد بالرجل الصالح ونزلوا الى الميت ليصلوا عليه فبادروا اليه فلما صلى عليه صلوا وراه احتراما لجانبه فلما انقضت حضروا بين يديه واعتذروا من التخلف وطلبوا منه خلفه اذ لم يكونوا معه فقال الصالح ان هذا الرجل لا اعرفه قبل اليوم لكنني اخذتني سنة من النوم قبل قدوم هؤلاء القوم فرأيت قائلا يقول يا هذا استيقظ وقم فتوضأ للصلاة على الميت القادم الآن فانه مغفور له وبهذا وعده الرحمن فلما سمعت ذلك ما امكنني التخلف عن الصلاة عليه فواروه في حفرته وعامله الله بلطفه وتغمده برحمته وصار يقول

شعر

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا ... لا املك من دنياي الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته ... من بعض عبيدك المسيئين انا

قالت لكن بقي في خاطر الصالح من ذلك وسواس لاجل ما ذكر عنه الناس فدعا زوجته وقال يا فلانة ما تعلمين من زوجك حسنة كان يعملها لله خالصة قالت انه كان على ما شهر عنه من المعاصي غير انه كان يصدر منه ثلاثة اشياء يرحمه بهن مالك النواصي الاولى انه كان على ما شهر عنه اذا صلى الصبح مع الجماعة كان يلبس ثيابا غير التي تكون عليه ويمضي الى الجامع ويحضر في ذلك الوقت والثانية انه كان اذا افاق من سكره رمق السماء بطرفه ويقول يا رب اي زاوية في جهنم تملأها بهذا الخبيث يعني نفسه ويبكي حتى يخفت حسه والثالثة انه كان يقبل على الايتام ويكرمهم تعظيما للملك العلام فقال ذلك الصالح لا شك ان الله تعالى قد رحمه وبفضله وجوده عمه ثم مضى الى منزله وقد نزا ما عنده من الاشكال وكذا اهل البلد احسنوا ظنهم بالكريم المتعال

شعر

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بان عفوك اعظم

ان كان

ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعو اليك كما امرت تضرعا فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

المجلس السادس عشر

فى قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم

الحمد لله الذى فتقت اكف اقداره اخياط احاطة جيوب الغيوب من اسراره فبانت نهود صدور عرايس افكار نفاذ احكام الحكيم واضرم مجامر الخوف فى قلوب الديم ففاضت جفونها بلآلى دموع المطر العسيم وقاد مطى السحاب بازمة الرياح الى امهات الهامة وبنات المواهى وبساط الروضات وشامخات الجبال وشاهقات الاعلام فظهر عليها فضله الجسيم وضرب ظهر الرعد بسوط البرق فسيح بصوت ترعدله المفاصل وتطيش به القلوب ويتململ الخائف لاجله تململ السقيم وأخرج من النبات المختلف والزرع الموتلف ما دل على انه يحيى العظام وهى رميم ووسع الخلائق بالنعم وعاملهم بالكرم فهو الغنى الكريم وضاعف لهم الاجور وغفر المأزور وعفا عن الفعل الذميم كرمه مبسوط وعدله مقسوط فبئس القنوط وكيف يقنط العبد ممن عفوه وكرمه واحسانه قديم اما سمع قول الملك العليم قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم احمده على ما وهب من احسانه الجسيم واشكره على ما اولى فى الجديد والقديم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى من عذاب الجحيم واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله القسيم الوسيم الذى آتاه الله سبعا من المثانى والقرآن العظيم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين سلكوا الصراط المستقيم صلاة تدوم وتقوم ما هب نسيم واشتاق الى حميم حميم وسلم تسليما كثيرا ما عوفى سقيم وجاد بالعطاء ولمعروف كريم

من الحديث القدسى

شعر

بباب عبد قد جفاه خليط	ونازله بعد الصعود هبوط
ذو غضنه واصفر من بعد ينعه	وللغض من بعد الاصفرار سقوط
وكابده وجد وضعف مبرح	وضاق عليه الكون وهو بسيط
كسيل اذا داعى الفلاح اثاره	وعند دواعى المهلكات ينشط
فكم مرة دام الفرار بنفسه	وهيهات لا يجدى وانت محيط
ولولا رجاه ان يمن بعتقه	لنازله بؤس وعاد قنوط
ولكن وعدت المسرفين برحمة	بذاك كتاب قد اتى وخطوط
فيا قاهر الاكوان طرا باسرها	فاجمع من فيها لديك ربيط
اغثنى بعفو منك واغفر جريمتى	فما زلت عنى ما اخاف تميط

قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية اعلم ان الله تعالى اضاف هذه الامة الى خمسة اولها الى نفسه فقال يا عبادى فاتقون ولآدم بالبنوة فقال يا بنى آدم ولنوح بالشريعة فقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ولابراهيم بالملة فقال ملة ابيكم ابراهيم ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالامة فقال تعالى كنتم خير امة فاذا كان يوم القيامة قال آدم اولادى وقال نوح اهل شريعتى وقال ابراهيم اهل ملتى وقال محمد امتى وقال الرب عز وجل عبادى فاذا كان هذا حال هذه الامة افتراهم يلحقهم ضيم يوم القيامة حاشى كرم الله وسمى العبد عبدا لانه مسلك القضاء ومحل العيوب وليس الفخر له سبحانه ان تكون عبده لان عبيده كثيرة بل الفخر لك انه مولاك فانت عبده يا هذا على الحقيقة ما كنت مطيعا له كما ذكر عن بعض الصالحين انه قدم عليه ناس يزورونه فتوسم العجب فيهم حين راهم فلما اقبلوا عليه قال اهلا بعبيد عبدى فانكروا قوله وعنه انصرفوا فذكروا لاحد العلماء ما قال لهم فقال صدق انتم عبيد الهوى والهوى عبده قيل فما الحكمة فى ان الله اضاف العبد الى نفسه قيل لثلاثة اشياء اولها ليكونوا فى حمايته فلا يقدر الشيطان ان يخلص اليهم الثانى لئلا يدعى فيهم ابليس باتباعه الثالث ليكون جميع ما يصلحك عليه قيل فما الحكمة ان الله تعالى اضاف نفسه الينا فقال والهكم اله واحد قيل ايضا لثلاثة اشياء احدها لتعلم انه لا يفارقك الثانى ليعلمك ان كل ما خلقه من اجلك ولك خلقه

الخوف للشارح

كما قيل

كما قيل لما خلق الله الارض قال الادمي ماذا لي قال النبات لك وخلق الاشجار فقال الادمي ماذا لي قال الثمار لك وخلق السوى فقال الادمي ماذا لي قال اللباس لك وخلق البحار فقال الادمي ماذا لي قال الحيتان لك وخلق الجبال فقال الادمي ماذا لي فقال معادن الذهب والفضة لك وخلق الهواء فقال الادمي ماذا لي قال الطير والغمام لك وخلق السماء فقال الادمي ماذا لي قال الشمس والقمر والنجوم لك يعني لاجل ما في الشمس والقمر من المنافع وما في النجوم السيارات الدالة على الاوقات ثم خلق اللوح المحفوظ فقال الادمي ماذا لي قال العلم والحقيقة لك ثم خلق المعارف فقال الادمي ماذا لي قال الله عز وجل انا لك فطوبى لمن كان له الملك العلام دائما على الدوام حتى يلقاه على الرضا في دار السلام الثالث ليكون لك الفخر على سائر المخلوقات وما احسن ما انشد في المعنى الشيخ الامام عبد القادر الكيلاني رحمه الله شعر

من فاته منك وقت حظه الندم ... ومن تكن همته تسمو به الهمم
وناظر في سوى رؤياك حق له ... يفيض من جفنه بالدمع وهو دم
فما المنازل لولا ان تحل بها ... وما الديار وما الاطلال والخيم
لولاك ما شاقني ربع ولا طلل ... ولا سعت بي الى نحو الحمى قدم
فكل جارحة عين اراك بها ... مني وفي كل عضو للثناء فم
فان تكلمت لم انطق بغيركم ... وان سكت فشغلي عنكم بكم
فانتم انتم في القلب وحدكم ... وكل كلي مشغول بكلكم
وقفت بالذل في ابواب عزكم ... مستشفعا لذنوبي عندكم بكم
لا تطردوني فاني قد عرفت بكم ... وصرت بين الورى ادعى محبكم
امرغ الخد ذلا بالتراب عسى ... ان ترحموني وترضوني عبيدكم
انا المقر بذنبي فاسمحوا كرما ... فباعترافي وتقصيري اتيتكم
نسيت كل طريق كنت اعرفها ... الا طريقا تؤدي لربعكم

قيل وانما قال تعالى اسرفوا بضمير الغيبة لئلا يعلم احد منهم ولو قال اسرفتم بضمير الخطاب لوقع الخجل وقيل لما قال اسرفوا على انفسهم تحير العصاة وقالوا اذا كان اسرافنا على انفسنا فقد هلكنا فقال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وقال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وقيل ان سبب نزول هذه الآية ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم لما القى الله تعالى في قلبه الاسلام ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال

يا محمد لقد اردت الدخول فى الاسلام لولا آية نزلت عليك وهى قوله تعالى
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق
ولا يزنون الى قوله ويخلد فيه مهانا فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن
الآية فارسل بها النبى صلى الله عليه وسلم اليه فقال هذا بشرط التوبة
ولعلى لا اتوب فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فارسل النبى صلى الله عليه وسلم بها اليه فقال هذا بشرط المشيئة
ولعله لا يشاء يغفر لى فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم فارسل بها النبى صلى الله عليه وسلم اليه فجاء واسلم وعن عبادة
ابن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد
ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله
الله الجنة على ما كان عليه من العمل متفق عليه وفى رواية لمسلم من شهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال ابو ذر
رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها
او اغفر ومن تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت
منه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ومن لقينى بقراب الارض خطيئة
لا يشرك بى شيئا اتيته بمغفرة معناه من تقرب الى بطاعتى تقربت اليه
برحمتى وان زاد زدت ومن اتانى يمشى اى اسرع فى طاعتى اتيته هرولة
اى صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم احوجه الى المشى الكثير فى الوصول
الى المقصود وقراب الارض بضم القاف وكسرها معناه الذى يقارب
ملء الارض والله اعلم قال انس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة من الدنيا واما المؤمن
فان الله تعالى يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا على طاعته
وفى رواية ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الآ
واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله فى الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة
لم يكن له حسنة يجزى بها رواه مسلم قال ابن عباس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من رجل يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون

بالله شيئا الا شفعهم الله تعالى فيه رواه مسلم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم رواه مسلم وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنب عبد ذنبا فقال اى رب اغفر لى ذنبى فقال الله عز وجل اذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله تعالى يا عبدى قد غفرت لك هذا ان اذنب فيما بينه وبين ربه لا يظلم غيره من المخلوقين فان ظلم العبد نفسه اذا تاب العبد منه تاب الله عليه واذا ظلم غيره ماله توبة ان لم يرض خصمه فاذا لم يرضه فجهنم من ورائه كما قال المولى العليم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم وعنه صلى الله عليه وسلم كان فى بنى اسرائيل رجلان متواخيان احدهما مجتهد والآخر مذنب فكان المجتهد يقول للمذنب اقصر فيقول المذنب خلنى وربى فوجده المجتهد يوما على كبيرة فقال اقصر فقال المذنب خلنى وربى ابعثت على رقيبا فقال والله لا يدخلك الله الجنة فبعث الله ملكا فقبض ارواحهما فقال الله عز وجل للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للمجتهد اكنت قادرا على ما فى يدى اتستطيع ان تمنع عبدى رحمتى ادخلوه النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته يعنى القسم ذكره البزار شعر

يارب قد حلف الاخوان واجتهدوا ايمانهم انى من ساكنى النار
ايحلفون على عمياء ويحهم ماظنهم بعظيم العفو غفار

قال رحمه الله وهذا يؤيد مذهب اهل السنة والجماعة وهو انهم لا يقطعون للعاصى بالنار ويقولون الكل فى مشيئة الله تعالى من شاء عذبه ومن شاء رحمه الا من ورد فيه النص عن النبى صلى الله عليه وسلم وثبت انه من اهل الجنة من السادة الصحابة ومن التابعين اويس القرنى رضى الله عنهم حتى ان الامام سعيد بن المسيب رحمه الله قال لو كنت شاهدا لاحد انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر فاذا كان هذا عبد الله رضى الله عنه مع جلالة قدره لم يقطع له ابن المسيب بالجنة فكيف يقطع لغيره الا من فيه اتى النص بالجنة كما ذكرنا فافهم والله اعلم

شعر

الهى بزمزم والملتزم بطه بمن طاف حول الحرم

اجرنى فقد اوبقتنى الذنوب وجد بعفوك ياذا الكرم

وقالت اسماء بنت عميس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى ذكره الترمذى قال ابوذر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم وكلكم فقير الا من اغنيته فسلونى ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيته فمن علم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا ابالى وفى بعض طرق هذا الحديث لمسلم يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم

شعر

الهى عبدك العاصى اتاكا ... مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فذا منّ وفضل ... وان تبعد فمن يرحم سواكا

وقال عامر الدوسى رضى الله عنه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل رجل وعليه كساء وفى يده قد التقت عليه فقال يا رسول الله مررت بغيضة شجر فسمعت اصواتا لافراخ طائر فاخذتهن فوضعتهن فى كسائى فجاءت امهن فاستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن فى كسائى فهم اولاى فقال ضعهن فوضعهن فابت امهن الا لزومهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون لرحمة هذه الام للافراخ فوالذى نفسى بيده لله ارحم بعباده من ام الافراخ بافراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث اخذتهن وامهن معهن فرجع بهن كما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابوداود وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش رواه مسلم وقال انس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قاعدا متفكرا فى ذنوب امته وخطاياهم فاشفق لذلك فبينما هو كذلك واذا بطائر منظوم بالدر والياقوت من احسن الطيور خلقا قد وقع بين يديه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجب من حسنه وصورته ثم ان الطائر طار حتى اتى البحر وكشف الله عن بصر النبى صلى الله عليه وسلم حتى رآه فاتى جزيرة من الرمل فصار ياخذ بمنقاره من الرمل ويرمى به فى البحر

زمانا

زمانا ثم طار حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك
يا رسول الله فقال له وعليك السلام ايها الطائر فقال الا تسالني من اين
جئت ولماذا افعلت ما فعلت قال رايتك قد وصلت البحر ورايتك تاخذ الرمل
بمنقارك ثم تلقيه في البحر قال نعم اردت ان ارد جرى البحر واطمس امواجه
بما آخذ بمنقاري من الرمل فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الطائر ما اضحكك يا رسول الله اضحك الله سنك قال قد عجبت
من حسن صورتك وضعف عقلك وكيف تقدر ان ترد ماء البحر بما تاخذ
بمنقارك وما يبلغ ما تاخذه بمنقارك فقال ان الله عز وجل ضرب لك مثلا
حين علم ما خطر ببالك والذي بعثك بالحق ما ذنوب امتك في سعة
عفوه الا كما ياخذ الطائر بمنقاره ويجعله في البحر ذكره صاحب
كتاب الغرائب وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قول ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس
الآية وقول عيسى بن مريم ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع
يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل انزل
اليه وسله ما يبكيك وهو اعلم فنزل جبريل واخبره بما قال الله له
قال يا جبريل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك
فيهم ذكره مسلم وقيل لما ابعد ابليس لعنه الله وطرد ونزل الى الارض
هو وآدم قال يا رب انزلتني الى الارض وجعلتني شيطانا مريدا
وسلطتني على آدم وذريته فاجعل لي سلطانا فقال الله تعالى انزلا يولد
له ولد الا ولد لك اثنان قال يا رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك
الآية قال يا رب زدني قال صدورهم لك مساكن قال يا رب زدني
قال تجري منهم مجرى الدم قال يا رب زدني واجعل لي طعاما قال ما لم
يذكر عليه اسمي قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي بيتا
قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا قال الطرق والاسواق قال فاجعل لي
مصائد قال النساء قال فاجعل لي مؤذنا قال المزمار قال فاجعل لي
قرآنا قال الشعر قال آدم يا رب انزلتني الى الارض وسلطت على ابليس
فاجعل لي عليه سلطانا قال لا يولد لك ولد الا وكلت به ملكين يحفظانه
قال يا رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها وازيد والسيئة بواحدة واغفر
قال يا رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد روح الى

ضح ٢ نبيا

في الخبر ان عبدا يوقف بين يدى الله عز وجل يوم القيامة لا يعلم حسنة
عملها في الدنيا فحال وقوفه يومر به الى النار فيمضى ولا يلوى براسه نحو
ربه حياء منه واعترافا بذنوبه ولما في نفسه انه ما عمل خيرا قط فعندما
يقرب من النار ويتيقن دخوله اليها ينادى الكريم جل جلاله ارجعوا به
فيرجع فيقول مالك تقتحم النار من غير توقف ولا اعذار فيقول يارب
ما اعرف لى حسنة عملتها في الدنيا وطالما عصيتك فلا اعصيك في الآ
قال فيشفق الباري عز وجل من كلامه ويقول يا عبدى انا اعرف لك
حسنة فيقول يارب وما هي فيقول في الليلة الفلانية اضطجعت على
ظهرك ونظرت الى النجوم وزهرتها والسماء وزرقتها وقلت سبحان الخالق
فهذه حسنة لم انسها لك ولم اضيعها عليك وبها اغفر لك امضوا به
الى الجنة شعر

يا ويلتى من موقف ما به ... اخوف الذي يعدل الحاكم
يارب عفوا منك عن مذنب ... اسرف الا انه نادم
وبارز الله بعصيانه ... وليس غير الله لى راحم

وقيل يوقف بين يدى الله يوم القيامة عبد قد ادركه الخوف وداخله
الذهول فيحاسبه على ذنوبه فيطلب منه حجة يأتى بها او عذرا يعتذر
به فلا يهتدى الى شئ لكثرة خوفه فيقول له يا ابن آدم ما غرك بربك
الكريم فيقول عند ذلك غرتنى كرمك فيغفر له شعر

الا حدثونى ما رجائى به يقوى ... فذلك اشهى لى من المن والسلوى
ورب عليل جاءه من طبيبه ... بشير فخفف عنه من حينه الشكوى
اياجا هلا يشكو الى الناس ما به ... ويرجوهم في السر منه وفي النجوى
ويترك من يعطيه قبل سؤاله ... ويصرف ما يخشى ويأتى بما يهوى
فحسن بمولاك الظنون ولذ به ... فان رجاء الله افضل ما ينوى
وحسبك منه ان يلقن عبده ... مقالا به ينجو من الضر والبلوى
يقول له ماذا دعاك الى الهوى ... وغرك بالمولى الكريم الذى سوى
فيهتف يا مولاى فضلك غرنى ... فخذ بيدى انى على النار لا اقوى
فينجيه من نار الجحيم بفضله ... ويجعل جنات النعيم له مأوى
ويبدو له فيها فينظر وجهه ... ورؤية مولانا هي الغاية القصوى

قال رحمه الله اعلم انما وردت هذه الاخبار في فضل الغفار ورحمته

التى تسع الاخيار والاشرار من امة سيدنا محمد المختار لكيلا يقنط
العبد من رحمة ربه الحليم الغفار بحيث اذا وقع منه ذنب فيقول قد هلكت
ويتم مصرا على عصيانه اعتقادا منه انه لا توبة له فهذا ظن سوء بربه وهو
اعتقاد الكفار وربما يمهل التوبة لرغبته فى المعصية فيتجرى على المعاصى
واصراره عليها ومداومته لها وربما ينعكس عند موته كما ذكرنا وتقدم
ويصير من الكفار فواجب على كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر انه لا
يذنب وان قدر عليه ووقع فى الذنب يبادر الى التوبة بالندم والاقلاع
وعدم العود على الذنب والاوزار فان الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة هكذا قال
المصطفى المختار فلا يطمع العاصى ويتجرا على المعاصى ويتهاون فيما
فرض الله عليه من الطاعات المفروضات المفضلة ويعتقد كما يعتقد
الفجرة الجهلة من انه ان كان قد كتب من اهل الجنة او النار فلا تنفعه الحسنات
ولا تضره السيئات فهذا مثل سعيه واحبط الله عمله ولو علم فيه سبحانه
خيرا لاسمعه فانه تعالى اذا اراد بعبده خيرا وفقه وعمله والهمه طاعته
ويكفى المرء الموفق قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
وقول النبى صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له فعبد اتقى
الله واخلص عمله حاشا كرمه ان يضيعه وانظر الى قول رئيس الحكماء
من عمل الخير فبنفسه بدا ومن عمل الشر فعلى نفسه اعتدا وتصديق
ذلك قول المولى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها تالله لاهل الخير
من سوء الخاتمة خائفون فما حال غيرهم وهم عاصون ظالمون وفى هذا
ان شاء الله كفاية لاولى النهاية واعلم ان السيد اذا احب عبدا من عبيده
واراد ان يزيل طبع الغير منه اعابه بعيب فيقطع الغير طمعه منه ويزيل
التعجب عنه فلذلك قدر الله المعصية على عبده المؤمن ليزيل عجبه ولا
الغير فيه يطمع الا ترى ان الخضر عليه السلام لما اراد بقاء السفينة
اعابها لما خرقها والصديق صلى الله عليه وسلم لما اراد امساك بنيامين
اخاه عنده رماه بالسرقة وفى قوله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل يعنون يوسف ثلاثة اقوال احدها ان يوسف كان له
جد يعبد صنما وكانت امه راحيل تكره ذلك فكانت تقول ليوسف

اسرق صنم جدك ليرى الشيخ عيب فعله الثاني انه كانت يوسف عمة وكانت تحبه حبا شديدا فكانت تحمله من عند ابيه وتمسكه عندها فيشتاق اليه يعقوب فيأخذه منها فثقل ذلك عليها فنام الصديق يوما عندها فشدت على وسطه منطقة كانت لاسحاق ثم اقامته ووجهته الى ابيه فلما خرج جعلت تصيح وتقول سرقت منطقتي يا يوسف واحبت ان تمسكه عندها القول الثالث ان يوسف كان في صغره من الهامه الخير كلما وضعت المائدة بين يدي يعقوب وقعد معه الصديق واخوته للاكل يوفر من اكله الصديق رغيفا ويجعل عليه من الادام ويجعل ما وفره تحت المائدة فاذا فرغ من ذلك خرج وتصدق به فاعد اخوته ذلك سرقة وعيروه بها شعر

يا قلب لا تطرح سلاحك كله جزعا وان بان العقيق وبانه
لا غرو ان تجنى علي فضائلي سبب احتراق المندلي دخانه

وهكذا دأب الصالحين يقصدون فعل الخير خفية حتى لا يعترضه التزين فيقع الرياء فيطيب القلب بالرياء فيبطل الاجر حتى كان الامام ابو القاسم الجنيد رحمه الله في مبدأ امره بزازا فيقول لاهله اعزلوا غدائي فيأخذه ويمضي الى الحانوت فيتصدق به فيظن اهله انه ليأكله في حانوته وما يعلمون انه كل يوم يصيب صائما وكان له ورد فيصلي خلف الستر كل يوم بين الظهر والعصر ورده فيظن جيرانه بالسوق انه يتغدى وانما كان يصلي وردَه واخفى الله عنهم حاله كما انه اخلص لله فعله هذا كان دأبه الى ان صار من الابدال وخصه الله بذلك الكبير المتعال وفي المعنى بعضهم قال شعر

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
تركوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

قال فلما خرج اليهم الصديق امر بالصواع فاحضر بين يديه فنقره نقرة فسمعوا طنينها فقال اتسمعون ما يقول قالوا لا قال انه يقول انكم خنتم اباكم في ولده الاول فما تعدت فراسته وقالوا يا ايها العزيز استر علينا ما ستره الله وانا نسالك بالذي فضلك علينا الا رحمتنا ورحمت شيبة ابينا وازلت كرب يعقوب ووحشتنا من بعدنا عنه وانقطاعنا فلما ذكروا يعقوب قال لهم لولا حق يعقوب ونسبه ورسالته

لنلت

لنلت منكم ما تستحقون فاخرجوا وغيبوا وجوهكم عني فلا حاجة لي بكم
وقد رغب الي في توجيهكم اليه وقدومكم عليه قالوا فلعلك ان تردنا
الى ابينا بابنه الذي حبسته عندك فانك لا تصله بصلة هي اشتى عنده من
صرف ابنه وتوجيهه عليه فان حبسته تضاعف بلاؤه فان كان ولا بد
كما قال الله تعالى فخذ احدنا مكانه اي خذ واحدا منا تستعبده بدله
انا نراك من المحسنين اي فما رأينا من احسانك الجزيل ليسهل عليك ما
ذكرنا ان تاخذ عوضه واحدا منا قال معاذ الله اي اعوذ بالله ان يؤخذ
البريء ويطلق الفاعل فانا اذا فعلنا ذلك انا اذا الظالمون فقالوا
ايتها العزيز لا يمكننا ان نرجع الى كنعان دونه لانا اعطينا ابانا
موثقا ان لا نرجع الا باخينا فانظر الينا فقال اخرجوا عني فلا سبيل
لكم الى ذلك اما اخوكم فمحبوس في حبسي وما خوذ بجريمته فضجوا لذلك
وضاقت عليهم المسالك فتشاوروا بينهم فلم يروا وجها اصوب من الرجوع
اليه والتملق بين يديه فدخلوا عليه وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه وهو هالك لا محالة ان لم ترحمه وترحمنا

واخينا شعر

رفقوا علينا فانا اهل مسكنة	رفقا ولا تقتلونا يا موالينا
جدنا بانفسنا في حكم طمعا	هذا العشر كم جهد المقلينا
ما الخوف ان تقتلونا في محبتكم	وانما خوفنا ان تاثموا فينا
ان تقتلونا سحيونا بفضلكم	حاشا لفضلكم قتل المحبينا

قال وبنيامين من ذلك كله في مجلس كريم وقصر عظيم ومع ذلك
لم يكن على الصديق اللهم صل وسلم عليه في ذلك كله عتاب ولا ملامة
لان الله رضيه وجعل ذلك قصاصا لهم لما سلف من فعلهم باخيهم
وكذبهم على ابيهم قال الله تعالى كذلك كدنا ليوسف وانما اضاف
الكيد اليه لانه سبحانه لا يمكن احد يعتب ولا يعترض عليه وما كاد فصبد
الصديق تعذيبا بل تهذيبا حتى تطهر سرائرهم مما كان فيها ورفع
الله درجاتهم بالتوبة وتوفيها شعر

وقالوا تسلوا عن جميل وداده	فها انا مجروح ببذل عناده
فقلت لهم والطرف يجري دموعه	وليس له وجه لبذل رقاده
وما صد عني انه لي مبغض	ولا كان قلبي في الهوى بمراده

ولكن رأى ان الوصال يزيدنى جنونا فاجنى مهجتى ببعاده
كذالك يقيم الصب عذر حبيبه فيسكنه فى صدره وفؤاده

قال فخرجوا عنه وقد داخلهم اليأس منه وناز لهم القنوط وعلموا انه لا يرده معهم وهو قوله تعالى فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا اى انفردوا متناجين فى ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم وهذه الآية من فصيح القرآن حتى لو اجتمع الادباء والفصحاء والبلغاء والفضلاء على ان يأتوا بمثلها لم يقدروا قال كبيرهم اى بهوداو فى قول روبيل كان اكبرهم سنا وقيل فى العلم والقوة الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله فى حفظ بنيامين وردّه اليه ومن قبل ما فرطتم فى يوسف اى قصرتم فى امره وختموه فيه يعنى ان يعقوب قد اخذ عليكم العهود والمواثيق ومن قبل هذا اخذها علينا فى يوسف فقطعنا رحمنا وظلمنا اخانا فذقنا وبال ذلك وقد اطلع الله الملك على اسرارنا واظن انكم لستم تبخون مما وقعتم فيه فلن ابرح الارض اى لن اخرج من ارض مصر حتى ياذن لى ابى فى الرجوع اليه وجبين عذرى لديه او يحكم الله لى بالاخ فارجع به اليه وهو خير الحاكمين اعدلهم اى هو خير من حكم فى الامور ثم قالوا ان دخل على الملك مرة اخرى فان سمح لنا برد اخينا معنا والا حاربناه بالقوة التى ركبها الله فينا وذلك ان الواحد من اولاد يعقوب كان اذا غضب انتفخ واقشعر جلده وخرج شعره من ثيابه فيخرج من تحت كل شعرة قطرة دم فيضرب بقدمه الارض فتزلزل ثم يصرخ صرخة فلا تسمعها حامل الا وضعت ولا يسمعه احد الا غشى عليه فاذا مسته احد من اولاد يعقوب او من نسله سكن غضبه وزالت قوته وصار كواحد من الناس وكان الصديق بالنسبة الى علو مقامه وفضله على اخوته اشدهم قوة واقواهم بأسا فقال بهودا اكفونى اهل مصر اكفكم الملك ومن معه او اكفونى الملك ومن معه اكفيكم اهل مصر قال ابن عباس رضى الله عنهما وجه بهودا احد اخوته قال انظركم اسواق مصر فقال تسعة قال يا قوم كل واحد منكم لسوق واقوم انا بالملك ومن معه قالوا فتقدم انت للملك ومن معه فدخل بهودا مغضبا على يوسف فقال ايها الملك رد علينا اخانا والا صحت الان فى قصرك صيحة فلا تبقى حامل الا وضعت ما فى بطنها دما عبيطا وماتت كل من يسمع صيحتى وكانت له شعرات

ع

بين كتفيه اذا غضب قامت وخرجت من الثياب فلا تسكن حتى تسفك دما او يمسه احد من اولاد يعقوب او من عقبه فقامت الشعرات التي تخرج من ثيابه فنظر اليه الصديق لعلمه بها فقال لولده الاكبر قم وخذ بيد ذلك الرجل وائتني به فقام الصبي اليه واخذ بيده واتاه به يقوده فزالت في الحال حدته وخمدت قوته ولانت شعرته فالتفت يهودا يمينا وشمالا ليرى احدا خوته فلم ير احدا منهم فقال والله لقد مسني احد من اولاد يعقوب وهذا الملك مؤيد ومن تاييده ينصر على اعدائه ثم خرج وقد طاطا راسه وارفض عرقا فاتى اخوته فقال من حضر في الآن منكم فقالوا والله ما حضر احد منا اليك قال واين اخي شمعون قالوا مضى الى الجبل ليأتي بصخرة يشدخ بها رؤس من في هذا المنزل قال هيهات لا ينفع ذلك ولا يرد شيئا ثم مضى يهودا في اثره واذا شمعون قد اقبل بصخرة عظيمة فقال له ارم بها فانها لا تفيدك شيئا اقسم بالله يا اخي ان في هذا المنزل رجلا من اولاد يعقوب فالله بفضله يزيل الكروب شعر في المعنى

لقد كنت قبل اليوم احسبني جليد على حرب العداة صبور
واني اذا اغضبت صحت بقوتي فغادرت اكباد الرجال تطير
فها انا قد افقدت باسي وبطشتي وصرت كاني اذ لمست حرير
فهل احد من ال يعقوب مسني اجيبوا فاني للجواب فقير
وان تضمروا حربا فحلوه ويحكم فكل مكيدات الرجال تبور
فذا ملك قد سدد الله امره وخصصه بالايد فهو نصير
الا فاخضعوا طراله وتذللوا فكلكم في راحتيه اسير

فقالوا ليهودا اشر علينا فقال الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله الآية وذكر ابو صالح قال لما علم يوسف ان غضب يهودا قد سكن قام الى حجر من احجار الطاحون وكان في فناء قصره فوكزه برجله فرماه خلف الحائط ثم جذب يهودا جذبة كاد ان يلقيه ثم قال يا معشر الكنعانيين اتظنون انه ليس لاحد مثل قوتكم فعندها اظهروا التذلل والخضوع فلما راى ذلك منهم دخل قلبه عليهم الخشوع وقال قد عفوت عنكم انما اردت ان اريكم فضل قوتنا ثم نقر الصواع وقال انه يخبرني انكم طرحتم اخاكم في بئر ثم اخرجتموه وبعتموه بثمن بخس يسير فانكروا وقالوا لعل الملك قد سمع غلطا فاخرج الكتاب الذي

كتبوه يوم بيعهم له بخطوطهم فقال هذا الكتاب وجدته فى خزائنى وفيه مكتوب بالعبرانية فاقرؤه وفسروه لى فاخذه يهودا ونظر فيه ثم قال يا روبيل اتعرف خطك فلما رآه روبيل داخله الجزع والدهش وسكتوا ورؤسهم أطرقوا شعر

ولى حبيب عزيز لا ابوح به ... احشى فضيحة وجهى حين القاه
اغالط الناس طرا فى محبته ... وفى الاغاليط سترد ق معناه
اريهم انى فى غيره دنف ... وليس يعلم ما القاه الا هو

قال فقال لهم الصديق مالكم صمتم فقالوا ايها الملك هذا كتاب كتبناه لعبد بعناه كان لنا قال فاخبرونى ما فيه فقراه روبيل كما تقدم فقال الصديق ويحكم لقد جئتم بما لا يليق فلو كنتم كما تقولون ما ارتكبتم من صغركم ما ارتكبتم ثم نقر الصواع وادناه منه وقال انه يخبرنى ان اخاكم الذى تزعمون موته حى وانه سيرجع يخبر الناس بصنيعكم معه ثم نقره وقال انه يقول انكم فرطتم فى اخيكم وكذبتم على ابيكم وكل ما دخل على ابيكم من الهم والحزن والعمى فمن اجلكم ثم نقره وقال انه يقول انكم اذ نبتم هذا الذنب وما زلتم عليه مصرين ولم تتوبوا منه ولم تستغفروا الله لاصيرنكم نكالا للعالمين ولاذيقنكم العذاب الاليم على بالحدادين حتى اقطع ايديهم وارجلهم اجمعين فلما سمعوا ذلك ضاق ذرعهم وسالت مدامعهم وبكوا وخضعوا وندموا على ما اسلفوا فقال لهم يهودا هذا ما حذرتكم منه يوم فعلتم باخيكم ما فعلتم وقلت لكم ان الله لبالمرصاد ولا يترك ظلم العباد وكل عامل يلقى عمله من خير او شر فعله فكيف يكون حال الشيخ الضعيف اذا بلغه فقد اولاده جميعا وقد اصابه ما اصابه لفقد يوسف فتوبوا الى ربكم واشهدوا هذا الملك الجليل قدره بالتوبة فلعل الله الرؤوف الرحيم ان يمن عليكم بالتوبة وان يشفق الملك عليكم فيردكم باجمعكم الى ابيكم شعر

هل الى التوبة النصوح طريق	ان نفسى لما جنته تضيق
دنت دين العصاة سرا وجهرا	لم يكن لى من الخيار صديق
انا فى قبضة الذنوب أسير	ليتنى من وثاقهن طليق
عملى ثقيل وحملى وبيق	والذى ارتجيه رب شفيق

ذلك

ذلك الله سيدى وملاذى فهو لى ملجأ وركن وثيق

قال فبكوا جميعا وقالوا اعترفنا بذنوبنا وتبنا مما كسبت ايدينا ولئن من الله علينا برد اخينا يوسف الينا لنكونن ترابا تحت قدميه ولم تزل بين يديه ولنقبلن رأسه فلما سمع الصديق مقالهم ورأى حالهم فاضت عيناه بالدموع وقال الى متى اقلقل قلوب اخوتى انما كان حرصى وفعلى ذلك بهم لاجل توبتهم وزوال الاصرار من قلوبهم فامران يخلى سبيلهم وينصرفوا الى بيهم وقال لهم امّا انا فلا اسرح لكم اخاكم بوجه ولا على حال فلما استيئسوا منه تشاوروا فقال لهم يهودا اما انا فمالى وجه القى به والدى فلن ابرح الارض حتى ياذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا يعنون فى ظاهر الامر لانه وجدت السرقة فى رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين اى ما كنا نحفظه ولا نعلمه اذا غاب عنا واسئل القرية التى كنا فيها اى اهل البلدة والعير التى اقبلنا فيها اى اهل الرفقة وانا لصادقون فيما ذكرنا وقد وصفنا لك الامر على ما وجدناه فلما رجعوا الى بيهم قالوا هذا وهم ثمانية وتأخر فى مصر منهم ثلاثة يهودا وشمعون وبنيامين فلما اقبلوا عليه قال يعقوب مالى اراكم ثمانية قالوا يا ابانا ان بنيامين سرق صواع الملك فحبسه واستعبده واما يهودا وشمعون فانهما تخلفا عنك حياء منك وقالا لا نبرح من هاهنا حتى ياذن لنا ابونا او يحكم الله لنا فلما قالوا ذلك ساء ظنه وقويت تهمتهم عنده وقال كلما توجهتم ذهب واحد منكم ثم تضاعف حزنه وتزايد قلقه حيث كان يعانى هم يوسف وحده فتزايد هم الثلاثة ولسان حاله ينشد عنه شعر

لقد صدقت منى الظنون الكواذب ... ونال الذى يبغى العدو المحارب

وانفد سهم البين والبعد مقلتى ... وضاق لما القى على السباسب

وفرقت من قوم كرام اجبهم ... فمنهم اسير فى الوثاق وغائب

ومنهم طريد قد تمادى غيابه ... ومنهم شريد ضايقته المذاهب

وان ضياء العين ويحى فقدته ... فساعات يومى كلهن غياهب

فمن ذا الذى ابكيه منهم وكلهم ... حبيب به منه تنال المغارب

مصائب شتى جمعت فى مصيبة ... ولم يكفها حتى قفتها مصائب

قال ثم قال يعقوب عليه السلام وما سرقا بنى قالوا صواع

الملك اخرجه من رحله وقد حبسه الملك بخيانته وغيبه عنا واردنا
محاربته فاذا هو اشد قوة منا ولكن صرف الله عنا بعد ان هم ان
يؤذينا ببركة دعائك لنا ونحن لا ندري سرق اخونا ام لا واسئل القرية
التي كنا فيها اي اهل القرية والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون
وقد وصفنا لك الامر على حليته والقيناه اليك على اصله وقد لقينا من
الذل والهوان والتردد والامتحان ما لو اطلعت عليه لساءك وقد علم
الناس حالنا وشاهدوا ما كان منا فلما سمع مقالهم قال لهم بل سولت لكم
اي زينت لكم انفسكم امرا اخرجتم بنيامين من عندي رجاء منفعة
فعاد من ذلك شر وضرر ولعلكم فعلتم في بنيامين ما فعلتم في
يوسف فلا اصدقكم ولا اكذبكم بل ارد امري الى الله واصبر صبرا
جميلا لا جزع فيه ولا شكوى الا لمن قدر البلوى وهكذا يكون المؤمن
يتمسك بالصبر عند الشدائد والنقم والشكر عند التفضل والنعم
ثم قال عسى الله ان يأتيني بهم جميعا لما عظم بلاؤه زاد رجاؤه ولكرب
كلما اشتد بالعبد الكئيب جاءه الفرج القريب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما بالشدائد بلى اشتدي ازمة تنفرجي وقيل لما افقد
ولده يوسف قال بل سولت لكم انفسكم امرا فعليك بالصبر ولنبي
حسن الظن بالرب فزيد كربه بفراق بنيامين فلما فقده ومن معه
من اخوته رجع الى الصبر والرجاء لرب العالمين قال فصبر جميل عسى
الله ان يأتيني بهم جميعا فاجابه سبحانه سريعا واراحه من البين
ورد عليه ضياء العين وجمع بينه وبين الاثنين لا تجزع عن لحادث
وكل الامور لقادر فلتنظرن بما تحاول ويصيبك ما تحاذر واذا
تضايقت الاوائل سوف تنفرج الاواخر قال الله تعالى
وتولى عنهم اي اعرض عن بنيه وتجدد وجده بيوسف وازداد وقال
يا اسفى على يوسف اي يا طول حزني عليه وابيضت عيناه وانقلب
سوادها بياضا فلم يبصر بهما من الحزن اي من البكا فلهذا عند الحكماء
ان كثرة البكاء تورث العمى قال الله تعالى وهو كظيم اي مغموم مكروب
لا يظهر حزنه بجزع ولا شكوى بل يردد حزنه في جوفه ويكتمه عن غيره
حتى يطلع عليه عالم السر والنجوى قالوا تالله تفتؤ اي لا تزال تذكر
يوسف لا تفتر عن ذكره حتى تكون حرضا اي ضعيفا مبتليا او تكون من

الها لكين اى الميتين فلما اغلظوا عليه فى القول قال انما اشكو بثى اى ما بى من البث وهو الهم الذى تفشيه الى صاحبك وحزنى الى الله لا اليك اى اذكر مصيبتى لربى واشكو شدتها اليه واعلم من الله ما لا تعلمون اى انا اعلم منكم بربى شعر

ياواحدا جل عن ندو عن عدد	اشكو اليك ولا اشكو الى احد
ماذا اقول وما للقول فائدة	انت العليم بما قد حل فى خلدى
انى لا نظر عن يسرى ويمنتى	فلا ارى غير ذى عذل وذى فند
هذا يلوم وهذا ليس يعذلنى	كان ما بى شئ قد جنته يدى
يارب قد حل بى ما ان اعبره	انت العليم فخذ ياسيدى بيدى

قال يا من يضج من الكرب ويصيح خل التدبير لمن خلقك واشكو اليه تستريح تكثر النحيب والعويل وتريد ان يمحى عنك فعل الويل لو رجعت اليه بقلبك لعجل لك بتفريج كربك لو صح يقينك لما اسلمك معينك لو صحت المعرفة لزالت العلل المجحفة انت اصل دائك انت المعرض عن دوائك انت الزاهد عن ارشادك انت العامل على ابعادك انت الجالب لنكالك انت الجامع لانكالك انت الفار من نعيمك انت الطالب لزقومك وحميمك من ذا الذى لاذ بالمولى فاسلمه من ذا الذى اطاعه حقيقة فاكرمه ولوانهم عند حل العقود ونبذ الوداد وبدء الصدود وخلعهم لثياب الحياء ونقضهم لصحيح العهود اناخوا بابوابنا ساعة واجروا مدامعهم فى الخدود لعدنا سراعا الى وصلهم وقلنا قلوب المحبين عود حكاية كان فى بنى اسرائيل رجل من خيارهم وكان كثير المال وله ولد صالح فلما حضر الوالد الموت قعد ولده عند راسه وقال الا توصى يا ابت قال يا ولدى لا تحلف صادقا ولا كاذبا يعنى بالله خوفا ان تقع فى الكذب فتحنث فتأثم فبذلك اوصاه فما حال من يتهاون بالحلف بالطلاق ويعاشر زوجته حراما لا شك ان جهنم مأواه قال ثم ان الرجل مات فتسامع الناس بوصيته فبلغ فساق بنى اسرائيل فصار الرجل منهم ياتى الى الولد ويقول لى عند ابيك كذا كذا الف فاعطنى مالى واحلف فتوقف عن يمينه لوصية أبيه له فيعطيه ما طلب فلم يزل يتردد اليه الفساق الى ان فنى ماله واشتد اقلاله وكان له زوجة صالحة وولدان صغيران فقال لزوجته ان

مطالبة الناس لى قد كثرت وقد نفد المال وليس معى شئ فالنفر بانفسنا
الى بلد لم نعرف فيه نعيش بين اظهر الناس فركب البحر بها وبولديها
لا يعرفان الى اين يقصدان والله يحكم لا معقب لحكمه شعر فى المعنى

يا خارجا خوف العدا من داره ... واليسر قد وافاه عند فراره
لا تحزعن من البعاد فربما ... عز الغريب لطول بعد مزاره
لو قد اقام الدر فى اصدافه ... ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فبينما هم سائرين اذ احاطت الامواج بالسفينة فانكسرت
فبقى الرجل على لوح والمراة على لوح والولدان على لوح وفرقتهم الامواج
فحصلت المراة فى بلد والولد الواحد فى قرية والآخر حصل فى سفينة اخرى
التقط فيها من البحر واما الرجل فقذفه الموج الى جزيرة منقطعة حصل
فيها فتوضأ فيها واذن واقام الصلاة فاذا قد خرج من البحر اشخاص
بالوان مختلفة فصلوا بصلاته فلما فرغ قام الى شجرة فى الجزيرة
فاكل من ثمارها فزال عنه جوعه ثم وجد عينا من الماء عذبة فشرب منها
وحمد الله تعالى فبقى ثلاثة ايام يصلى ويخرج من البحر اقوام يصلون
بصلاته فلما كان بعد ثلاثة ايام اذا بمناد ينادى يا ايها الرجل الصالح البار
بابيه الجل قدر ربه لا تحزن فان الله يخلف عليك ما خرج من يديك ويرد
عليك من كان بارا بامه وابيه فالله بفضله يكفيه ان فى هذه الجزيرة
كنوزا واموالا ومنافع يريد الله ان تكون لها وارثا وفيها عامرا وهى فى
موضع كذا وكذا من الجزيرة فاكشف عنها وانا نسوق اليك السفن
فاحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله تعالى يميل قلوبهم اليك فقصد
تلك المواضع من الجزيرة وكشف الله له تلك الكنوز وصارت السفن تاتى
اليه فيحسن احسانا عظيما لمن اقبل من الناس اليه ما احسن الاحسان
فان لم يجد فبكلمة طيبة يقولها الانسان شعر

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الاحسان انسانا
فان أساء مسيئ فليكن لك فى ... عروض زلته عفوا وغفرانا

قال وكان يقول للواردين عليه لعلكم تدلون على العمال والفقراء
فانى اعطيهم كذا واجعل لهم كذا فصار الناس ياتونه من الاقطار فلم
يات عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والولد البار ملكها وملكها ولا
ياتيه أحد الا يحسن اليه حتى شاع ذكره وكان ولده الاكبر قد حصل عند

رجل

رجل علمه الادب وكذا اخوه الاصغر لطف الله به وساق اليه رجلا من اهل
الخير اخذه وادبه ورباه واحسن تربيته وعلمه طريق التجارة وحصلت المراة عند
رجل من التجار ائتمنها على ماله لما توسم فيها الخير وعاهدها ان يعينها على رضى الله
تعالى وطاعته فكان ينساق بها في السفن الى البلاد يبتغي الفوائد والرزق
الحلال من فضل رب العباد فسمع الولد الكبير عن ذلك الملك فقصده فاوقع
الله في قلبه حبه وهو لا يعلم من هو ومال اليه الملك فاستكتبه واخلص وده
وسره ومن حبه ائتمنه وسمع الولد الآخر ايضا بالملك فقصده فحظي عنده وولاه
على النظر في اموره ولا يعرف كل منهم الآخر بل الله مولاهم كما فرقهم جمعهم واراهم
اما لهم فبقي الاخوان برهة من الزمان في خدمة الملك والدهم واجتمعا به بعد
ابعاد هم وسمع التاجر الذي عنده المراة عن الملك والاحسان المنسوب اليه
فانتقى من الثياب الفاخرة والتحف اللائقة ليقدم بها عليه واتى بسفينته
والمراة معه حتى ارسى على الجزيرة التي صارت مدينة ثم نزل الى الملك
وقدم له هديته فاستظرف الملك بها وسر بها سرورا كثيرا وامر للرجل بجائزة
سنية وكان في هديته عقاقير واراد الملك من التاجر ان يعرفه باسمائها
ومصالحها وقال تبيت الليلة عندنا فقال ايها الملك ان لي في السفينة وديعة
عاهدتها ان لا اكل امرها لغيري وهي امراة صالحة ظهرت لي بركتها فقال الملك
انا سابعث اليها امناء يبيتون عندها ويحرسون ماليها فاجابه التاجر الى
ذلك وبقي عند الملك فوجه الملك كاتبه ووكيله وهما ولداها وقال تحرسان
سفينة هذا الرجل الليلة من غير ان تناما ان شاء الله فلما ذهبا صعد السفينة
وجلس احدهما في مقدمها والآخر في مؤخرها فذكرا الله تعالى وقاما من الليل ثم
قال الواحد للآخر يا فلان ان الملك قد امرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال
نتحدث باخبار الزمان وما رأينا من الخير والامتحان فقال الآخر اما انا يا اخي
فمن امتحاني ان فرق الدهر بيني وبين والدي وامي واخي لي كان اسمه كاسمك
ركب والدنا بنا البحر من بلد كذا وكذا فانكسرت السفينة وفرق الله شملنا
فلما سمع اخوه مقالته قال وما كان اسم والدك قال فلان وامي فلانة قال فقام كل
واحد الى اخيه يقول انت اخي ورب الكعبة ثم قال احدهما للآخر اخبرني حدثني
بامرك من صغرك والى الآن بما لقيت فجعل يحدثه والام تسمع الى ما جرى على قلبها
ووقع لكتمت امرها فيا عظم سرورها لما سمعت ما اسرها فلما طلع الفجر قال الواحد
للآخر سر بنا يا اخي نتحدث في منزلي قال نعم واما التاجر فتوجه الى السفينة فوجد

المراة كاظمة ظاهرها حزن وباطنها سرور فقال يا اخت مالك فقالت بعثت الي من اقلقني ولم انم الليلة منهما على ما بلغني فظن التاجر انهما اغضباها بقصد سوء فغضب من ساعته وتوجه الى الملك واخبره فامر باحضارهما وكان الملك يتحقق امانتهما ويعرف براءتهما فلما حضرا قال علي بالمراة فلما حضرت قال لها ما رأيت ايتها المراة من هذين الرجلين فقالت ايتها الملك اسالك بمولاك الا ما سألتهما يعيدان كلامهما الذي تحدثا به البارحة فقال الملك قولا ما قلتما ولا تكتما منه ولا تخافا فالذي اسمعتما هذه المراة فاعادا كلامهما فاذا الملك قام من على سريره وصاح صيحة وكذا المراة وترامى كل واحد على الآخر وقال والله انتما ولداي وقالت المراة وانا والله امهما فجمع الله تعالى شملهم والف بينهم بعد تفريقهم وتشتيتهم فسبحان من اذا قصده قاصد نجاه ولم يخيب فيه رجاه ولسان حالهم يقول شعر

لكل شيء من الاشياء ميقات ... والامر فيه الى محو واثبات
لا تحزن لعسر قد دهيت به ... فاليسرات بذا جاءتك آيات
ورب ذي كربة بانت مضرتها ... له وباطنها فيه المسرات
وكم مهان عيون الناس تنظره ... من الهوان فتغشيه المبرات
هذا الذي ناله فقر وكابده ... ضر وحلت به في الوقت آفات
وفرق الشمل منه بعد الفته ... فكلهم بعد طول الجمع اشتات
اعطاه مولاه خيرا ثم جا بهم ... وفي التجمع لو تدري اشارات
سبحان من عمت الاكوان قدرته ... واخبرت بتدانيه الدلالات
فهو القريب بلا احد يكيفه ... عقل ولا في تدانيه المسافات
قد خصنا بنبي سيمته حسن ... صلاة ربي عليه والتحيات

المجلس السابع عشر

في قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون الحمد لله ناشر كل طي وميت كل حي الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون خلق الانسان من تراب ثم من نطفة امشاج كاللعاب وكتب على جبينه ما قضاه عليه في ام الكتاب سبحانه وتعالى عما يقول الآفكون رفع السماء

وزينتها بالنجوم ودحى الارض ونمقها بالرقوم واوتدها بالجبال الراسيات فاستقرت على التخوم واذا اراد امرا فانما يقول له كن فيكون اجرى الانهار بالماء النمير واخرج الاقوات وقسمها بالتقدير وانبت الحبوب والفواكه والثمار فكل واحد منها مطعم يعرفه الكبير والصغير وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون جعل الدنيا دار شتات وزوال وامتحن فيها الانبياء والاولياء والارسال واوصاهم بالصبر على المحن والبلايا والعضال وقال لنبيه حين اسف على اهل الضلال واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون احمده على ما يوليه من نعمه واشكره على احسانه وكرمه واقر بفائه وقدمه وانزهه عن ادراك اللحظات وخطرات الظنون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اجدها في يوم تشخص فيه الابصار وتطيش الافكار وتحيط الاوزار ويندم المفرطون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ذو البهجة الباهرة والحجة القاهرة والطلعة الزاهرة والمحجة البيضاء الظاهرة الذي لم يزل ضادعا بما قلد حجاة اليقين وغاب عن العيون واختلا بمولاه فقربه وادناه وجعل مقامه على المقامات يغبطه فيه الاولون والاخرون صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين واصحابه الاطهرين وعترته والتابعين ما تعاقبت السنون ولزمت الطيور الغصون وناح كل مصاب ومحزون

شعر

صبر المحب عن المحبوب مذموم ... وقلبه بسهام الشوق مكلوم
ايحسن الصبر عمن ملك جلدي ... ومهجتي طوعه فالقلب محكوم
ان قلت آها ادرى ما قد اشرت له ... وان سكت فسر السر معلوم
يلذ عندي تعذيبي ويعذرني ... وما انا في الذي يبديه مظلوم
فالصبر يحسن الا عنه ويحكم ... ان الصبور عن الاحباب محروم
قد غبت عني به في كل آونة ... حتى فنيت ومن اهواه قيوم
ورايه الحب في الاحشاء كائنة ... ورقم طرتها باد ومرسوم
لو قطعوني في مرضاته قطعا ... اما قلت لم انه في حبه لوم
يا من ثبات رجاء الصابرين به ... امنن علي بفيض الصبر مهزوم

قال لما كان الصبر في الشدائد يجلب المنن والفوائد ويورث العلو على كل معاند ويرغم انف كل حاسد امر الله به رسوله عليه الصلاة والسلام

نسخة به يعذلني

نسخة خافقة

واوصى بذلك اصحابه الكرام وامرهم ان يبلغوها كل من دخل في دين الاسلام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد اصحابه الكرام عليك بالهجرة فانه لا
مثل لها وعليك بالصبر فانه لامثل له وعليك بالسجود فانك لا تسجد لله
سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة ذكره النسائي وقال
ابن عباس كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام او قال يا بني
الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت
فاستعن بالله فقد جف القلم فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا ان ينفعوك بشيء
لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا ان يضروك
بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه واعمل لله بالشكر واليقين واعلم
ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا
رواه النسائي وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعونة
تاتي من الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتي من الله على قدر البلاء ذكره
البزار وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي
بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل يعني بالنوافل وانتظار الفرج
بالصبر من الله عبادة رواه ابن عبد البر وقال خباب بن الارت رضي الله
عنه شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقاه وهو متوسد ببردة
له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو لنا الا تستنصر لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ
الرجل فيحفر له في الارض حفرة فيجعل فيها ثم يجاء بالمنشار فيوضع على
رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما يصده ذلك عن دينه والله
ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا
الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون ذكره البخاري وقال انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء واذا احب الله
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضاء ومن سخط فله السخط ذكره الترمذي
وقال سعد رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فلا يبرح البلاء عن العبد
حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة ذكره الترمذي وقال انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة هذا معناه

والله

وفي رواية كنت بين يدي رسول الله

لم يقدروه

قد نخ

والله اعلم فى حق المومن الخالص المخلص الذى هو على الكتاب والسنة بحيث
ان ابتلى فى الدنيا بشئ يكون تكفير سيئاته ورفعة فى آخرته لدرجاته واما
الفاجر والمبتدع سواء ابتلى ام لا فهو كالجمل ان عقلوه اهله لا يدرى فيما عقلوه
ولا فيما اطلقوه ان اصيب فى دنياه فزيادة فى عذابه والا فمدخرة له على الزيادة
فى نكاله يوم حسابه وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب
المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه رواه البخارى ومسلم وعنه قال كان لابى طلحة
رضى الله عنه ابن يشتكى اى ضعيف فخرج ابو طلحة فقبض الصبى فقالت
ام الصبى لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى انا احدثه فلما رجع ابو طلحة قال
ما فعل ابنى قالت ام سليم وهى ام الصبى هو اسكن ما كان فقربت اليه عشاءه
فاكل وشرب ثم صنعت له احسن ما كانت تصنع قبل فوقع بها فلما رأت
انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة أرأيت ان قوما اعاروا عاريتهم اهل
ان يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب ثم قال تركتينى
حتى اذا تلطخت ثم اخبرتينى بابنى فانطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال اعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بارك لهما فولدت غلاما
فقال لى ابو طلحة احمله حتى تاتى به النبى صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات
فقال معه شئ قال نعم تمرات فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم فمضغها
ثم اخذها من فيه فجعلها فى فى الصبى ثم حنكه وسماه عبد الله متفق عليه
وفى رواية البخارى قال ابن عيينة رحمه الله فقال رجل من الانصار
فرايت تسعة اولاد كلهم قد قرؤا القرآن يعنى من اولاد عبد الله المولود
المذكور ويروى ان ابا طلحة لما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بصنيع زوجته
وصبرها قال هكذا كان كان رجل ممن كان قبلكم له زوجة ولها ولدان
منه احدهما اكبر من الآخر فرجت امهما يوما فى حاجة لها قال الكبير للصغير
الا اريك يا اخى كيف تذبح الشاة قال بلى قال فاضطجع على جنبك فأخذ
سكينا ومر بها على رقبته فادركته الام وقد قتله فصرخت فيه فانهزم
فالقى نفسه فى البئر فماتا وابوهما غائب فطلبت احدجيرانها فطلعه وقالت
لا تخبروا والدهما حتى انا اخبره فوضعته ملاصقا للصغير وجللتهما بمرط
فحضر ابوهما مستمسيا ولم يعلم الخبر فوضعت له عشاء ثم تطيبت وتزينت
واتت فراشه فواقعها ثم قال اين ولداى قالت تراهما مضطجعين فنادا هما

فناداها فاجابه في الحال باذن الله تعالى وقاما ماشيين فاخذت الامّ تتعجّب فقال مالك فقصت عليه القصّة فاخذ يتعجّب فاخبران صبر الام وصنيعها مع الوالد سبب حيائهما وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيّه من اهل الدنيا الا الجنة رواه البخاري وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له فرطان من امتي ادخله الله الجنة فقالت عائشة ومن مات له فرط واحد من أمتك قال ومن مات له فرط واحد يا موفقة قالت ومن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لم يصابوا بمثلي ذكره الترمذي وعنه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد رواه الترمذي

نسخ لعبدي

وعن انس مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر صبي وامه تبكي فقال اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم فاتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى متفق عليه وقالت عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبر انه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتبه الله له الا كان له مثل اجر الشهيد رواه البخاري وقال جابر كان معاذ من احسن الناس وجها واخلقا واسمحهم كفا ولما وقع الطاعون بالشام قال معاذ اللهم ادخل على آل معاذ نصيبهم من هذا فطعن له امرأتان فماتا ثم طعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم طعن معاذ فجعل يغشى عليه فاذا افاق قال رب عمني فوعزتك انك لتعلم اني احبك ثم يغشى عليه فاذا افاق قال مثله فلما حضرته الوفاة قال مرحبا بالموت مرحب زائر حبيب جاء على فاقة اللهم كنت تعلم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم لم اكن احب الدنيا وطول البقا فيها لجري الانهار وغرس الاشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر وقال انس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول

اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه رواه البخارى لكن الاعمى اذا صبر واحتسب وكان عاملا بما أمر الله منهيا عما حرم الله نال الجنة بعفو الله كما قال الله والا فكم من اعمى خسر دنياه واخراه بارتكابه الاثام واكله الحرام وكم من بصير ربح دنياه واخراه بملازمته التقوى وصرف نفسه عن الهوى قال الكريم المولى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قال عطاء بن ابى رباح قال لى ابن عباس الا اريك امرأة من اهل الجنة فقلت بلى فقال هذه المرأة السوداء اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت انى اصرع وانى انكشف فادع الله لى قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر فقالت انى انكشف فادع الله ان لا انكشف فدعا لها متفق عليه وقال عبد الله بن مسعود كأنى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء يضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون متفق عليه وقال انس قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به وفى رواية لضر اصابه فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خير الى متفق عليه حكى ان رجلا من الفقراء كان صابرا على فقره لا يشكو الى غير ربه بفقره لا يسال مخلوقا حتى ولا صديقا فضاق صدر زوجته لذلك لما ضاقت عليها المسالك والى لها الصبر واليقين وهى ناقصة عقل ودين فاشارت على زوجها ان يقعد فى الطرقات يلتمس من الناس الخيرات فكره قولها فى ذلك ولم يسمع منها لكون هذه الخصلة لم يتعودها ولم يسال مخلوقا عنها فلحت ولم تزل عليه حتى سمع قولها وسال ومال اليه وكيف لا وهن الغالبات والداهيات المصيبات فقال لها انى استحى ان اسال غير ربى فقالت اسبل منديلا على وجهك واجلس فى الطرقات اسوة بغيرك فبينما هو قاعد يوما على الطريق وهو فريد اذ جاءه والى الشرطة والعبيد فقالوا له انت سرقت كذا وكذا لفلانى من هذه الحارة يا هذا فاقسم بالله انه ما سرق شيئا فلم يصدقوه بل جروه واخذوه وعند امير البلدة اوقفوه فامر بقطع يده وان يطلقوه فقطعوا فى الحال يده فمضى نحو بيته ويده معه حتى اتى اهله فلما اقبل عليها رمى يده اليها قالت ما هذا اليد يا فلان قال هى يد من سال غير الرحمن

شعر

اذا ما مددت الكف التمس الغنا الى غير من قال اسئلوني فسئلت
اصبر نفسي ان في الصبر عزة وارضى بدنيا ان دهى قلت

وقيل لما مات ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم لح المشركون في اذيته ونالوا منه فصار يعرض نفسه على القبائل ويسالهم الدخول في دينه فلم يات احدا من القبائل الا صده وردّه ويقول قوم الرجل اعلم بر اتراه يصلحنا وقد افسد قومه فعمد الى ثقيف بالطائف فوجد سادات ثقيف وهم اخوة ثلاثة فعرض عليهم نفسه وشكى اليهم على سبيل الحكاية ما يلقاه من الاذية فقال احدهم انا امزق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشئ قط وقال الآخر يا محمد اعجز الله ان يرسل غيرك واما الآخر فقال لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا ان كنت رسولا من الله كما تزعم فلانت اعظم شرفا وقدرا من ان اكلمك وان كنت كاذبا على الله لانت اشر من ان اكلمك وافشوا في ثقيف الذي قال لهم واجتمعوا يستهزؤن برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا صفين في طريقه كلما رفع قدمه او وضعها رضخوه صلى الله عليه وسلم بالحجارة فخلص من سماطهم وقد ماه يسيلان بالدماء فعمد صلى الله عليه وسلم الى حائط من كروم فاتى ظل شجرة من الكرم فجلس مكروبا في اصلها ثم نظر الى السماء وقال اللهم اني اشكو اليك غربتي وكربتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الى من تكلني الى عبد يتهجمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع اعوذ بنور وجهك من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك وبما فاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك وكان في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فكره ان يا تيهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله فتحرك له رحمهما فقالا لغلام لهما نصراني يقال له عداس خذ قطفين من العنب وقدحا من الماء ثم اذهب به الى ذلك الرجل وانه سيسالك اهدية هو ام صدقة فان قلت له صدقة لم ياكل فقل له هدية فصار عداس بما اداه به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بين يديه فقال اهدية ام صدقة فقال هدية فمد يده قال باسم الله وكان عداس من اهل نينوى فلما سمع قوله تعجب منه وصار ينظر اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين انت

نسخة يتجهمني بل على غضب

نسخة أمراء

قال من

قال من اهل نينوى قال من مدينة الرجل الصالح اخى يونس بن متى قال وما علمك به فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم قصته وما اوحى اليه فيه فخر عداس ساجداً وجعل يقبل قدميه صلى الله عليه وسلم وكان عتبة وشيبة ينظران اليه فقال احدهما للآخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما اتاهما قالا له ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك باحد منا فقال يا سيدى ما على وجه الارض خير من هذا حدثنى بشئ وهو شان نبى بعثه الله الينا يقال له يونس بن متى فاخبرنى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لا يفتنك عن دينك فقال هو والله نبى مرسل فقالا ويحك غرت قريش على انها تقتله وتستأصله فقال هو والله يقتلهم ويسودهم فان اتبعوه فهنيئا لهم باتباعه

شعر

هدى الله عداسا الى روية الحق ... فابصر بدر التم يلتاح فى الافق
اتى ورسول الله فى حال عسرة ... وقد نال من اهل الضلالة ما يشقى
فقدم للمختار ما جاءه به ... فمد له كفا يزيد على الودق
وسمى حبيب الله باسم الذى له ... تسبح فى طول المدا سائر الخلق
وسمى حبيبا لم يزل بوداده ... يسرح فى كل الاحايين للخلق
فحن الى ذاك السماع ولم يزل ... يناجيه عما قد اعاد من النطق
فقال له انى رسول الى الورى ... حقيق وقومى الآن قد جحدوا حقى
فما قام الا والعناية قد بدت ... عليه وعبد الرق قد خص بالعتق
عليه صلاة الله ثم سلامه ... صلاة تنجينا من النار والحرق

قال الشيخ ابو على الدقاق رحمه الله الصبر على الخروج من البلاء على حسب الدخول فيه كايوب عليه السلام حين حفظ الاب فى الخطاب فقال قدرت الضر على وابتليتنى وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمنى وقيل لم يقل ذلك على وجه الشكوى وانما قال ذلك لتكون له اسوة بالمبتلين وسنة للضعفاء المضطرين كقول النبى صلى الله عليه وسلم انما انسى لاسن فكاد سهوه فى العدد لاشتغال قلبه بالواحد الاحد وقيل لم يقل مسنى الضر اعتراضا على الاقدار انما كان قوله اظهار الافتقار لان عدم المبالاة للبلا مقاومات للمقدور وهو فى الحقيقة اذا صبر العبد نال السرور وقيل انما قال ذلك شكوى لاضجر اى مسنى الضر الذى تبتلى به انبياءك واصفيا وانت ارحم الراحمين حيث رحمتنى به وقيل لم يقل مسنى الضر حقيقة لان

بدلاح نسخ

ذلك

البلاء استعاذ من أيوب حيث لم يكن بايوب طاقة له وقيل اكل الدود جسمه
كله الا قلبه ولسانه فقصدت دودة قلبه واخرى لسانه فقال مولاى لم يبق لى
الا لسانى به اذكرك وقلبى به اعرفك فاذا اكلا ذهبت منى الفوائد مسنى الضر
وقيل كانت الدودة عنده بمنزلة الاضياف قراها لحمه فلما فنى اللحم تنغص
لخصاصة اضيافه فقال مسنى الضر وقيل استعجم امره عليه فلم يدر
ابلاؤه تخصيص ام تمحيص ام تهذيب ام تعذيب فقال مسنى الضر وقيل
ان الله تعالى اوحى اليه ان البلاء الذى اصابك اختصصت به سبعين نبيا قبلك
فلما احس بكشفه عنه قال انى مسنى الضر وقيل ان جبريل عليه السلام
كان يتلقاه كل يوم ويأتى به اليه يعوده بامره ويقول له ربك يقرئك
السلام ويقول لك كيف حالك كيف يجدك فيقول لربى الحمد والشكر على
كل حال اذا كان راضيا عنى فلا ابالى فلذ بمناجاته وافتقاد ربه كل يوم لا يحس
بالم فانقطع عنه يوما فاحس بالضعف ووجد المه فقال انى مسنى الضر
وقيل حبس عنه الوحى اربعين يوما فقال مسنى الضر وقيل ضعف
عن القيام باوراده وعادة اهل الخير اذا اعتادوا الخير واقدموا بالمواظبة
على اورادهم يحصل عندهم بقطعه المشقة العظيمة فلما ضعف عن القيام
بما اعتاده من الخير قال مسنى الضر وقيل مر به رجلان فقال احدهما
للآخر رب جريمة صنعها المبتلى هذا فعوقب بها فاستشعر العتاب من
الحق على السنة الخلق فقال مسنى الضر لانه كان سبب ابتلائه ان ملكا
ببلدته حدث منه جور فى حق الرعية العوام فتوجه الاكابر ومعهم ايوب
صلى الله عليه وسلم اليه لكى ينهوه ويردوه عن المظالم فلما حضروا عنده
اغلظوا القول وزجروه ولم يخشوا منه الا ايوب صلى الله عليه وسلم فانه
الآن الكلام مداراة لاجل ملكه وماشيته فابتلاه الله الحكيم تهذيبا
لما ذكر فى كتابه وقيل ان قوله مسنى الضر خبر يتضمن الدعاء لا الشكوى
يدل عليه قوله تعالى فاستجبنا له وقيل ان زوجة ايوب رضى الله عنها
كان لها قرون شعر فى رأسها وكان من عادتها لما افتقر بعلها تخدم
النساء وتسوق اليه ما يقوته الى ان عرفت النساء بها ابليس لعنه الله فقال
لهن هذه تغسل قذر المبتلى وتعجن عجينكن وتصنع طعامكن وانى لا
آمن ان يصيبكن ما اصاب زوجها المبتلى فطردتها عنهن واغلقن الباب
فى وجهها وبقى ايوب صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لم يذق طعاما فاذكره

الضعف واشفقت عليه فخرجت تطلب له شيئا فاتت واحدة واقفة ببابها وقد
جاء خبزها فسالتها منه فقالت لا الا ان تعطيني صغيرة من صغائرك ازين
بها شعري فقالت لها هي عون نبي الله ايوب عليه السلام اذا قام لحاجة
قالت فاذا لا اعطيك شيئا فتذكرت جوعة واحتياجة فقطعت لها ضفيرة
فناولتها رغيفين فاتت بهما ايوب عليه السلام واخبرته بصنيعها في
ضفيرتها فحصل عنده غم واقسم بالله كما حكاه الله تعالى عنه فحلف ان
يضربها مائة ضربة فسهل الله تعالى عليها بما ذكره في كتابه العزيز لما علم
صدق النية منها وابرار المقسم زوجها وفي ذلك شعر

قلت لعذرك يازماني كاذبي ... ورميت بالسهم المقول الصائب
غيرتني ذللتني وانا التي ... كنت المطاعة في بنات اقاربي
لكنني ارضى بما قد نلته ... والذ بالبلوى لينعم صاحبي
قد صرت بعد العز اسال جارتي ... ولطالما سحت سحاب مواهبي
ويهون ما القى وان طال المدا ... ويقل في المحبوب قطع ذوائبي

قال فلما رآى ايوب الخبز سالها فاخبرته فقال سيدي ومولاي صبرني
اعيش من شعر حليلتي مسني الضر وقيل ان قوله مسني الضر لم يقدح
في صبره لان الغالب عليه الصبر فنادر مقالته لا تؤثر في حاله وكذلك
قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله فقوله هذا لا
يقدح في صبره الجميل بل كان مسلما امره الى الله في جميع احواله وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان يعقوب عليه السلام
حين اتاه خبر بنيامين كان يخرج وقائده يقوده فيقعد على الطريق
فتمر به الخادم فيقول لها هل معك شئ قد حملتيه فتقول نعم فيقول
ضعيه في الارض ثم يقول الا ترين ما فعل بي ولدي ويذكرها
قصته على سبيل الحكاية فيبكي ويبكي معه ثم يمر به الغلام على رأسه
حزمة الحطب فيفعل ذلك معه فاوحى الله تعالى اليه كم تشكوني الى
خلقي ولا يملكون لك ولا لهم ضرا ولا نفعا وعزتي وجلالي لو شكوت
الي لفرجت عنك فدخل بيته واغلق بابه فبينما هو قاعد اذا برجل
قد دخل عليه من غير الباب في احسن صورة واطيب رائحة فقال
من ادخلك علي وقد اغلقت الابواب وشيدت حائطي فقال انا عبد
من عبيد ربك اتيتك لتسالني فاخبرك قال ومن انت قال ملك الموت

نسخة تضرب بها ذلك

نسخة وقد اغلقت باب وشيدت حائطي

قال سبحان الله انقبض روحي قبل رؤية حبيبي يوسف قال لا اتيتك لشيء ما شئت فاخبرك قال هل قبضت روح يوسف في الارواح قال لا وانه حي وستلقاه عاجلا واطلبه من هاهنا واشار الى ناحية مصر فعندها خرج وقال لبنيه ما اخبر الله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه اي فابحثوا واسألوا عن يوسف وأخيه يعني بنيامين ولا تيأسوا من روح الله اي من رحمة الله والفرج الذي يأتي به برحمته انه لا ييأس من روح الله اي من رحمة الله الا القوم الكافرون يريدان يرجوا الله الكشف ولا ييأس منه الا الكافر المعاند

شعر في المعنى

تعلقت الآمال منك بنظرة ... فيا ليت شعري هل لذاك سبيل
اذا كنت في الاحياء لم اخش فرقة ... لان لقاء الميتين طويل

قال ثم دعا بقرطاس وقال لابنه روبيل اكتب عني الى هذا الملك كتابا أمليه عليك فكتب باسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب الى عزيز مصر أما بعد ايها الملك اعلم انا اهل بيت موكل بنا البلاء أما جدي ابراهيم فالقي في النار وقاسى فيها ما قاسى فصبر فردها الله عليه بردا وسلاما وأما عمي اسماعيل فابتلي على صغر سنه بالغربة والقلا والعطش فصبر لامر الله حتى أعطاه الله ماء زمزم واما والدي اسحاق فابتلي بالذبح فصبر لامر الله تعالى حتى افداه الله بذبح عظيم وفي آخر عمره كف بصره اعظاما واجلالا وأما انا فاني اضعفهم ركنا واقلهم حيلة واعظمهم مصيبة كان لي ولد يقال له يوسف اختلس من بين يدي فبكيت عليه حتى ذهب بصري وأما الذي أخذت وأمسكت عندك كونه سارقا فوالله ليس بسارق ولا مثلي من يلد سارقا ولكنه كان اخا للمفقود اذا خفت ان ينصدع قلبي من ناحية أخيه ضممته الى صدري وشممت رائحة أخيه فيه فاتق الله ايها الملك واصرف وعجل برده الي وارحم ترحم فوالله ما يسرق ولا هو بسارق فلا تحبسه عندك وارحم ضعفي وقلة حيلتي واغتنم الاجر من الله تعالى فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

شعر

مغيبك هل يكون له اياب ... وبعدك هل يكون له اقتراب
ترفق بالفؤاد فانت فيه ... وكم سر يصان له انكتاب
ارجوان احط عنان وجدي ... ووجهك لا يحط له نقاب

اذا استرقت حديثك اذن قلبي فيهتك في جوانبه حجاب
فلا نوم يطيب ولا انتباه ولا طعم يلذ ولا شراب
وقلبي بين بابك والتداني كعصفور تخطفه عقاب
كتابي قد مضى بالشوق مني ولا ادري بما يأتي الجواب

قال ثم قال لروبيل اذهب بكتابي وعجل برد جوابي فذهب به روبيل ودفعه الى يوسف فاخذه وجمع بنيه وقال اسمعوا كتاب جدكم المغموم المكظوم لكي اقرأه عليكم ثم كتب اليه يوسف بعد ما قرأ الكتاب وفهم ما فيه امّا بعد قد وصل كتابك وذكرت فيه مصابك ومصاب آبائك فاصبر كما صبروا تظفر بما ظفروا ما احسن هذا الجواب كيف لا والصديق من اولى الالباب

شعر

ما احسن الصبر في مواضعه والصبر في كل موضع حسن
حسبك من حسنه عواقبه وعاقبة الصبر ما لها ثمن

قال فلما قرئ عليه قال يعقوب والله ما هذه مكاتبة الملوك انما هو كلام الصديقين اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فرجعوا كلهم الى مصر ودخلوا على الصديق خاشعين الابصار مطرقين الاحداق فلما رآى ما نزل بهم وقد تغيرت الوانهم وخضعت رؤسهم فلما نظر اليهم رق قلبه وقال لهم كيف تركتم اباكم قالوا مكروبا حزينا قال على اى ابنيه اشد حزنا قالوا امّا الاول فقد يئس منه وانما اشتد حزنه على هذا المحبوس عندك وقال لنا قولا لولا هيبتك ومخافتك لاخبرناك به قال قولوا وانتم آمنون قالوا قال لم تفجعه في ولد له حبسته عندك بغير جرم وعليه كان يشم ريح المفقود ولا ترحم ضعفه وكف بصره ويخاف عليك من دعائه في السحر وهذا لا يليق بكرمك ولا هو المشهور عنك في صنعك فلما سمع ذلك منهم لم يملك نفسه ولا دمعه فبكى بأعلى صوته وفي معناه قال لسان حاله شعر

احبابنا ما باختياري تخلفي ولي معكم قلب عن الجسم آبق
فلا تحسبوا اني تغيرت بعدكم لكم بوفا عهدي علي وثائق
وحق الهوى المعصوم اني احبكم واني متى اجحدهواكم انا فاسق

قال ثم اكرمهم واكرم مثواهم وبالغ في اكرامهم فلما جن الليل قام وصلى ما شاء الله ان يصلي ثم دعا الله تعالى باسمه الاعظم وقال لاخيه امّن على دعائي وسأل الله ان يرد بصر ابيه وان يجمع به شمله مع كل من يليه

اى بنيامين

فهبط عليه جبريل الامين وقال يقرئك السلام رب العالمين ويقول لك وجه قميصك لابيك فانه اذا القى على وجهه ارتد بصيرا بقدرة الله تعالى شعر

الا وجه الى المكظوم ثوبا ... فان بريل الله كربا
ويصرف لحظه منا عليه ... اله ان دعاه العبد لبا
وقبل وصوله يرتاح قلب ... لنسمته اذا اما الريح هبا
فان زمان بعدكم تقضى ... واعقبه اله العرش قربا
فحل العتب عن قوم اقروا ... وابدوا من قبيح الفعل توبا

قال فلما اصبح اذن لاخوته فى الدخول فدخلوا عليه فقال قد خليت سبيلكم كما تريدون فانصرفوا قالوا يا ايها العزيز مستنا واهلنا الضر اى اصابنا المخمصة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اى قليلة ندافع بها الايام ونتقوت وليست مما يتسع به وكانت دراهم زيوفا فاوف لنا الكيل سألوه مساهلتهم فى النقد وتصدق علينا بما بين الجياد والرديئة وقيل تصدق علينا برد اخينا ان الله يجزى اى يتولى جزاء المتصدقين فلما اعلنوا بهذا القول ادركته الحمية ودمعت عيناه وقال فى نفسه الى كم اقلقل قلوب اخوتى انما كان القصد ان يتوبوا وقد هان الامر وهذا منتهاه فقال توبيخا لهم لما سبق من فعلهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخراجه عن ابيه وتزويله فى الجب وربطه بالحبل وقطعه بعد اذ هممتم بقتله وبيعه وكذلك فعلتم باخيه من ادخال الغم بافراده من يوسف واخيه اذ انتم جاهلون اى جهلتم قدر ابيكم واخيكم واثمتم كونكم عققتم اباكم وابعدتم اخاكم جهلا منكم ولما قال هذه المقالة رفع البرقع عن وجهه فرأوا وجها منيرا كالبدر لا محالة قالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا بالجمع بيننا بعد ما قصد تم الفرقة بيننا انه من يتق ويصبر على المصائب فى الدنيا ويشكر المولى فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى لا يضيع اجر من كان هذا حاله وهو من المتقين شعر

الحجاب قد زال ولاح الحبيب ... وبدا الاقبال وولى المغيب
عند ما لاح للحظ عيانى
صار مصباحا لحندس جنانى
وسقى الراح من غير بنان
فحلت لحوال وهامت قلوب ... واتى الادلال وعز الغريب

قال لى اقرب من غير مسافه
ثم سل واطلب فعندى الضيافه
ويحك كم تندب ما ثم مخافه
اكثر الاقوال فانى مجيب واسحب الاذيال فالملك رحيب

فعلا قدرى وجل مقامى
وانجلا فكرى وزال غرامى
وبدا بدرى من غير ظلامى
رجع المكيال فالعيش خصيب معشر العذال الحق قريب

من يرم وصلى يهجر من سوائى
من يجد مثلى من دان ونائى
فانا المبلى ومهدى شفائى
نعمتى تنال عنام سكوب ولى الافضال والصنع الغريب

اقصدوا بابى طرا يا عبادى
ويح مرتاب لوى لعنادى
ان احبابى وهم اهل ودادى
اخلصوا الاعمال والكل منيب زالت الاوجال ومرت كروب

قال فانكبوا عليه يقبلون يديه وقدميه صلى الله عليه وسلم ويقولون تالله لقد آثرك الله اى فضلك الله علينا بالعلم والعقل والرفعة والجمال والحسن والكمال وان كنا لخاطئين آثمين فى امرك قال لا تثريب اى لا تغيير ولا باس عليكم بعد هذا اليوم ثم ابرز منهم وحالهم وسال لهم المغفرة فقال يغفر الله لكم الآية ثم سألهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه من كثرة بكائه عليك فقال يا اخوتى قد ارتفعت الوحشة من قلوبنا فازال الله بفضله ما نزل بنا فلا بد من زوال الكربة عن ابينا ورفع الهموم عنه اذهبوا بقميصى هذا وكان كما ذكرنا انه نزل به جبريل على ابراهيم يوم القى فى النار وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفى وصح وذلك قوله القوه على وجه ابى يات بصيرا اى يرجع ويعود مبصرا وائتونى باهلكم اجمعين فاخذ يهود القميص وعجل الى ابيه بالتجهيز وكسا يوسف اخوته وبعث الى ابيه بكسوة هائلة ومائتى راحلة لجهازه وجهاز اهله وخرج يهود ا

بالقميص راجلا حافيا شاكرا لله تعالى وقيل تزود سبعة ارغفة فلم يأكل منها شيئا حتى قدم على أبيه فلما كان بهودا من ابيه يعقوب على ثمانية مراحل فك القصبة واخرج القميص ونشره فهبت ريح الشمال فوجد يعقوب رائحة يوسف عليه السلام في القميص على ثمانين فرسخا وقال في المعنى

شعر

احب الشمال واهوى الجنوبا	لانها يسعدان الكئيبا
تهب الشمال بريح الحبيب	فتفعل في القلب شيئا عجيبا
وتأتي الجنوب برد الجواب	فتأخذ والله مني نصيبا
اعلل نفسي بسر الرياح	لاني غريب احب الغريبا

قال الله تعالى ولما فصلت العير اى القافلة ومعهم يهودا خرجوا من مصر متوجهين نحو كنعان قال ابوهم يعني يعقوب لمن حضره اني لاجد ريح يوسف وذلك لما هاجت الريح حملت ريح القميص واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الجنة من ريح الدنيا الا ما كان من ذلك القميص ثم قال لولا ان تفندون اى تسفهون وتجهلون قالوا اى حفدته وهم اولاد اولاده وقيل غيرهم ممن حضره تالله انك لفي ضلالك القديم اى في شقائك اى مما تكابد من الاحزان على يوسف وبك خطأك في التراع اليه على بعد عهدك منك وكان عندهم انه مات فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا اى عاد ورجع بصيرا شعر في المعنى

لما جفا مونسي وابعدني	انست منه ببعض اسبابه
كمثل يعقوب بعد يوسفه	حن الى شم بعض اثوابه

قال رحمه الله ويحكى ان فراق يعقوب من يوسف سببه امران احدهما انه دخلت عليه يوما جارية له وبين يديه طعام فشمت رائحته وخرجت ولم تذق منه شيئا وكان في زعم يعقوب اذا خرجت يبعث لها منه فنسي وكانت حاملا فاسقطت من رائحة الطعام وعدم ذوقها منه الثاني ان يعقوب عليه السلام اشترى جارية بولدها معها فباع ولدها وكان يقال له البشير فرق بينه وبينها فحصل عندها بسبب فراق ولدها وجد وتأسف عليه وشوق اليه فنزلت دمعتها على خدها فشكت ذلك الى ربها ومولاها فقدر سبحانه عليه بفراق احب اولاده اليه وان لا يراه حتى ترى الجارية ولدها ثم يقدم عليه فاتصل ولد الجارية بمصر وصار من الخدام ليوسف عليه

الصلاة والسلام فتوجه الى يعقوب بالثوب البشير ولم يعلم انه هو الذى باعه لان وقت بيعه كان طفلا وهو صغير فلما قرب البشير من منزل يعقوب رأى امراة تغسل ثيابَ يعقوب فسالها عن منزله فقالت ياهذا اليك عنه فانه مهموم مكروب فقال انا رسول اليه قالت له ما اسمك ومن ارسلك حتى ادلك عليه قال اسمى البشير جئت رسولا من عند يوسف الصديق ذى الوجه المنير فلما سمعت بذكر البشير ارتخت اعضاؤها وخطر ببالها انه ولدها فلم تملك نفسها ان قامت اليه وابصرت علامة فى يديه كانت تعرفها فى صغره عليه فالقت عليه نفسها وضمته اليها وقالت والله انت ولدى الذى باعك سيدى وانت صغير يا بشير فقدر الله اجتماعها بولدها قبل اجتماع يعقوب بولده لما الكريم وعدها حيث الهمها فاخذت بيده ودخلت على سيدها

شعر

اذا كان ما فات لا يسترد ... وما خط فى اللوح لا يمحى
فلا تاسفن ولا تحذرن ... ولا تحزنن ولا تفرح
فكم حدث الهم بعد السرور ... وكم بات هم فلم يصبح

قال فلما قدم يهودا على ابيه قال يا ابت ان الملك الذى هو بمصر هو ولدك يوسف فالتفت الى حفدته الحاضرين وقال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون ثم التفت الى يهودا القادم عليه قبل اخوته وقال يا ولدى ما ادرى ما اكافئك ببشراك لى لكنى ادعو الله ان يهون عليك سكرات الموت فقال يهودا يا أبت وانه قد امرنا ان نصل باهلنا اليه ومن معنا اجمعين وقد بعث اليك ما ئتى راحلة وجهاز الك ولمن بين يديك فلما قدم عليه الاولاد قالوا كما حكى ربُّ العباد يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم قيل لابن عباس بماذا عرفوا يوسف يعنى اخوته فقال كانت علامة فى رأسه وكان ليعقوب مثلها وكذا لاسحاق وكان لسارة مثلها وهى شامة بيضاء فرفع التاج عن راسه والبرقع عن وجهه فلما نظروا الى الشامة عرفوه قال ابن عباس فى قوله سوف استغفر لكم ربى اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وقال مجاهد أخر دعوته الى الثلث الاخير من الليل لكونه افضل اوقات الليل وقال سعيد بن جبير سوف استغفر لكم ربى يعنى فى الليالى البيض وهن ليالى الثالث عشر والرابع عشر

والخامس عشر لان الدعاء فيها مستجاب ويقال ايامهن اللاتى يسمون البيض لظهور القمر آخر النهار اخر ذلك الى سحر ليلة الجمعة ووافق ذلك ليلة عاشوراء وقال ابن عباس وجد يعقوب رائحة يوسف فى القميص على ثلاثة ايام وقيل ثمانية والله سبحانه وتعالى اعلم شعر

ما للنسيم لذى الاصيل عليلا	اتراه يشكو لوعة وغليلا
جر الذيول على ديار احبتى	فاتى يجر من السقام ذيولا
حتى النسيم اذا ألم بأرضهم	خلعوا عليه رقة ونحولا
رحلوا غداة اقام فى القلب الاسى	فالصبر مثلهم اجد رحيلا
والسحر معقود بهدب جفونهم	والمسك فى اطواقه محلولا
مروا فرقرق القلوب عليهم	طير يظلل عيشهم تظليلا
يحكين غربان الفراق وانها	لقلوب قوم خيلت تخييلا

قال ومع ذلك سلك يعقوب الادب مع ربه بقوله سوف استغفر لكم ربى كما سلك جده ابراهيم صلى الله عليه وسلم بقوله وادعو ربى عسى ان لا اكون وان كان لفظ عسى وقع فى القرآن واجبا الا فى سورة التحريم فما قصد الخليل ويعقوب الا سلوك الادب مع الله العظيم على قدر المقام والتعظيم قال وكان قد بعث الصديق مع البشير الى يعقوب عدة المسير فتهيأ يعقوب وخرج معه اهله حتى لم يبق منهم احد قال وهب بن منبه كانوا سبعين ذكرا واستقاموا شيهم فلما ان كانوا من مصر على يوم وليلة ارسل يعقوب يهود الى يوسف يعرفه بقدومهم فخرج يوسف الى لقائه فى مائة الف من عظماء قومه واهل مملكته وكان على يوسف حلة حمراء فنظر يوسف الى يعقوب ونظر يعقوب الى يوسف فكان يقول يا يهود امن هذا الذى عليه الحلة الحمراء كالقمر بين الكواكب فينظر يهود افلا يرى شيأ وفى ذلك شعر

اراك على البعاد وما ترانى	وكم ناب الخيال عن العيان
وارضى منك وصالك بالترجى	واقنع من لقائك بالامانى
سجية من له فى كل عضو	فؤاد هائم بهواك عانى
يفهمك الغرام بلا فؤاد	ويسمعك الدعاء بلا لسان

قال فلما كان بينهما مقدار ميل نزل يوسف عن دابته ويعقوب عن

ناقته

ناقته وجعل كل منهما يسعى الى الآخر فضج الناس بالبكاء واشرفت الملائكة من السماء فلما اعتنقا خر يعقوب مغشيا عليه من عظم ما لقي فلما افاق جعل يلحس يوسف بلسانه كما تلحس البقرة عجلها وهو يقول يا بني اخبرني بفعل اخوتك معك فقال يا ابت الحمد لله على نعمه ونشكره على ما اولانا من فضله كان وانقضى ولا نذكر الذي مضى

وانشد بعضهم فقال

تعالوا بنا نطوي الحديث الذي جرا ... فلا شعر الواشي بذاك ولا درى
تعالوا بنا حتى نعود الى الرضا ... وحتى كأن العيش لم يتغيرا
ولا نذكر الماضي الذي كان بيننا ... على انه ما كان ذنبا فيغفرا

وقيل انه لما سأله ما فعل اخوتك بك قال يا ابت لا تسلني عما فعله اخوتي واسألني عما كان من الابتلاء والامتحان ونزغة الشيطان وكان ذلك مقدرا قدره الملك الديان ثم جاء من فضل الله من الخير والاحسان والجود والامتنان ما لم يكن خطر على بال الانسان فالحمد لله على كل حال ولا نذكر ما فعل اخوتي يا ابت

شعر

واذا المسيء جنى جناية مذنب ... فاقبله بالمعروف لا بالمنكر
احسن اليه اذا أساء فانما ... من ذي الجلال بمسمع وبمنظر

قال الله تعالى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه يعني اباه وخالته فالخالة بمنزلة الام كما اتى في الحديث فان امه قد ماتت وقيل تمثلت له باذن الله مع أبيه حتى رآها دون غيره تحقيقا لرؤياه ولا عجب فان الصالحين يكشف الله عن بصرهم وسمعهم فيرون ما لا غيرهم يرى ويسمعون ما لا يسمع غيرهم فما بالك بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال ادخلوا مصر وذلك ان يوسف لما استقبلهم فقال لهم قبل ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وكانوا قبل ذلك يخافون دخول مصر الا بجواز من ملكهم ورفع ابويه على العرش اي اجلسهما على سرير الملك وخروا له سجدا اي سجدوا ليوسف سجدة التحية لا سجدة عبادة قال بعض المفسرين انما كان انحناء عبر عنه بالسجود وقال بعضهم كان تحية الناس في ذلك الزمان السجود بعينه مع الانحناء فلما جاء الله بالاسلام بدلنا من السجود التحية بالسلام ثم قال يوسف هذا تأويل رؤياي من قبل يعني سجود الاحد عشر كوكبا هم اخوته والشمس والقمر

ابوه وخالته قد جعلها ربي حقا اى ليست باضغاث وقد احسن بي اى
مولاى اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو وهو البسيط من الارض
وكان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواشي وبرية من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي اى افسد بيني وبينهم بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء
عالم بدقائق الامور انه هو العليم الحكيم فيهم بما شاء قال وهب عاودوا
اباهم في طلب الاستغفار فدعا لهم وهم خلفه عشرين سنة ثم استجاب الله
فيهم ليلة الجمعة في الثلث الاخير من الليل قال وهب دخلوا مصر وهم
اثنان وسبعون رجلا وامرأة فلما خرجوا من فرعون مع موسى كان منهم
المقاتلون ستمائة الف وعشرين الفا لا يعدون ابن العشرين لصغره
ولا ابن ستين لكبره سوى الذرية وقال ايضا عاش ابوه وخالته بعد
دخول مصر اربعا وعشرين سنة في ارغد وعيش وسرور لا يأتي عليهم يوم
ولا ليلة الا احدث الله لهم سرورا وغبطة فلما حضر يعقوب الموت جمع ولده
وولد ولده وقال لهم ما حكاه مولاهم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله آبائك الآية فقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون فقالت الاسباط يا أبانا انا نخاف من اخينا ان يحقد علينا
ما كان منا اليه فاوصه بنا فقال يا بني لا تحقد على اخوتك ما كان منهم اليك
فقال اولى يقال هذا قد عفوت عنهم ووهبتهم جريمتهم رجاء ان يعفو
الله عني ثم اوصى يعقوب يوسف اذا مات ان يحمله من مصر الى الارض
المقدسة ويدفنه عند ابويه ابراهيم واسحاق قال وهب مات يعقوب
واخوه عيص في يوم واحد ودفنا في قبر واحد كما كانا اول حالهما في بطن
واحد وكان عمر يعقوب وعيص مائة سنة وسبعة واربعين سنة
فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله واقر عينه بمراده تمنى الموت فقال كما حكاه
عنه ربه رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر وقيل اراد ملكه لنفسه
حين قهرها عن السوء وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني تفسير الاحلام
فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء توفني مسلما اقبضني على الاسلام
والحقني بالصالحين من آبائي الكرام ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
يريد الرفعة الى درجاتهم لان اعلا درجة في الجنة مقام النبوة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى احد من الانبياء الموت الا يوسف
فلما حضره الموت اوصى اخوته اذا خرجوا من مصر يخرجونه معهم الى الشام

نخ وخمسون

مع اباته

مع آبائه ثم استخلف من بعد يوسف يهودا ثم روبيل ثم زيالون ثم شمعون
ثم سخر ثم معمايل ثم دان ثم لاوى كل هؤلاء اولاد يعقوب وكان موسى
وهارون من لاوى بن يعقوب وكان بين دخول يوسف مصر ودخول
موسى اربعمائة وثمانون سنة وولد ليوسف من زليخا اثنان افرائيم
وهو جد يوشع بن نون والآخر ميشا وهو جد موسى وهارون قال وهب
ما انزل الله كتابا من السماء بعد يوسف الا وفيه سورة يوسف تامة كما في القرآن
وقيل عاش يوسف مائة سنة وسبع سنين وتوفاه الله طيبا مرضيا
ودفن في صندوق مرمر في بطن النيل وذلك ان بني اسرائيل تمنت كل فرقة
منهم ان يدفن في محلها تبركا به حتى خافوا ان يقتتلوا بينهم القتال
فاتفقوا على دفنه في النيل ليصيب الكل من بركته صلى الله عليه وسلم وعلى

آبائه الكرام شعر

دفنوه في النيل المعين تبركا	فازوا جميعا فوق ما قد املوا
فكأنه بدر تغيب وجهه	تحت السحاب وضوؤه لا يجهل
فقدوه لكن لم تزل بركاته	موجودة فيهم تروح وتقبل
والنيل يحكي كفه في قبضه	بالجود والنعما اذا ما يسأل
لم يغن عنه اذ اتاه حمامه	سلطانه وحسامه والمقول
وغداد فينا بين اطباق الثرا	والرمل يعلو جسمه والجندل
هذا القضاء على الخلائق بالفنا	فجميعنا عما قليل يرحل
والحكم للجبار حق مثبت	وله يكون رجوعنا والموئل
وعلى نبي الله احمد رحمة	وتحية انوارها تتهلل
وعلى بني الله يوسف مثلها	وجميع من للخلق حقا مرسل
ما لاح بدر او ترنم طائر	وانهل وسحي وفاح المنذل

قال فلما خرج موسى ببني اسرائيل من مصر وسار ضرب عليهم التيه فلم
يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن سبب
ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة اتخذ على اخوته
عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلهذا اشتد علينا الطريق
فسالهم عن موضع دفنه فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشدكم الله
كل من يعلم قبر يوسف اين هو الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذنا عن
قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز

لهم فقالت له ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما اسألك فأبى عليها
وقال حتى اسأل ربي فسأله فاوحى الله اليه من لطفه واحسانه ورفده
جبر لقلبها بايتاء سؤلها فقال سلي فقالت انى عجوز كبيرة لا استطيع
المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الآخرة اسالك ان لا تترك
غرفة من غرف الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل
فادع الله ان يحبس عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ
من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع فاستخرجه وحمله حتى دفنه عند
آبائه بالارض المقدسة

شعر

لنا في نبي الله اسوة ... وليس لخلق الله في الامر مدفع
حباه فاحياه ثم اماته ... وكل امرئ حتى الى الله يرجع

قال رحمه الله لما ترك الاسباط اباهم وقصدوا للميرة اخاهم جهزهم
بجهاز الكرامة والايثار وطلب منهم سوق اخيهم بعد بعد المزاز فاحتالوا
على يعقوب بحيلة منع منا الكيل فاصبحت سفينة العتاب تجري بهم
بنسيم هل آنسكم عليه وقد ظهر منكم ما ظهر فلم يزالوا حتى حملوه اليه
فلما راه آنس ببشراه واقبل عليه قال اني انا اخوك وساعمل حيلة
عندي على رغمهم يدعوك فخال بينهم وبينه بحيلة جعل السقاية فلما
دخل وقت التهمة اذن مؤذن ليعلمه ايتها العير انكم لسارقون فابرز
عروس احتياله يقدمها وصايف اذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك
فرغبته ليس الا ذلك فبدأ باوعيتهم لما امسكهم وهي تعقب اعقابهم
في كنف ثم استخرجها فاعقبهم الخجل منها فلما عادوا الى ابيهم عاد الم
الشجا بشجن على شجن وغم على حزن وقرح على قرح وجرح على جرح فقابل
زائد الاسى اذ عسى بلفظ عسى ثم بعثه لطف لا تقنطوا على ان يبعثهم
برسالة فتحسسوا فلما رجعوا دخلوا من فقر الفقر فاستلقوا في ساحة
الضر ينادون عن غليل الذل وتصدق علينا برد اخينا تالله لقد جوزيت
ايدمدها ختم من قبل ان يقال تبتم فكشف ستر الستر بيد هل علمتم
فما نقشع غيم كربهم بشمال ذلهم فلاح هلال يوسفهم فقاموا في غرفات
عرفانهم ينادون انك لانت يوسف فاجاب عن ضمير شاكر بعبارة
انا يوسف وهذا اخي يا اخوتي فاعترفوا بما اقترفوا وعرفوا ما اسلفوا
ولما ان صفوا انصفوا فكان جملة ما وصفوا تالله لقد اثرك الله علينا

يا اخانا فلما طلعت شمس العفو في سماء لا تثريب عليكم حفت كواكب عتاب هل علمتم ما فعلتم فرفع الصديق من تلك الفوائد على موائد نصيب الوالد اذهبوا بقميصي هذا ولا تقولوا ماذا فهبت نسائم الفرح فتوغلت في خيا شيم المريض والقرح فجر زمام المزكام من فرح عن مخر الضر والسقام فادى غليل البعد عن عليل الوجد قبل انقضاء العمر انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فجاءت افراح وسم المحزون من امر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

شعر

ناشدتك الله يا نسيم	ما فعلت بعدنا الرسوم
هل استهلت بعدنا الغوادى	ونمقت روضها الغيوم
ام نسخها يد الليالي	حتى انمحى رسمها القديم
ام هل بها من عهدت فيها	بعد على حاله مقيم
على بروح الوصال صبا	انت باشواقه عليم
وعد وسلم على اناس	ما انا من جهدهم سليم
واشرح لهم حال مستهام	انفاسه بالهوى سموم
وقل غريب ثوى بارض	فى غيرها قلبه مقيم
احبابنا تنقضى الليالى	وما انقضت منى الكلوم
اصبحت من بعدكم وحيدا	فلا خليل ولا حميم
يكابد الشوق حين يمسى	وتعترى قلبه الهموم
لم يجر ذكر الفراق الا	حن كما حنت الرسوم

قال فلما كشف ليعقوب قوام الوجد قال انى لاجد احدقت به عواذل تفتأ تذكر يوسف فحاربهم بسلاح انى اعلم من الله ما لا تعلمون هذا وهم على قدر علمهم يلومون تالله لو وجدوا ما وجد ما انكروا ما عرف لكن من الله عليهم وعفا عما سلف فلما هبت شمال تنسم جمع الشمل فرق وفرق سدن الفراق فانقشع عمى العمى فارتد بصيرا فعاتبهم باليم الم اقل لكم فلجوا من صريع توبيخه الى صرع يا ابانا استغفر لنا فاخرهم الى سيف سوف استغفر لكم ليعمل سيف الاسف فى سقامهم ودا فلما قدموا على يوسف خروا له سجدا فبان قول ابيك بقوله وكذلك يجتبيك فلما رآى يوسف بدر التمام قد تم مشرقا على دار الغرور كمصباح الظلام حذر على تمنيه نية تمنيه من كف المحاق فاغتنم

الادلاج فى الليالى البيض المشرقات وسأل الفوز من مفازات الآفات
فقال مقول ابدائه وانشائه معلنا توفى مسلما فالعجب ممن يحتقر الضعيف
اذا رآه ويعنى قوة من خلقه وبراه اما علم الجهول الغبى ان الله يصنع
بالضعيف ما يتعجب منه القوى

شعر

لا تعجبنك قوة او تيتها ... واعلم بانك مكره محكوم
وانظر بعينك فى الوجود فانه ... ياذا التغافل مصحف مرقوم
فلكم غنى قد اصيب بفقره ... فاذا به بين الانام عديم
ولرب مخدوم رفيع قدره ... نزلت به الاغيار فهو خديم (نسخ الاعياء)
وصحيح جسم قد مشى متجبرا ... ذهبت قواه فجسمه مسقوم
لا شئ يبقى بعد هذا كله ... الا الاله الواحد القيوم
فهو الذى لا ينقضى سلطانه ... وله الثنا والمجد والتعظيم
صلى الاله على النبى وآله ... ما سار نجم او مضى معلوم

حكاية قال شيخ المريدين والحجاج الشيخ ابو الحسن الدراج رحمه الله
كنت كثيرا ما اتى مكة فكان الناس يتبعوننى لمعرفتى بالطريق فلما كان فى
عام من الاعوام اردت السفر الى بيت الله الحرام فقلت آخذ طريق الثغر
لاستريح من الناس لأسافر وحدى فانه قل من يتوجه على هذا الطريق (ولا يتبعنى احد فاخذت طريق الثغر)
فدخلت القادسية واويت الى المسجد فاذا رجل مجذوم قاعد فى المحراب فلما
رآنى قال ايا الحسن الصحبة فقلت فى نفسى فررت من الاصحاء واصحب
المجذومين فقلت لا اصحب احدا فسكت عنى فلما كان من الغد دخلت
الطريق وحدى فجئت المغيثة فلما دخلتها اويت الى المسجد فلما دخلته
اذا بالرجل المجذوم قاعدا فى المحراب فقلت سبحان الله هذا سبقنى
الى ههنا فرفع رأسه الىّ وتبسم وقال يا ايا الحسن يصنع الله بالضعيف
ما يتعجب منه القوى قال فبت تلك الليلة متحيرا فلما اصبحت دخلت
الطريق وحدى فوصلت الفرعا فدخلت المسجد وقصدت المحراب فاذا هو
قاعد فيه فقلت يا سيدى الصحبة وجعلت اقبل قدميه فقال ليس لى الى
ذلك من سبيل فجعلت ابكى وانتحب لما حرمت منه فقال لى مهلا عليك
فانه لا ينفعك

شعر

اتبكى على بعدى ومنك بدا البعد ... وترغب ردا حيث لا يمكن الرد (نسخ حالتى)
نظرت الى ضعفى وظاهر علتى ... وقلت سقيما لا يروح ولا يغد

ولم تدر ان الله جل جلاله ... يفتح لطفا ما تخيله العبد
لئن كنت في رأى العيان كما ترى ... وبالجسم من فرط الزمانة ما يبدو
وليس معي زاد يوصلني الى ... محل به يأتي الى السيد الرفد
فلي خالق الطائف في خفية ... فليس له ند ولا مامنه لي بد
فسر سالما عني ودعني وغربتي ... فان الغريب الفرد يؤنسه الفرد

قال فكنت بعد ذلك لا آتي منهلا الا وجدته قد سبقني اليه فلما وصلت المدينة غاب عني امره وعمي عني خبره فلقيت ابا يزيد البسطامي وابا بكر الشبلي وطائفة من المشايخ فذكرت لهم قصتي وشكوت لهم غصتي فقالوا لي هيهات ذلك الشيخ ابو جعفر المجذوم بحرمته نستسقي وببركته يجاب الدعاء اذا دعا قال فراد شوقي اليه فسالت الله ان يجمعني به فبينما انا واقف بعرفات واذا انا بجاذب يجذبني من خلفي فالتفت اليه فاذا هو فصحت صيحة وغشي علي فلما افقت من غشيتي لم اجده فزاد الوجد لذلك وضاق علي المسالك فسالت الله رؤيته فلم يكن الا اياما قلائل واذا به يجذبني من خلفي فالتفت اليه وقلت عزمت عليك بالله الا ما ثبت علي فسالته ان يدعو لي بثلاث دعوات الواحدة ان يحبب الله لي الفقر الثانية ان لا ابيت على معلوم ولا يعوذني شئ الثالثة ان يرزقني الله النظر الى وجهه فدعا لي وغاب عني قال فحبب الله لي الفقر فوالله ما في الدنيا شئ هو احب الي منه الثانية اني منذ كذا وكذا سنة ما بت على معلوم ولا يعوذني شئ واني لأرجو الله ان يمن علي بالثالثة ويجيبه فيها كما اجابه في الاثنين شعر

زي الفقير تبتل ووقار ... ولباسه الخلقان والاطمار
وحلاه من طول الصيام نحوله ... فدموعه من جفنه مدرار
والاصفرار يزينه ولربما ... بسراره تتزين الاقمار
فانيسه بنهاره تذكاره ... وجليسه في ليله الجبار
متذلل متدلل في وقته ... يمشي سواه وقلبه طيار
والفقر يبكي حين يفقد شخصه ... وكذلك الانعام والاطيار
ولاجله يحيا الاله بلاده ... وبفضله تتنزل الامطار
واذا دعا يوما بدفع مظلمة ... يرد الظلوم ويقصم القهار
فالخلق اجمعهم مريض مدنف ... وهو الطبيب المشفق الزوار
سيماه تبدو ان نظرت لوجهه ... صفت القلوب ولاح الانوار

نسخ غشوتي
نسخ ودموعه
نسخ يودي الدوار

يا طالبا لهمو وليس براهمو ... حجبتك ويحك عنهم الاوزار
ترجو لحاقهمو وانت مقيد ... قد اخرتك عن المنا الاعذار
لو كنت تعرف قدر كل جناية ... لجرت اخى من جفنك الانهار
انى الى المزكوم شم ازاهر ... والثوب يدرى قدره السمسار
فاضرع الى مولاك واسأل فضله ... فعسى تساعد من نأى الاقدار
فتراح من فرط التباعد والقلا ... وتنال ما تهوى وما تختار
فجنابه رحب لكل مؤمل ... وهو الاله الواحد الغفار
ثم الصلاة على النبى واله ... سفن النجاة وهم هم اقمار
مع الصحب ثم التابعين لفضلهم ... ما مر ليل دائم ونهار

قد وجد فى بعض النسخ زيادة لا باس بذكرها فاجبنا ان نذيل بها هذا الكتاب وهى يا هذا اذا رايت محبا ولا تدرى لمن تضع يدك على نبضه وسم كل من تظنه المحبوب فان النبض لا ينزعج الا عند ذكر الحبيب الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم شعر

حبيبى دون الكل انت حبيب ... فهل لى فى قرب اليك نصيب
تعرض لى من ايمن السرب بارق ... فظلت عواد امقلتى تصوب
ابى الشوق الا ان قلبى لذكركم ... يقلبه بين الضلوع وجيب
ركبت مطايا الوجد من نحو اضمكم ... وخوفى من قطع الطريق قريب
وكيف ارجى طيفكم ان يزورنى ... وبين جفونى والرقاد حروب
مريض اشتياق ليس ينفعه الرقا ... فهل غير لقياء الحبيب طبيب

المحبة نبض فى القلب لا تفتر حركته وسكون النبض علامة الموت شعر

يا ساكنا فوادى يا نازلا جنانى ... يا مهجتى وروحى يا غاية الامانى
ترى تراك عينى يوما من الزمان ... او ان يكون حظى فى الحب لن ترانى

رياح الاسحار لا ينشقها مزكوم غفلة لما حملت الصبا ريح يوسف لم يفتض ختامها الا يعقوب ما وجدها اهل مصر ومن عندهم حرج ولا يهود او هو الحامل ولا اهل كنعان واليهم وصل وانما قال صاحب الوجدانى لأجد شعر

اهيم بمحبوبى وما يعرفونه ... ولو انهم ذاقوا الغرام لهاموا
هل الحب الا لوعة مستكنة ... تتم عليها زفرة وغرام
احن اذا الاحت من الغور نفحة ... وناحت باعلى الدوحتين حمام
وجن الدجى ثم استمر ظلامه ... فكسى الانام من النسيم خيام
ونام اناس لا محبة عندهم ... وجفن محبكم فليس ينام

قضى الله للعشاق ان يصبروا الكرا كأن منام العاشقين حرام
اذاب الهوى اجسادهم وقلوبهم ولم يبق الا جلدة وعظام
فلو جزت بالوادى رايت ديارهم وابصرت سوق العشق كيف يقام
مررت بناديهم فناديت ربعهم وقد ملكتنى نشوة وغرام
على عذبات الابرقين خيامهم عليهن منى ما حييت سلام

يا واقفا فى الصلاة بجسده والقلب غائب انت بين يدى من انت واقف اتدرى من المطلع عليك ما يصلح مابذلته من التعبد مهرا للجنة فكيف يكون ثمنا للمحبته رأت فأرة جملا فاعجبها فجرت خطامه فمشى معها فلما وصل الى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال اما ان تتخذى دارا تليق بمحبوبك او محبوبا يليق بدارك خذ من هذا اشارة اما ان تصلى صلاة تليق بمعبودك او تتخذ معبودا يليق بصلاتك يا من رافق القوم ولو فى بعض يوم لك فى طريقهم ذوق فاين اثر الشوق كيف تعرف رياح الاسحار وما تعرف المهب ولكن دخل فضل برد الفتور ولم تحترز فاصابك زكام الغفلة يا من حلف على هجرنا واصل على جود الكفارة يا مدبرا عنا نحن فى انتظار العود شعر

قم وصل الوصل ممدود وقميص الهجر مقدود وحمام البانتين له بفروع البان تغريد
صاح قد صاح الحبيب عندنا الانعام والجود ايها المحبوب قم عجلا انت دون الكل مقصود
اخوانى مضى اكثر الاجل ولا خوف ولا وجل ما اظنك تذكر سيدك الى الفوت الا عند حلول
الموت يا مشتاقين اين شوقكم الى ما فارقتم واين توقكم الى ما الفتم يا قيس
المحبة مت على قبر ليلى واختلفوا فى مدة الفراق بينه وبين والده واخوته
فذهب بعضهم الى انها كانت اربعين سنة وذهب بعضهم الى انها كانت ثلاثا وثمانين
سنة وقد جمع الله شملهما بعد هذه المدة المديدة فنسأل الله تعالى ان يجمعنا
وكافة اخواننا المؤمنين والمؤمنات فى دار كرامته وان يتفضل علينا بوابل
غفرانه ورحمته وان يجعلنا من اهل محبته اللهم صل على سيدنا محمد
الصلاة التامة وسلم سلاما تاما عليه اللهم انك امرتنا ان نعتق ارقاءنا
ونحن ارقاؤك فاعتقنا اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا ونحن ظلمنا
انفسنا فاغفر لنا واعف عنا اللهم انك امرتنا ان لا نرد السؤال ببابنا ونحن
سؤالك واقفين ببابك فلا ترد نا من رحمتك خائبين اللهم انا دعوناك
دعوة من خضعت رقبته وافاضت عبرته فاقبل اللهم توبتنا واغفر لنا ولوالدينا
وللمؤمنين والمؤمنات انك جواد بالخيرات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

يقول افقر العباد احمد عبد الجواد لما بدرت بدور التمام واسفرت عن محيا
الزهر براقع الكمام وصدحت الورق على اوراق افنان الغصون فى الاشجار
وتناغت البلابل بذكر بنات الافكار فى الاسحار واعتدل اذ ذاك الطبع والمزاج
وصح فى تلك الحالة العلاج والراح فى راح المديد يديرها عذراء تسبى حلبة الجوزاء
وغرد العندليب والهزار وصاح القمرى فى شواطئ الانهار بروض طبع ينبئ عن
اخلاق ملتزمه ومزخرف بدائع كلمه صاحب القدر العالى والعمل المتصالح
السيد الكامل الشيخ محمد صالح لازالت مطالع الوجود سعيدة بوجوده
وطوالع البدور سافرة عن جنود بره وجوده جد منى جواد اليراعه فى رهان
ميادين البراعه واخذ يجارى فوارس البلاغه حتى احرز بقصبات السبق فى
ذلك الميدان بلاغه فامسكت العنان بالبنان بعد ان دانا بل ابعد كل دان
وقال لسان حاله بفصيح مقاله يؤرخ مقرظا زهر الكمام حيث جاء طبعه

* بحسن الختام *

*	روض تفرد بالمحاسن رسمه	وسما على سمك الحدائق وسمه	*
*	جمع البديع من الازاهر مورقا	وزها معاريج البلاغة سلمه	*
*	وعلا على هام المجرة فاخرا	بزرى بانجمها البوارق نجمه	*
*	لاريب اذ من يوسف اخذ البها	فذهى زليخا بالمعالم علمه	*
*	ادى حديثهما القديم مسطرا	ورواك عن منطوقه مفهومه	*
*	حاز الفوائد والفرائد مذ بدا	بشذا فكاك المعضلات نسيمه	*
*	وبه لسان الشعر افصح مغربا	عن صبح آداب الورى منظومه	*
*	وبه من الراح العتيق بقية	يغشى الندامى فى الهوى مشمومه	*
*	فادنو الى حانا تة متمنعا	عمن يفوق للملامة سهمه	*
*	ولتحسن منه صرفه ومشوبه	كلفا لتحسم ما بدا لك حسمه	*
*	واقطف جنى ثمراته وانظر الى	ولدان جزلا يروقك نجمه	*
*	واذا رايت الرند فيه زاهرا	وجرى على سنن المطابع رسمه	*
*	قل للمطابع بالتمام مورخا	الورد ازهر اذ بدا لك كمه	*
*	* * * * * *	٢٤٤ ٢١٣ ٧٥٨ ٦٥	*

١٢٧٧

وذلك بمطبعة الجزر الباهرة * بمصر القاهرة * ادارة
فخر امثاله * محمود افندى الملطيه لى بخان الخليلى جعلها
* الله بكتب العلم عامرة * وصلاة وسلاما على *
سيدنا محمد فى الدنيا والآخرة امين